موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

مقالات

٢٠١٤م

د. مرزوق بن تنباك

المحتويات

اللحمة الوطنية ومركز الحوار ٦
أزمة السكان قبل أزمة الاسكان ٩
حواضن الاقتصاد المعرفي ١١
لغزِل البطالة في المملكة ١٣
المربي الكبير الأستاذ محمد البليهشي ١٦
المشاكل الدائمة والحلول المؤقتة ١٩
أول الغيث قطرة ٢٢
بعـــــد مـــا حـــدث ٢٥
لمست الاستعجال على البنية التحتية ٢٨
التعايش مع المختلف ٣٠
الموجة الثالثة ٣٣
النائب المحافظ ٣٥
بلاد الملايين ٣٨
وزارة التربية والتعليم وآخر حل ٤٠
جيـــل اليمامـــة ٤٣
حرية القول وحرمة المجتمع ٤٥
من مدح الخويطر ذمّ غيره ٤٧
الخصوصية ٤٩
صندوق إبراء الذمة ٥١

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

كنت أصدق ما أسمع ٥٣
في الجنادرية ماذا قالوا ٥٥
متوقف ٥٧
عن التعليم والتربية مرة ومرات ٥٩
هل تعلمنا المشاكل الحلول الممكنة ٦١
موظفو المسيار ٦٣
أخبار سارة، ولكن ٦٥
إذا سلم الحال يفداك المال ٦٨
زحمة عشر سنوات ٧١
أخطأ فلان بشحمه ولحمه ٧٣
أشك أننا نتعافى من أمراضنا ٧٦
أقول وأنا مسؤول عما أقول ٧٨
متى ننتمي لوطن بشروط المواطنة ؟ ٨١
آفـــة النظـــام ٨٤
أخبار سارة، ولكن ٨٧
الأعياد التراث الحضاري ٩٠
لا تقلقوا من الاختلاف: ٩٣
رهبة المليار ٩٥
شروط الاستثمار في الإنسان ٩٧
ما أهمية هذا الاكتشاف ١٠٠

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

لكي لا يكون الحاضر رهينة للماضي..... ١٠٣
الذهب الأغبر..... ١٠٥
السلوك المنضبط..... ١٠٧
الفتوى المغرر بها..... ١١٠
الموفق موافق وجمعية مساندة كبار السن..... ١١٢
هل تقبل نزاهة شهادة السماء..... ١١٥
نحن والغرب ثم ماذا؟..... ١١٨
عندما تغضب اللغة لكرامتها..... ١٢١
ما الذي حدث للجيشين العراقي واليمني ؟..... ١٢٤
من يحمي سمعة المجتمع من الابتزاز؟..... ١٢٧
ماذا أحدث عمر بن الخطاب وماذا فعل ؟..... ١٣١
القيادة الاجتماعية..... ١٣٤
وأثرها في الحفاظ على قيم المجتمع وأخلاقه..... ١٣٤
محاضرة في النادي الأدبي في الجوف..... ١٣٤
المصطلح واختلاف الزمان والمكان..... ١٤٣
لحظات للمراجعة..... ١٤٥
أبريء أسلافنا من توريثنا عاهة التخلف جينيا..... ١٤٧
ما سبب غياب القيادات الاجتماعية ١٥١
ماذا يحدث في العالم العربي ؟ ١٥٣
التربية على حسن الخلق..... ١٥٥

www.mtenback.com

www.mtenback.com

التعليم العالي و جدلية المستقبل ١٥٧
يوم اللغة وأيامها..... ١٦٥
قصتي مع الكتاب ١٦٧

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

اللحمة الوطنية ومركز الحوار

١٤٣٥/٣/٢١هـ ٢٠١٤/١/٢٢م

اليوم يبدأ مركز الحوار الوطني بمدينة جدة أحد لقاءاته الكثيرة منذ تأسيسه في عام ١٤٢٤هـ. وموضوع هذا اللقاء الأخير (التصنيفات الفكرية وأثرها على الوحدة الوطنية) وكان موضوع أول لقاءاته (الوحدة الوطنية والعلاقات والمواثيق الدولية) وموضوع ثانيها (الغلو والاعتدال)هذه الموضوعات من الأول حتى الأخير جاءت في بحر إثنتي عشرة سنة، و هي مدة نجدها مناسبة تستحق القراءة في مسيرة المركز وفي موضوعاته التي أنشيء من أجلها وأولها وأهمها وأساسها تقوية اللحمة الوطنية التي هي الغاية في كل عمل وطني، ولكن إذا نظرنا إلى هذه الموضوعات التي أشرت إليها نجد أن المركز يختار جزءا صغيرا من المؤثرات على اللحمة الوطنية، وهو ما يتعلق بالفكر المذهبي الذي تهتم به فئة قليلة من الناس -وإن كان هذا يهمنا جميعا - إلا أن هناك ما هو أهم لبناء اللحمة الوطنية الصالحة غير المذهبية والفكرية، وهو الأمر الذي يتحاشى المركز نقاشه أو طرحه ولا الحديث عنه ولم يحاول إلا مرة يتيمة واحدة لامس شيئا منها على استحياء ثم أحال ذلك إلى الطي والكتمان.

وليسمح لنا المركز والقائمون عليه أن نقول إن اللحمة الوطنية تبنيها وتقوي تماسكها مقومات عدة واحدة منها ما كان يدور المركز حولها منذ إنشائه، أما البقية فلعل المركز والقائمين عليه يسمحون بمناقشتها وتذكيرهم بها، وأولها وأهمها شعور جميع أبناء الوطن أنهم سواسية في الحقوق والواجبات، وهذه أول لبنة يقوم عليها هيكل اللحمة الوطنية الحقة، وثانيها شعور الجميع أن العدالة قائمة بينهم في كل الحالات وفي كل الممكنات، بلا غلبة ولا تمييز، وثالثها أن الفرص متاحة لهم على قدم

www.mtenback.com

المساواة فلا تفضل فئة على أخرى إلا ما تستحق بجدارتها وعملها، وتكون كفاءة المواطن والقدرة هي مقياس واحد تسقط أمامه كل مقاييس النسب والعائلة والجماعة القوية الفاعلة المتضامنة بكتلتها ضد الجماعات المشتتة والمفككة والمهمشة والضعيفة، و مقياس يسقط أمامه الإقليم بكل قوته وجبروته وفضائله والانتماء إليه والعزوة به، حتى يلتحم المنتمون إليه بلحمة الوطن كله الذي يعتد الجميع بالولاء له دون مزايدة عليه، وتسقط أمامه مراسم الولاء للمصالح الشخصية والمكتسبات الذاتية مهما كانت هذه المصالح والمكتسبات إلا مصلحة واحدة هي مصلحة الوطن ومستقبل أبنائه بكل انتماءاتهم وأماكن وجودهم، نريد أن يناقش المركز هذه الدوائر المغلقة التي لا يملك مفاتيحها إلا فئة واحدة من الناس، و نريده أن يفتح أبواب الحوار والمناقشة على كل القضايا وليست قضية المذهبية المقيته التي زادت واستأسدت بعد قيام المركز وتكريس حواراته لها، حتى يعرف المواطنون الذين أنشيء المركز من أجلهم كيف تتم الخيارات بين الناس وكيف يتم وزن المواطنة وعلى أي أساس يفضل بعض المواطنين على بعض، نريد أن نناقش ثوابت المواطنة التي يتحدث المركز والقائمون عليه عنها دون أن يشرحوا مفهومهم للمواطنة التي يتحدثون عنه، ونعرف كيف يصنف المركز هذه الثوابت وكيف يوصي بتقوية الروابط الفاعلة بين الناس، لا أظن المركز ولا القائمين عليه ولا قراء هذا المقال يجهلون التفاوت الرهيب بين المواطنين بكل فئاتهم وأماكن وجودهم، ولا أظن أحدا يقر هذا التفاوت حتى عقلاء المستفيدين وأصحاب الامتيازات لا بد أنهم يشعرون بأهمية الضوابط والتقنين لضمان امتيازاتهم وسلامتها، فكيف نعمل على تجسير هذه الفوارق بروح المواطنة الصادقة المخلصة للوطن ؟.

www.mtenback.com

جواب هذا السؤال سهل جدا وكل منا يعرفه ويؤمن بأنه الجسر القوي الـذي تمـر عليه كل مواثيق المواطنة، لكن الصعب جدا كيف نغلق التحويلات والمخارج التـي لا تريد العبور على جسر الوطنية الواحد، وكيف نقنـع الجميـع بضرـر التجـاوزات عـلى لحمة الوطن في حاضره ومستقبله؟[1]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[1] صحيفة مكة العدد (١٧) السنة الأولى، الأربعاء ٢٨ ربيع الأول ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١/٢٩م.

www.mtenback.com

أزمة السكان قبل أزمة الاسكان

٢٠١٤/٣/١٢

وصفت الجزيرة العربية في القديم والحديث حتى عام ١٣٥٠هـ أنها كانت تضيق بسكانها فتقذف بهم إلى العالم المفتوح أمامهم في هجرة منتظمة هربا منها إلى جهات الدنيا الأربع، كلما زاد عدد سكانها عن طاقتها لاستيعابية دفعت بهم إلى خارجها برحلة مستمرة حتى وصفت بأنها كالرحم تنجب ولا تقوت ومن حسن حظ سكانها في القديم أن الطرق أمامهم سالكة المعابر حتى البحر كان مطيعا للرحلة المغادرة حيثما توجهوا إلا أن ثقلهم كان إلى الأرض المفتوحة كالعراق والشام ومصر وما بعدها وقد شكا الدكتور على الوردي من تأثير الهجرات الضخمة من الجزيرة العربية إلى العراق على الحياة فيه وتأخير مسار العراق الحضاري والثقافي بعد كل موجة بشرية جديدة آتية من الجزيرة. ولكن دوام الحال من المحال كما يقول المثل فقد انعكس الأمر بعد الثورة النفطية الهائلة التي عصرتها مئات الآلاف من السنين في باطن الجزيرة وانشقت عنها في لحظة تاريخية لم يسبق لها مثيل.

من هنا بدأ الاستقرار الدائم لسكانها والنمو وبدأت الهجرات المعاكسة إليها وصار الحديث المهم عن الواقع الحاضر والمستقبل، وليس التاريخ والماضي، لقد جلب النفط معه غير الهجرة المعاكسة ثراءا كبيرا واستقرارا في الوضع العام ونموا كثيرا في عدد السكان الذين كانوا قبل النفط أو الذين جاءوا بعده وأصبحت الجزيرة مأوى الأفئدة، وهنا يكون موضع الحكاية السكانية وهي ليست حكاية الجزيرة العربية وحدها لكن حكاية العالم كله فمنذ أيام ذكرت قوقل: أن العالم احتاج مئتي ألف عام

www.mtenback.com

ليصل عدد سكانه إلى ثلاثة بلايين وفي أربعين سنة أضاف ثلاثة بلايين إلى رصيده البشري الهائل، هذا العالم.

أما نحن في المملكة فحسب إحصاء عام ١٩٧٤هـ كان عدد السكان سبعة ملايين نسمة وفي هذا العام تجاوز العدد ثلاثين مليونا أي أنه في ثلاثين عاما تضاعف العدد أربع مرات وهي نسبة عالية في كل المقاييس ولم يستطع أحد أن يطرح رأيا يبين فيه النتائج السلبية التي ستواجهنا في المستقبل بل بدأت مقدماتها فيما يحصل من بطالة بين الشباب وتكدس في التعليم ورداءة في مخرجاته وعجز في المرافق الصحية والرعاية الاجتماعية والأخطر من ذلك أن ستين في المئة من المواطنين هم شباب لم يبلغوا سن العمل بعد. ونحن لم نعمل شيئا لا للحد من النمو الكبير للسكان من جانب، ولا لمواجهته بخطط وبرامج مستقبلية قد تخفف مما سيواجهه المجتمع عندما يتضاعف العدد بعد سنوات قليلة قادمة.

إن الانفجار السكاني الذي ستواجهه المملكة خلال العقود القليلة القادمة هو الخطر الحقيقي، وهو القنبلة الموقوته التي لا يعمل أحد على إبطال مفعولها في هذا الوقت، وكل يعرف ذلك ويدرك خطره على مستقبلنا وكل لا يريد المواجهة لحل المشكلة لأن هناك من يقول لا. ولكن الجميع ينتظرون الوقت لحلها كعادتنا نترك القضايا المزعجة لحلول الزمن التي قد لا تكون في صالحنا في كل الأوقات. [٢]

[٢] صحيفة مكة العدد (٥٩) السنة الأولى، الأربعاء ١٩ جمادي الأول ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٣/١٢م.

www.mtenback.com

حواضن الاقتصاد المعرفي

٢٠١٤/٥/٧م

منذ فترة ليست بعيدة بدأ العالم المتقدم يتحدث عن أنواع ونماذج من الاقتصاد غير التقليدي الزراعي والصناعي الذي كان يعتمده الناس منذ القدم وأهم ما كان يتحدث عنه ويتطور في أبحاثه ومناهجه وآلياته هو ما يعرف بالاقتصاد المعرفي القائم في أساسه على استعمال المدارك العقلية للاختراع والإبداع وهو أكثر تنوعا وأسهل في بعض الوجوه ويقوم على محتوى معرفي يحقق اقتصادا أكثر مرونة وأقل اعتمادا على الموارد الطبيعية التقليدية مما جعل الدول في العالم تحرص على أن تشارك في بناء قدرات الشباب وتشحذ ملكاتهم الذهنية في هذا المجال الحيوي الجديد. فأقامت مؤسسات متخصصة على كفاءات عالية من الخبرة يجد المبدعون فيها كل ما يتطلعون إليه من عون معرفي ومادي وفي هذه المؤسسات تصقل التجارب وتطور القدرات على أسس علمية صارمة.

وقد كان شيئا حسنا أن تتجه المملكة العربية السعودية إلى منظومة الاقتصاد المعرفي وتجاري العالم في هذا الوقت الذي توفرت لديها إمكانيات مالية كبيرة، وأن يحاول المسئولون في كل قطاع من القطاعات ذات الصلة بحواضن المعرفة أن يكشفوا ما يمكن عمله من أجل المستقبل الذي يتطلع إليه كل مخلص من أبناء هذا الوطن وبناته، ولا شك أن أولويات المخططين والمنظرين للمستقبل توجب شيئا كثيرا من العمل الجاد والدؤوب الذي يحدث التحول الممكن إلى بنية الاقتصاد المعرفي وأهم ذلك كله رعاية الموهبة لدى الشباب والشابات الذين يعملون في مجال التقنية المعرفية وترسيخ مفهوم الابتكار لديهم وشحذ هممهم بالتعليم وإتاحة الفرص للمبدعين

www.mtenback.com

منهم ولا يكون ذلك إلا بتهيئة وسائله وآلياته التي تكتشف القدرات الابداعية و تمكن المبدعين من الجيل الحاضر وجيل المستقبل من والمشاركة الفعالة. وذلك في خلق فرص استثنائية خاصة لرعاية المبدعين في مجال الاقتصاد المعرفي الذي اتجهت إليه الدراسات الحديثة في العالم ورعت مجالاته مؤسسات متخصصة وعلى قدرة عالية من التنظيم الذي يبحث عن أصحاب المواهب والقادرين على الابداع في كل مجال من مجالات المعرفة واصطياد الشباب الواعدين وفتح المجال أمامهم في كل التخصصات التي يرتاحون لها ويرون أنهم قادرون على السير فيها دون وضع المصدرات والحواجز تحت أي ذريعة مهما كانت لكي لا تعطل الذرائع سيرهم أو تقلل من انطلاق إبداعهم لا سيما أن الاقتصاد المعرفي في العالم المتقدم يقوم على أساس الحرية الكاملة للمبدع حتى يكون الجو الذي يعيش في محيطه دافعا له إلى مزيد من الاختراق الممكن والاختراع الذي يتصوره ويفكر فيه ويحاوله في تجاربه..

الشيء المهم الآخر هو قيام مؤسسات علمية متخصصة تحتضن من لديهم مبشرات وملكات غير عادية يرجى من ورائها اكتشاف المواهب مبكرا ورعايتها منذ الصغر وتدريبها وتربيتها على الاستمرار في السير في الطريق الطويل، طريق الابداع والتمثل التقني لما يبرز في العالم من تسابق كبير على تسخير التقانة لخدمة المعرفة الانسانية ولا أشك أن و جود مثل هذه المؤسسات ضرورة لا بد منها لتنمية القدرات لدى الشباب ورعايتها وضمان استمرارها وتشجيع الكفاءات المبدعة الطموحة لخوض التجربة المعرفية. [٣]

[٣] صحيفة مكة، العدد (١١٥) السنة الأولى، الأربعاء ٨ رجب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٥/٧م.

www.mtenback.com

لغزِل البطالة في المملكة

١٤٣٥/٤/٥هـ ٢٠١٤/٢/٥م

ما يخيف العالم في هذا الوقت هو شبح البطالة الذي يؤرق الدول والمنظمات العمالية في أي مكان، حيث يعد ارتفاع البطالة في أي دولة مؤشرا خطيرا على ضعف اقتصادها وركوده وعدم نموه، كما يقاس اقتصاد العالم وقوته بكثرة الفرص الوظيفية التي يقدمها القطاع الخاص والعام في أي دولة، ولا شك أن نقص فرص العمل كابوس مخيف للناس ولكل مسؤول يتولى أمرهم، وليس ذلك فحسب بل لكل فرد في الدول التي لا يستطيع اقتصادها استيعاب الباحثين عن العمل من أبنائها، ولهذا تلجأ مثل تلك الدول ذات الاقتصاد الضعيف إلى البحث عن مجالات أخرى تساعد اقتصادها وتعوض نقصه و يأتي في مقدمة محاولاتها التدريب الجيد لمواطنيها الذين لا يجدون عملا في بلادهم كي يجدوا عملا في الدول التي تحتاج إلى خدماتهم، ويكون عمالها المهرة مصدر انعاش لاقتصادها، وهناك في العالم الثالث أكثر من دولة يقوم اقتصادها أو جله على ما يحوله أبناؤها العاملون في الخارج من العملة الصعبة إليها. هذا خيار الدول الفقيرة في معالجة البطالة بين مواطنيها وهو خيار لا يجدون غيره ولابد منه في كل الأحوال.

لكن ما بال البطالة في الدول التي تقف على قمة اقتصاد العالم وتساهم في تحفيزه ويعمل بها من جميع الدول التي تصدر العمالة أكثر من ضعف السكانها، ولا زالت البطالة بين أبنائها تحتل نسبة عالية في كل المقاييس، و عدد كبير منهم يبحثون عن عمل في كل مجال يستوي في ذلك المؤهلون من حملة الشهادات الجامعية ومنهم دون ذلك، ولا زال وجود الوظيفة هما يؤرق الشباب الذين يطرقون كل الأبواب فلا يجدون غير

www.mtenback.com

الأعذار. وحتى نكون منصفين لم يكن المسؤولون بعيدين عن هذا الهم بل أجزم أنهم يعانون مثل الشباب ويسعون بكل ما أتوا من قدرة على أن يجدوا حلا لهذا اللغز الغريب، وأي غرابة أكثر من أن يجد عشرة ملايين عاملا أجنبيا أعمالا في كل المجالات وتقدم لهم التسهيلات والتأشيرات وليس هذا محاباة لهم ولكن حاجة إليهم جعلتنا نفسح لهم مجالا رحبا في بلادنا بينما يضيق هذا المجال عن أبناء الوطن الطالبين للوظيفة.

هذه هي المشكلة التي تواجهنا منذ أكثر من خمسة عشر عاما، جعلت المسؤولين يحاولون أكثر من محاولة ولم تنجح كل تلك المحاولات التي بذلت في خفض نسب البطالة بين الشباب والشابات الذين يزيد عددهم في كل عام وتزيد معه المحاولات أيضا ولا تصل إلى نتيجة ناجعة في فك لغز البطالة في دولة لا تعاني شحا في الموارد المادية ولا شحا في المشاريع العملاقة التي تقدمها الدولة في كل المجالات، ولا ضعفا في الاقتصاد، تزيد المشاريع وتزيد الشركات ويزيد الطلب على استقدام العمالة الأجنبية ويتوازى مع هذه الزيادة، زيادة العاطلين من المواطنين وزيادة الطالبين للعمل الذي لا يجدونه وزيادة المحاولات من المسؤولين.

سأقدر جهود المسؤولين ومحاولاتهم المشكورة للخروج من مأزق بطالة المواطنين التي يظهر أنها حتى هذه اللحظة قد استعصت على كل الحلول السابقة، وأقول لهم إنهم لم يكونوا جادين في البحث عن حل، وإلا لما استعصت عليهم الحلول، والشاهد على ما أقول أننا منذ عشرين عاما ونحن نعاني من العمالة المتسيبة في مدننا، والمسؤولون يحاولون الحلول لها ولا يجدون حلا كما يقولون. ولكن بقدرة قادر وفي أسبوع واحد وجدوا حلا ناجحا لم يجدوه منذ عشرين عاما. كيف؟ لأن رغبة الحل وجدت لسبب

www.mtenback.com

أو لآخر، لا يهم السبب يهمنا أننا عندما أردنا الحل وجدناه ولم نعجز عنه. وكذلك لغز البطالة للمواطنين لن يستعصي على الحل عندما تُصحُ إيرادة الحل وتُستشعُر ضرورتـه. إن البطالة أخطر بكثير على أمن الوطن واستقراره من العمالة المتسيبة التي عندما شعرنا بخطرها لم تستعص علينا الحلول لها. [٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤] صحيفة مكة العدد (٣١) السنة الأولى، الأربعاء ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٢/١٢م.

www.mtenback.com

المربي الكبير الأستاذ محمد البليهشي

٢٠١٤/٦/٢٥م

فينا ولله الحمد أمثلة مضيئة في الطريق الطويل للحياة، وصورة مشرقة للبذل من أجل الآخرين، هذه الأمثلة تدفع من قدراتها وإمكانياتها لخدمة القطاع الذي تنتمي إليه، تخلص في عملها وتحسن فيه وتوفق من الله برضاء الناس عنها وشكرهم لعملها وما قدمت، فينا رجال قدموا من جهدهم وقدراتهم شيئا كثيرا لبلادهم وأمتهم ولكنهم قليلون(والكرام قليل).

على كل حال، من حسن الحظ أن بعض هذه القلة التي عملت وأخلصت في عملها لأبناء وطنها تجد في خريف حياتها بعض ما تستحقه من اعتراف ببذلها وتضحيتها، فترى الاحتفاء بها من أبناء وطنها الذين يعلنون اعترافهم بجهودها ويردون الجميل إليها بكلمة طيبة ومناسبة سعيدة وروح عالية من الثناء على ما قدمت هذه الشخصية أو تلك. وهذا مصداق قوله تعالى : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون. ولاشك أن العمل المخلص وصاحبه سيجد من يقدره ويشكره مهما كان نوع الشكر والتقدير حتى إن أبطأ أو تأخر فنحن شهداء الله في أرضه.

قبل أيام أقام أبناء المدينة المنورة طيبة الطيبة احتفاء واحتفالا بهيجا بأحد رجال التربية والتعليم الذين قضوا زهرة شبابهم في خدمة التعليم وأبناء المدينة وهو المربي الكبير والمؤرخ الثقة والصحفي البارع الأستاذ محمد صالح البليهشي، حضر الاحتفاء والتقدير كبار التربويين والمسؤولين و مدراء التعليم وأعضاء النادي الأدبي في المدينة وأسرة الوادي المبارك الأدبية التي كان المحتفى به عضوا عاملا في كل منها، تولى إدارة عدد من المدارس في كل المراحل كان آخرها مدير ثانوية الأنصار، وعمل مديرا لمكتب

www.mtenback.com

صحيفة الندوة وصحيفة المدينة، وعضوا في نادي المدينة المنورة الأدبي، وعضوا في أسرة الوادي المبارك، وهو مؤلف ومؤرخ أوقف نشاطه العلمي على تاريخ المدينة الطاهرة، فكتب المدينة اليوم، وادي الفرع، مدينة بدر التاريخية وغير ذلك من المؤلفات التي تجاوزت عشرين مؤلفا.

وليس ذلك هو ما كرم الأستاذ البليهشي من أجله وإن كان يستحق التكريم في كل مجال عمل به، التعليم همه الأول وعشقه الذي لم ينقطع عنه حتى بعد تقاعده، الصحافة التي أدار مكاتب عدد منها في محبوبته طيبة الطيبة وشارك في الكتابة فيها جميعا وفي غيرها من الصحف، الأندية الأدبية التي كان شعلة مضيئة في مسيرتها، كالنادي الأدبي وأسرة الوادي المبارك، وهو مبدع وشاعر له الشعر الجيد في كلا لوني الشعر الفصيح والعامي إلا أنه مقل فيه ويرى أن الأولى غيره.

كرم الأستاذ المربي محمد صالح البليهشي مع كل ما سبق للروح الانسانية التي صبغت كل نشاطات حياته، وللمشاركة الاجتماعية التي تميزت بها علاقته مع كل الذين عرفوه، ومع كل من عمل معه، فهو يعمل مع الجميع بروح الفريق الواحد، ويعمل مع مجتمعه بالرفق والبر وخلطة النفس، فلا تجده إلا مع الناس كل الناس قريب منهم ملم بحياتهم متصالحا مع الجميع ومع نفسه، ولهذه الصفات كان التكريم وكان الاحتفاء.

نحن أتراب، وأبناء منطقة واحدة، وعشيرة واحدة، ويشهد الله أن له في نفسي من الحب والتقدير ما لا أستطيع التعبير عنه وهو يعرف ذلك، ولكنني لم أحضر تكريمه،

www.mtenback.com

وهو لا يدري لماذا غبت، سأخبر أبا القاسم إنها بقايا الجاهلية الأولى أبت إلا أن تكـون أقوى من كل ما لمحمد في نفسي من التقدير، فمعذرة أيها الغالي العزيز. [٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥] صحيفة مكة العدد (١٦٤) السنة الأولى، الأربعاء ٢٧ شعبان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٦/٢٥م.

www.mtenback.com

المشاكل الدائمة والحلول المؤقتة

٢٠١٤/٧/٢م

سؤال بسيط إجابته صعبة لكن لا بأس دعونا نتحدث عن المشاكل التي نرى أنها تواجهنا بشكل عام ومتكرر، وما نوعية هذه المشاكل وما أهمية البحث عن علاج لها من كل الأطراف ؟ وعلى كل المستويات، نحن كأفراد والمؤسسات الرسمية والخاصة المسؤولة عنها، وما الأولويات في حلها إن كان لها حل فيما نعتقد؟. أولا دعونا نقول أنه لا يوجد مشكلة بدون حل، المشاكل تحدث حلولها معها ولا نختلف أن المجتمع الحي الناهض المتطور هو المجتمع الذي يحدث فيه من الحاجات والمشاكل الكثيرة بقدر سرعته وتطوره، وكلما أسرعت المشكلات يسرع النجاح في حلولها، وهذا لا يجعلنا نخاف من حدوث المستجدات في الحياة والمتغيرات فيها، لأننا ما دمنا نتحرك ونسير فسوف نجد مشكلات معقدة، هي ضريبة التطور والتغير، والواجب أن نرتب ما نرى من الحلول لما نعيش من المشاكل حسب أهميتها وخطورتها وإمكانية حلولها على المدى القريب والبعيد.

دعونا لا نختلف أن لدينا مشاكل كثيرة ولا نختلف أيضا أننا نسعى لحلول تلك المشاكل ونحاول الخروج منها و التقليل من أثارها، ولكننا نعمد في أغلب الحالات إلى تأجيل الحلول الجذرية ونتردد في مواجهتها حتى تبلغ حدا لا يمكن تحمله، عندئذ نعمد إلى الحلول السهلة القريبة والمؤقتة، ونعمد إلى جرعات متسارعة من المسكنات التي تريحنا لحظات قليلة ثم يعاودنا صداع المشاكل من جديد.

فالبطالة تواجهنا منذ عشرين سنة وحلولها تأتي متقطعة وغير منتظمة حتى أصبحت هي المشكلة التي يعاني منها كل بيت وتعاني منها كل أسرة، ولا زالت دون

www.mtenback.com

حل ولا شجاعة من المسؤولين يعلنون الاعتراف بعجزهم عن حلها. والمفارقة أن يبقى طالبو العمل من خريجي الجامعات وغيرهم من الشباب في أي مستوى من التعليم بلا عمل في الوقت الذي يجد فيه أكثر من عشرة ملايين من غير السعوديين عملا في البلاد لا يجدونه المواطنون أنفسهم، هذا بحد ذاته موضوع محير وغير مقبول، المشكلة ليست مشكلة قلة في فرص العمل، ولكنها مشكلة إدارية، مشكلة تخطيط مستقبلي، وكفاءة في الأداء.

تفاقمت البطالة وتضخمت مع مرور الوقت، وتراكم بعضها فوق بعض حتى أصبحت تستعصي على كل الحلول التي جربت على مختلف الأصعدة. وعدم وجود حلول سليمة وصارمة وملزمة لمواجهتها، والسبب أننا لم نضع خطة طويلة الأمد تقوم في أساسها على دراسات مستقبلية، ولم نستطع أن نهيئ الشباب عمليا للتكيف مع الفرص الوظيفية التي تحدثها التنمية المتسارعة في المملكة ولا سيما في القطاع الخاص الذي يستوعب الملايين من العمالة الأجنبية بينما لا يتوجه إليه من المواطنين إلا القلة الذين تفرضهم أنظمة العمل الملزمة فيما يسمى السعودة وبنسب قليلة، ومع هذا لا يلبث العدد القليل من المواطنين العاملين في القطاع الخاص حتى يعودوا يبحثون عن أماكن في القطاع العام مهما كانت تلك الفرص التي يريدونها أو يجدونها في هذا القطاع متواضعة وضعيفة.

المشكلة هنا لها طرفان :

الطرف الأول القطاع الخاص الذي يظهر حتى الآن أنه غير مقتنع بكفاءة المواطنين وغير منقاد للتوجهات الرسمية التي تعول على القطاع الخاص بتخفيف الضغط على القطاع العام و لا زال الأمر ممتنعا على الطرفين،

www.mtenback.com

الطرف الثاني طالب العمل نفسه الذي يتوجه إلى القطاع الخاص وفي نيته البحث عن أول فرصة تعيده إلى القطاع العام لأنه ليس مؤهلا للمنافسة الحادة مع المغتربين المنقطعين للعمل دون الالتفات إلى غيره، ولم يحصل على تدريب جيد ولا تأهيل مناسب يدفعه للمنافسة القادرة مع الآخرين. [٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٦] صحيفة مكة العدد (١٧١) السنة الأولى، الأربعاء ٤ رمضان ١٤٣٥هـ، ٢/٧/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

أول الغيث قطرة

٢٠١٤/٧/٢٣م

أبرزت بعض الصحف يوم الجمعة الماضي في صفحاتها الأولى خبرا مهما بل خبر يسر كل مواطن وهو أن وزارة العدل لاحظت أن بعض العقاريين يملكون صكوكا لمساحات شاسعة من الأرض البور تم استخراجها بطريقة غير نظامية في أماكن متعددة في الرياض وحدها وأن محكمة الاستئناف بمنطقة الرياض ألغت كافة محتويات هذه الصكوك، وبلغت مساحتها في الرياض نصف مليار متر مربع، فيما بلغت قيمتها التقديرية أكثر من أربعمئة مليار ريال، وأن هذه المساحات الكبيرة قد عادت لأملاك الدولة، وتتمة الخبر السار أيضا أن وزارة العدل تجري مسحا شاملا على صكوك مماثلة في عدد من المدن الكبيرة في المملكة التي كانت مظان الحرص والتكسب من العقاريين ومن يساعدهم من كتاب العدل، وغيرهم مثل مدينة جدة ومكة والطائف والساحل الغربي وقد تعاد هذه المساحات الكبيرة إلى أملاك الدولة مما يبشر بانفراج سريع لأزمة طويلة وضيق أصاب الناس في ما يصلح من الأرض للبناء عليها سواء للخاصة أو العامة، وسبب ذلك ارتفاعا كبيرا في قيمة الأرض والعقارات حتى صار الحصول على قطعة أرض مناسبة لمرتفعي الدخل وليس متوسطهم من شبه المستحيل، ونتيجة للشح الكبير في ما يمكن أن يصلح من الأرض للسكن تعطلت حتى المشاريع العامة، وأكبر شاهد على العوز الذي نعانيه ما تواجهه وزارة الاسكان منذ إنشائها إذ لم تستطع أن تقوم بما طلب منها أن تقوم به وقد صرحت مرارا أنها لا تجد أراضي مناسبة لتقيم عليها مشاريعها الاسكانية في مدن المملكة كلها، ومثلها وزارة التربية والتعليم التي لا تزال أكثر مدارسها مستأجرة.

www.mtenback.com

أما الباحثون عن قطعة أرض للسكن الخاص فمن دون ذلك خرط القتاد كما يقول المثل، والباحثون عن السكن الفردي هم الطبقة العاملة وصغار الموظفين الذين لا تتجاوز رواتبهم عشرة ألاف ريال أو ما دون ذلك و ونقرأ في ما يتردد في الصحافة المحلية والتقارير المهتمة في شؤون العقار وشجونه، أن ستين في المئة من المواطنين السعوديين لا يملكون منزلا مستقلا، وأن نسبة لا يستهان بها من العسكريين خاصة والمدنيين بشكل عام يتقاعدون من العمل وهم لا يملكون منزلا خاصا بهم. وفي مقابل هذا الضيق على الناس في المدن الكبيرة سريعة النمو السكاني الهائل سبقت فئة صغيرة من الناس إلى امتلاك مساحات شاسعة كما وصف الخبر من الأراضي داخل المدن واحتكرت ما وصلت أيديها إليه وتركته بياضا تتضاعف قيمته بتضاعف الحاجة إليه، ولم تعرض ما تملك من بوار الأرض لاستثماره والاستفادة منه في ما يوسع على الناس ويتيح قيما عادلة للبيع أو الآجار. مما جعل الاحتكار للمساحات الكبيرة يؤتي ثماره المرة، ويجرع الناس طعم العلقم عندما تصبح الأرض سلعة غير قابلة للرواج ولا للدورة الطبيعية في صلب الاقتصاد الوطني، وإنما هي احتكار واستغلال واضرار وكسب غير مشروع على حساب الفقراء وأهل الحاجة، ومعلوم أن الاحتكار لأي سلعة يحتاجها الناس جريمة في كل الأديان والأعراف والقوانين السماوية والوضعية حتى في ما لا شبهة في امتلاكه، فما بالك بالاستيلاء غير المشروع الذي أشار إليه الخبر والاعتداء على الأملاك العامة واغتصابها لتزيد الأزمة وتشتد الحاجة من الناس كافة ويصيب الضرر كل الناس. والاتجار بالأرض البور ظاهرة خطيرة استشرت واتسعت

www.mtenback.com

عندنا في المملكة خاصة ولعل هذه البادرة تكون بداية مبشرة لكف الأيدي العابثة ومنعها من التطاول على ما يضر العامة والخاصة. [٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٧] صحيفة مكة العدد (١٩٢) السنة الأولى، الأربعاء ٢٥ رمضان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٧/٢٣م.

www.mtenback.com

بعـــد مـا حـدث

٢٠١٤/١١/١٢م

لن ألعن الظلام ولن أتحدث عن المجرمين والقتلة ومن نزع الله من قلوبهم الرحمة وأعمى أبصارهم عن الهدى.

سنتحدث عن ما كان يجب علينا أن نقوم به قبل أن يحدث ما حدث و ماذا فعلنا وماذا نستطيع أن نفعل بعد حادثة الأحساء، هل سنكون صادقين ونتحمل مسؤوليتنا؟ ونقول إن منابرنا و خطبنا ومواعظنا ومجالسنا الخاصة والعامة وأحاديثنا فيما بيننا وثقافتنا في البيت وفي المدرسة وفي الشارع وفي كل اجتماع وفي كل لقاء كان لها تأثير كبير في أسباب العدوان والبغضاء التي انتشرت بين الناس وتفاعلوا معها، هل نستطيع أن نقول ونحن مطمئنين إلى ما نقول أن ثقافتنا العامة والخاصة بريئة من شق الصف الوطني وأنها تدعو إلى التسامح والرحمة والرفق الذي نطلبه لأنفسنا ونريده لمجتمعنا، أو أننا ساهمنا دون أندرك خطورة ما نفعل بكم هائل من ثقافة الكراهية وانغمس الجميع منا في بحر متلاطم الأمواج من الشتائم والإدانات وضروب من التصنيفات والتناقضات كل يرى أنه الوحيد الذي يملك الحقيقة المطلقة ومن خالفه فهو جاهل أو عدو أو خائن.

لا أريد أن تجيبوا على السؤال أريد أن يتذكر كل منا جيدا ما كان يقول وما كان يعتقد في نفسه و فيمن كان معه على رأيه وكيف ينظر إلى غيره عندما يخالفه أو يعارضه. وما مدى الإدانات والكراهية التي يضمرها في نفسه ويعلنها فيمن يوافقه ويرى رأيه أو يتفق معه. وكانت سلبيتنا أمام دعاة البغضاء وأهل الأغراض والأهواء وسيلة من وسائل طغيانهم، سمعنا الأكاذيب والخرافات وسمعنا تحقيق المعجزات فلم نرد على

www.mtenback.com

الكذب ولم نصحح الخرافة ولم ننكر النبوءات والبطولات فزاد سوادهم وكثر أتباعهم حتى بلغ الحال إلى ما حدث في الأحساء وما حدث قبله من قتل الأبرياء وسفك الدماء وقد يحدث مثل ذلك لا سمح الله إن لم نتدارك الأمر ونغير ما نحن فيه من حشد طائفي إلى دعوة رفق ووعي وتسامح.

لقد تحولت ثقافتنا إلى حضن واسع للتنازع والاختلاف ولا أظنكم تنكرون ذلك أو تقللون منه حتى وإن أردتم، لأن كل الشواهد تدل على أننا شققنا طرقا كثيرة وسلكنا مسالك وعرة ووسعنا دائرة الاختلاف ولم يكن منا رجل رشيد يقف من غلونا فيما نعتقد صحته وسلامته موقف المنصف الذي يعرف أننا لا نستطيع حمل الناس على رأي واحد مهما حاولنا وأن العصا الغليظة التي نرفعها في وجه من يخالفنا ستكون وبالا علينا جميعا بل ستقع على رؤوسنا أولا، لأن الخاسر في كل الأحوال هو الوطن الذي نقتسمه ونعيش عليه في خلافنا وحربنا التي نشنها على أهلنا وشركائنا في الوطن والدين. خلقنا أشباحا من الأعداء الذين لا يوجدونا إلا في فكرنا الشاذ المتطرف وقاتلنا هذه الأشباح بكل الوسائل بالقول و العمل وأسرفنا في ذلك حتى صار كل من حولنا عدوا لنا ويشكل خطرا علينا

إن كل أحداث القتل والتخريب والارهاب منذ تفجيرات مجمع العليا قبل ربع قرن وحتى جريمة الأحساء الرهيبة ومن ذهب في تلك الأحداث من المجرمين الأشقياء، أو الغافلين والأبرياء، ورجال الأمن الأوفياء، هي في الواقع نتيجة للحشد الثقافي الهائل من الخطب الرنانة في المساجد والمنابر ووسائل التواصل الاجتماعي التي ملئت حقدا حتى طفح كيلها، وتطاير شررها وأصاب المسيء والبريء نصيبه منها، كنا

www.mtenback.com

نسمع دعاة الشر الذين يتمسحون بمسوح الوعظ فنغض الطرف عما يقولون، ونسكت عما يصفون.

بعد أن رأينا نتائج التحريض وأثرها علينا وعلى أمننا واستقرارنا ومستقبل أجيالنا هل يصح أن نسكت وأن نجامل دعاة الكراهية وأهل الفتنة. الجواب إنه آثم كل من سمع دعوة للشر وسكت عنها مهما كان قائلها. إذا أردنا الأمن والسلام لأنفسنا ولوطننا واجتماع كلمتنا فعلينا رد خطاب الغلاة في الدين والغلاة في التنكير والتكفير ودحض حججهم وتزييف باطلهم وعدم السكوت عنهم مهما كان شأنهم وموقعهم.[٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٨] صحيفة مكة العدد (٣٠٤) السنة الأولى، الأربعاء ١٩ محرم ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١١/١٢م.

www.mtenback.com

لمست الاستعجال على البنية التحتية

٢٠١٤/٤/٣٠م

خلال العقدين الماضيين حدث توسع كبير في كل شيء لدينا توسع في المدن الكبيرة التي امتدت على مساحات طويلة واستقطبت أعدادا ضخمة من السكان ونمت قرى في بطن الصحراء وأصبحت تضاهي المدن الكبيرة سكانا ونموا وبنية تحتية على حد سواء، وحدث توسع في شبكات الطرق بكل أنواعها الثلاثة البرية والبحرية والجوية وأحدثها سكك الحديد التي بدأ الاتساع بها على غير ما هو معهود من قبل ومثل ذلك حدث في مساحة التعليم ولا سيما العالي منه فبدلا من سبع جامعات أصبح لدينا أكثر من خمسين جامعة حكومية وأهلية وصار لدينا أكثر من مئة وخمسين طالبا وطالبة منتشرين في جامعات العالم وهو الأمر الذي يستحق القائمون عليه الشكر، فهؤلاء المبتعثون الذين تحتضنهم جامعات العالم هم الأمل لمستقبل يحمل خبرات وتجارب الدول المتقدمة في التعليم الحديث الذي يرجى منه تغيير الحاضر إلى مستقبل أفضل وعليهم سيعتمد الوطن في مستقبله إن شاء الله ومع هذا حدث انفجار سكاني كبير يحتاج إلى وقفات وقراءات ليس مكانها هذا المقال.

يوازي هذا التوسع والتضخم الهائل في كل ما سبق، صرف هائل من الدولة عليها وإنفاق ملايين المليارات بشكل لم يسبق له مثيل من قبل وبسخاء منقطع النظير على المشاريع العامة التي تؤسس لبنية تحتية للبلاد نحن بأشد الحاجة إليها، ولاشك أن كل ذلك أمل في خدمة الوطن وأهله وأمل في مستقبل أفضل للبلاد ومن يعيش على أرضها من أبنائها والوافدين إليها والزائرين والعمار والحجاج.

www.mtenback.com

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه البنية الضخمة التي نراها في بلادنا ولا شك أننا سعداء برؤيتها ونطلب المزيد منها، هل وضعت لها أسباب الاستمرار والبقاء الطويل وهل اكتملت بها مواصفات الجودة التي تجعل استمرارها الطويل ممكنا لتخدم الأغراض التي أنشئت من أجلها زمنا طويلا وهل توفرت لها و فيها كل متطلبات الإتقان هذا هو المفروض والمطلوب أيضا حتى يطمئن الناس أن لمشاريعنا من القدرة في أداء وظيفتها ما يوازي المبالغ الضخمة التي صرفت على إنشائها والجهد الكبير الذي بذله المسئولون عنها.

الذي يلاحظه أهل الاختصاص فيما أنجز منها حتى اليوم أن لمست الاستعجال وعدم التأني ظاهرة على مشاريع الحاضر وهي لا زالت في أيدي منفذيها وأن ما أنجز منها لا يلبث أن يصاب بمرض الشيخوخة المبكر وأن الكثير منها لا تستطيع الصمود أمام عوامل التعرية مدة طويلة، وذلك ما أنبأ به شتاء الربيع الماضي حين كشفت الأمطار التي وقعت في بعض مناطق المملكة وهي أمطار قليلة بالنسبة لما يمكن أن يحدث في المستقبل عن وهن و ضعف في الكثير منها ونبهت إلى ما يمكن تداركه منذ اليوم حيث لا تزال أكثر هذه المشاريع في أيدي الشركات المنفذة لها ويمكن تدارك ما نقص وإكماله. [٩]

[٩] صحيفة مكة، العدد (١٠٨) السنة الأولى، الأربعاء ١ رجب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٤/٣٠م.

www.mtenback.com

التعايش مع المختلف

١٤٣٥/٣/٣٠هـ ٢٠١٤/١/٣١م

يختلف الأشقاء ويبلغ الخلاف بينهم إلى أقصى الحدود وقد يصل إلى الكراهية والبغضاء وما هو أكثر من ذلك حتى الحرب بالكلام وغيره قد يحدث، ومع كل أنواع الخلاف يبقى كل منهم منتسبا لوالده معتزا بنسبه محافظا على بره وفخور به لا يتخلى عنه ولا ينتمي إلى غيره في كل الأحوال، ويحترم رابطته الأبوية رغم الاختلاف وبواعثه وأسبابه.

والمجتمع في انتمائه للوطن مثل الأشقاء في انتمائهم لنسبهم واختلافهم فيما بينهم، يختلف الناس وتتعارض مصالحهم و غاياتهم ولهم طرائقهم ومبرراتهم في الاختلاف أو التوافق، ولا يوجد مجتمع على وجه الأرض قل أو كثر إلا وفيه نزعة الاختلاف قائمة حين تجد أسبابها ومحركات إثارتها، وفيه مع ذلك كثير من روابط الاتفاق وأسباب التواصل حين توصد الطرق في وجوه الداعين إلى نشر الخلاف وتوظيفه، والنص الكريم يشير إلى طبيعة البشر وأن الخلاف جزء من وجودهم وضرورة لحياتهم في بعض الأحيان (ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين) وما دام أن الله لم يشأ أن يجعل كل الناس أمة واحدة، ولا طبقة واحدة، وأن الاختلاف هو سنة الحياة وناموس الكون، فقد أدارت المجتمعات البشرية علائقها وترابطها على هذا المفهوم، ولم تلزم قوانينها وأعرافها أن يكون الناس نسخة طبق الأصل في معتقداتهم وشعورهم وأفراحهم وأتراحهم، وتركت القوانين والأعراف البشرية للناس مساحة واسعة لكي يمارسوا حرية الرأي وحرية الاختيار، ولكن في إطار عام هو إطار الانتماء

www.mtenback.com

الشامل الذي يعيش الجميع تحت قبته الواسعة فيستظل كل منهم بظل الوطن الذي ينتمي الجميع إليه.

في الزمن القديم كانت الانتماءات عامة وشاملة كالانتماء للجنس أو اللون أو اللغة أو الدين أو القارة من الأرض، وفي كل دائرة من هذه الدوائر الكبيرة يجتمع أناس شتى، حتى جاء العصر الحديث فأخرج الإنسان من هذه الشمولية العامة إلى دوائر أكثر دقة وتحديدا مع أنه قد تجتمع في هذه الدوائر جميع الثنائيات السابقة، واختصر ذلك فيما سمي الوطن والهوية الحديثة والانتماء إليه. فكان الوطن وكانت المواطنة هي ذلك الأب الذي يختلف أبناؤه في شؤونهم وأغراض حياتهم ولكنهم يبقون محافظين على النسب الذي يجمعهم به بالرغم من كل عوامل الاختلاف. ونحن نعرف في تراثنا الثقافي الشيء الكثير من صور التعايش مع المختلف رأيا أو مذهبا أو طريقة دون تجريمه أو حرمانه من حقه أو التحريض عليه أو عزله أو الدعوة لمقاطعته أو نبذه أو الحكم بدخوله الجنة أو النار.

أما في حاضر العالم ونحن منهم فقد أصبحت رابطة الوطن وإخوته ضمانا لكل أبنائه حيث تستوي الحقوق والواجبات وتقوم الدولة بحماية هذه الحقوق من بغي القوي على الضعيف، والكثرة على القلة، ورد الظلم عن كل من يعيش بصفته مواطنا في وطنه، وضمان حرية رأيه ومعتقدة، ولأن هذه المثاليات الانشائية لا تكفي فقد وضعت المجتمعات المعاصرة الأنظمة والتشريعات التي تضمن حقوق المواطنة وتحميها بقوانين وعقوبات على من يتجاوز عليها أو يتطاول على شركائه في الوطن تحت أي ذريعة كانت.

www.mtenback.com

وإذا أردنا أن تبقى لحمة الوطن قوية فاعلة – ونحن نريد– فإننا بـأمس الحاجـة إلى نظام يجرم كل من يتطاول على المواطنة و المواطن أو ينال مـن كرامتـه أو يحـرض عليـه بسبب رأيه أو مذهبه أو نسبه أوفكره أو يدعوا للكراهيـة والبغضـاء بـأي صـورة مـن صور التحريض. [١٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٠] صحيفة مكة العدد (٢٤) السنة الأولى، الأربعاء ٥ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٢/٥م.

www.mtenback.com

الموجة الثالثة

٢٠١٤/٥/٢٨م

يبدو أن القومية العربية قد انتهت ولم يعد للحديث عنها مكانا في مستقبل الأيام ولا حتى عن تاريخها القريب في الوطن العربي الذي تغنى قادته بها منذ الستينيات من القرن الماضي وإلى ما قبل ثلاثين عاما حيث حلت الأممية الدينية محلها فكان لها من العالم العربي والإسلامي منظروها والمتغنون بأمجادها وتاريخها وماضيها الذي يستمدون منه قوة الدعوة لها والعودة إليها، وسار مع هؤلاء المنظرين بعض الزعماء الذين يبحثون عن اتجاه الجمهور ليكونوا أمامه، وإن لم يقتنعوا بتوجهاته وأيديولوجياته، كانت القومية العربية موجة عارمة لدى الشعوب وزعمائها، وبعدها جاءت الأممية الفكرية موجة شعبية أشمل وأكبر وأعم من سابقتها، لم يستطع الزعماء التخلي عنها وإن كانت تسير في غير الاتجاه الذي يحبون أن تسير فيه، سار المجتمع كله في ضبابية القومية العربية ردحا من الزمن، وسار مثلها في ركاب الأممية وانشغل منظروه وعلماؤه في استرجاع أمجاد الماضي الذين يتغنون به ويودون أن يعيدوه أو يعيدوا بعضا منه، و قضى العرب في هاتين الموجتين ستين عاما بين القومية والأممية ثم ماذا ؟

اليوم يبدو أن في الأفق موجة ثالثة ستكون خلال العقد القادمين في العالم العربي هي موجة التشرذم على مستويات عدة، فعلى مستوى الدولة ستكون النظرة القطرية والاتجاه إلى الداخل هو ما تبدو علامات ظهوره والدعوة إليه والرضا به واضحة في كثير من المؤشرات التي لم تعد خافية على المتابع للوضع العربي خاصة، والوضع الدولي بشكل عام، وظهرت دلائل إمكانية قبول هذا المعطى عند كل الأطراف قوميها وأمميها

www.mtenback.com

بعد أن تأكد الفشل حيث إن افلاس التجربتين السابقتين شجع على البحث عن طريق ثالث و ومحاولة تجربة جديدة. والذي يبدو أكثر وضوحا اليوم هو الميل المذهبي والتحيز الطائفي وحدة التصنيف بين أبناء الوطن الواحد، وتلمس الفوارق المذهبية والإقليمية، وتلك مقدمة نتيجتها الطبيعية التي لابد منها هو حدوث مثل ما نراه يحدث فيما حولنا، حيث آلت الأمور إلى التناحر والحرب وتشتيت الوحدة وتفكك الدولة، هذه المأساة التي تعيشها دول الربيع العربي خاصة نذير شؤم قادم ما كانت لتحدث لولا ما شحنت به النفوس من الكراهية والبغضاء التي كانت الأنظمة السابقة تغذيها وتدفع بها إلى عمق المجتمع لتستفيد من التباين الذي تحدثه في بنية الوطن الجامع والمواطنة المتفق عليها. وليس ثمة طريق في رأيهم غير الانطواء في حضن الدولة القطرية الضيقة التي بدأت تظهر دلائل وجودها والدعوة إليها في العراق والشام وفي اليمن وفي السودان وفي ليبيا حيث ضعفت قبضة السلطة المركزية وتفككت أجزاء الدولة واضطرب الأمن في هذا المحيط الكبير من مساحة العالم العربي، كانت الديمقراطية والعدالة الاجتماعية أمل الثائرين فأصبح الأمن وحده مطلبا عز وجوده عندهم.

وإذا كانت دول الخليج لا زالت بخير ونرجو أن تكون كذلك بإذن الله، فإن العمل على بناء لحمة وطنية قوية متماسكة هو ما يجب أن تتعاون عليه حكومات الخليج وشعوبه وأن يفكر الجميع بالأمن والسلم الاجتماعي وتعزيز قيم المواطنة وحقوقها وواجباتها، وذلك هو ما يضمن مزيدا من الترابط والصمود في وجوه الأحداث. [11]

[11] صحيفة مكة العدد (١٣٦) السنة الأولى، الأربعاء ٢٩ رجب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٥/٢٨م.

www.mtenback.com

النائب المحافظ

٢٠١٤/٥/١٤م

كم نسبة المسلمين في بريطانيا وكم نسبة المسلمين في دائرة السيد ديفيد بيشب الذي سيخوض فيها الانتخابات المحلية عن حزب المحافظين الحاكم، الجواب نسبة المسلمين في بريطانيا المتحدة هي حسب آخر إحصاء مسجل ٧،٢ بالمئة من السكان ولا أظنهم يكونون واحدا في المئة من سكان دائرته الانتخابية (اسيكس) جنوب انجلترا، إذ المسلمون في الجنوب البريطاني قليلون جدا، ووجودهم الأكثر و ارتكازهم في مدن شمال انجلترا خاصة برمنقهام،و شفلد ومدن الوسط والغرب.وأغلبهم من المهاجرين الذين جاءوا إليها هربا من الفقر في بلادهم وطلبا للرزق عندما ضاقت بهم أرضهم وشحت عليهم مواردها أو هربا من الحروب والفتن التي لا تخلو منها أكثر بلاد المسلمين مع الأسف الشديد وطلبا للأمن الذي لا يجدونه إلا فيها.

ما علاقة هذا المقال بالسيد ديفيد ودائرته الانتخابية وبالمسلمين في بريطانيا ؟ إليكم الخبر :

(قدم أحد أعضاء حزب المحافظين الحاكم استقالته من الحزب، إثر نشره عددا من التغريدات وصفت بأنها معادية للإسلام على تويترا وأعرب النائب ديفيد بيشوب الذي كان مرشحا للحزب لخوض انتخابات المجالس المحلية في إسيكس جنوبي إنجلترا عن أسفه البالغ لتعليقاته التي وصفها بأنها خذلت الحزب والناخبين مشددا على أنه لن يخوض الانتخابات المقررة في ٢٢ من مايو الجاري).

هذا الرجل لم ينل في تغريدا ته من طائفة من طوائف مذهبه ولم يشتم أحدا على دينه ولم يبدع ولم يكفر أحدا من أهل ملته، ولكنه أظهر رأيه في بعض ما يراه من ممارسة

www.mtenback.com

المسلمين لدين لم يعتنقه ولا يؤمن به ولا يعرف مبادئه وأصوله، فغرد متسرعا بما يرى ثم أدرك أنه قد أساء لعدد من مواطنيه وسكان دولته، ولم يحترم حقوق المواطنة وواجباتها، ولم يحافظ على شعور الآخرين، فدفعه ندمه وشعوره بواجبه الوطني والأخلاقي نحو هذا العدد القليل من السكان أن يعتذر على الملأ لمن أساء إليهم وليس هذا فحسب بل يعاقب نفسه على الخطأ و يعلن أنه لن يرشح نفسه مرة أخرى في أي دائرة انتخابية.

ذكرت ما فعل الرجل عندما سمعت بعض أأمة مساجدنا الأفاضل عندما يعتلون منابر الدعوة ويتوجهون إلى أمتهم وأبناء دينهم وأهل قبلتهم فيصنفون ويجرمون ويحرضون على من قد يكون في الصف الأول يستمع إليهم، ويكفرون طائفة ويبدعون أخرى ويقسمون عامة المسلمين وجماعاتهم إلى فرق وأحزاب وأهل يمين وأهل يسار، يرسلون الشتائم ويكيلون التهم تلميحا مرة وتصريحا أخرى، وهم يقرؤون : إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون، وكنتم خير أمة أخرجت للناس. وغيرها كثير في كتاب ربنا وفي سنة نبينا التي تجمع ولا تفرق وتحث على حسن الظن بالناس كافة فضلا عن أهل الملة الواحدة الذين تجمعهم دائرة الإسلام الواسعة، ويستظلون بسماحة شريعته وطاعة نبيه.

وتعاليم الإسلام تدعو إلى الرفق والرحمة وجمع الكلمة وتحترم الإنسان أيا كان، هذا منهج الإسلام وتعاليمه وعمل النبي وقوله، وليس من أخلاق المسلم الشتم والتسرع في الأحكام على من خالف في رأي أو عمل وإن المسلم ليتألم كثيرا عندما

www.mtenback.com

يسمع وهو يؤدي ركنا من أركان الإسلام الابتهالات والدعاء على المسلمين، من قـوم يرجى منهم غير ذلك. [١٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٢] صحيفة مكة، العدد (١٢٢) السنة الأولى، الأربعاء ١٥ رجب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٥/١٤م.

www.mtenback.com

بلاد الملايين

٢٠١٤/٤/٩م

في نهاية هذا الأسبوع كنت في الروضة الشريفة وبجانبي رجلان أحدهما جاء زائرا والآخر من السعوديين انتهى الزائر من الصلاة ورفع يديه بالدعاء فمد السعودي يده وأمسك بيد الرجل وقال لا يجوز أن ترفع يديك بالدعاء والقبر أمامك هذا شرك لا يجوز، اشتط الحديث بينهما وسأل الزائر، هل لديك علم أو دليل على ما تقول فكان رده يدل على أنه لا يعرف شيئا وكل ما جاء به (المشايخ يقولون حرام) التفت الرجل إلي وكأنه يلومني أنني لم أتدخل فقال نحن لم نأت لتعلموننا ديننا نحن نأتي نحج ونعتمر على رأينا وعلى فقهنا وأنتم تقفون في كل طريق تفتون وترشدون، من يعلم منكم ومن لا يعلم مثل صاحبك هذا. أردت أن أخفف غضبه بشيء من الممازحة حيث عرفت من كلامه أنه من الجزائر فقلت ألستم بلد المليون شهيد قال بلى وجيرانكم في موريتانيا بلد المليون شاعر قال بلى قلت له لماذا تستكثر علينا أن نكون بلد المليون محتسب والمليون واعظ والمليون داعية، والمليون الذين يعرفون من الدين وعن الدين كل شيء، الملايين ليست فقط لكم بل لنا نصيب منها.

هناك شكوى مرة يشكوها كثير من المسلمين الذين يأتون إلى مكة والمدينة حجاجا أو عمارا وهم على علم ومعرفة بما يفعلون في نسكهم ويتبعون أراء فقهية معتبرة في بلادهم فإذا عملوا بنسكهم تعرض لهم مثل صاحبنا الآنف ذكره بالنصيحة والتوجيه وقد يصل الأمر إلى المنع والإنكار عليه وبطريقة قد تغضب الجاهل وتستفز العالم. وهذا يلاحظه كل من يزور المدينتين المقدستين ولا سيما من بعض الشباب الذين لا

www.mtenback.com

يعرفون الكثير عن الاختلاف بين بعض المذاهب فيظنون أن ما يرونه مما لا يعرفونه ولم يألفوه خطأ فينهون عنه بلا علم ولا بصيرة.

إن الناس الذين يقدمون إلى الحرمين الشريفين ليسوا جهالا وأكثرهم يتبعون أراء معروفة عندهم ويستفتون مشائخ من مذاهبهم قبل القدوم للحج والعمرة ولا يمكن أن يحمل الناس على رأي نعرفه ونتبعه، والرأي الفقهي الذي نعرفه ليس ملزما لغيرنا ممن له فقه ورأي آخر، وهذا من التضييق على عباد الله وليست المشكلة ممن يعرف الفروق والاجتهادات، المشكلة من عامة المحتسبين العوام الذين إذا رأوا الحاج يعمل عملا لا يألفونه في ثقافتهم المحلية عدوه خطأ يجب تصحيحه والرجوع عنه وقاموا بواجب الاحتساب عليه، وهو ما يشكو منه الناس عندما يحجون ويعتمرون.

إن الله أكرمنا أن جعلنا أهل بيته والقائمين، عليه فضلا منه ومنة عظيمة، ولا شك أن الدولة بما وهبها الله من إمكانيات ضخمة وجهت الكثير منها لخدمة الحرمين الشريفين وخدمة من يرتادهما من المسلمين فسهلت الطرق وأقامت المرافق العامة ووسعت المساحات الكبيرة التي لم يسبق لها مثيل في التاريخ وكل ذلك ليؤدي الحاج والمعتمر نسكه باطمئنان ويشعر بالسكينة، وهو واجب علينا نحو إخواننا من المسلمين ومكرمة لنا أن جعلنا الله نقدم هذه الخدمة ونحن سعداء بما نقدم. ولكن لا يجب أن يترك للعوام التعرض للناس وتنغيص ما هم فيه وإزعاجهم بلا دليل ولا حجة مما قلل من جهدنا في نفوسهم وقيمة ما نقدم لهم من خدمات.[١٣]

[١٣] صحيفة مكة، العدد (٨٧) السنة الأولى، الأربعاء ٩ جمادي الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٤/٩م.

www.mtenback.com

وزارة التربية والتعليم وآخر حل

٢٠١٤/٣/٢٦م

ليس هناك عمل يمس كل أسرة ويهتم به الناس كافة مثل التعليم حيث في كل بيت أفراد من أهله إما متعلمون أو معلمون، في التربية أكثر من خمسمئة ألف معلم ومعلمة، وفيها عدد كبير من الموظفين الإداريين، وينتمي إليها خمسة ملايين طالب وطالبة. ولهذا السبب كانت وزارة التربية والتعليم من أكثر المؤسسات الحكومية تغييرا في وزرائها وتغييرا في مناهجها، في ثلاثين سنة أطاحت بخمسة من الوزراء أو بالأصح مر عليها هذا العدد الكثير بمدة قصيرة بالنسبة لمدد الوزراء حيث متوسط مددهم في الوزارات الخدمية غير التربية خمسة عشر عاما بينما كانت مدة الوزير في التربية لا تزيد على خمس سنوات، هذا التغيير في الوزراء الذين تلقي بهم الأقدار في حضنها الساخن يدل على خطورتها وأهميتها في الوقت نفسه.

أما مناهجها فلم تكن أكثر ثباتا من وزرائها فقد بدأت بمناهج التكثيف الكبير في المواد النظرية على قاعدة التكرار يعلم الشطار واستمر ذلك ردحا من الزمن، ولم تلبث أن حلت عليها أنظمة الساعات وأيام الانفلات ومرت التجربة بفشل ذريع على كل المستويات، وجاءت بعد ذلك برامج الحاسبات والشركات وما أدراك ما الحاسبات والشركات، وانتهت الحال أخيرا بمنهج منح الشهادات بالتقويم بلا تربية ولا تعليم.

اليوم تنتقل الوزارة من خدمية إلى سيادية و يأتي لها رجل لا تنقصه تجربة الإدارة يرجى منه الكثير لسببين مكانته المعنوية وتجربته الشخصية وأمامه ثلات تحديات لا يمكن إغفالها.

www.mtenback.com

١ – الجيش القديم من قيادات التعليم الذين لن ينقادوا بسهولة للتغيير وقد ينحنون للعاصفة إن هبت.

٢ – الملف الكبير من الدراسات التي جمعت من دول الشرق والغرب والمحاولات الفاشلة التي جربها السابقون لتطبيقها ولم يستطع أحد تمريرها ولا تطبيق المناسب منها.

٣ – الدعوى الموروثة من أننا المجتمع الذي يجب أن تكون مناهجه لإصلاح العالم كله وليس له وحده.

ما الذي يمكن أن يفعل الأمير خالد الفيصل أو ما الذي يجب أن يفعل ؟ في رأيي أنه لا يستطيع مسح الطاولة بالكامل لتنظيفها من الكم المتراكم من المحاولات الفاشلة ولا من المترددين و الممانعين :

ولكنه يستطيع الأمور الآتية :

اختيار قيادات تنفيذية مؤهلة تؤمن بالتطوير ولديها رؤية واضحة لما يجب أن يكون عليه التعليم، و يستطيع تحرير المعلم والمنهج من الأيدلوجيات مهما كان نوعها وتوجهها، فالتعليم مثل الأدب لا يفلح في الإلزام، و يستطيع رفع مستوى المعلم الذي قذفت به مناهج الكليات المتوسطة دون إعداد جيد، ويستطيع إعادة تأهيله بدورات تكميلية إلزامية يجب النجاح بها قبل عودته للتدريس مرة ثانية.

المجلس التعليمي في كل منطقة :

أما أساس ذلك كله والوزير قادر عليه، فهو القضاء على المركزية التي لم تتخلص منها في كل محاولاتها السابقة ولم تجربها مع كثرة ما جربت، وذلك باختيار عدد من التربويين في كل منطقة تعليمية يقومون متضامنين برسم خطط تعليمية واضحة المعالم

www.mtenback.com

في منطقتهم ملتزمة بالخطوط العامة لسياسة التعليم العام ويخولون صلاحيات كاملة فيما يرون ويقترحون ويعطون الحرية التامة في تطبيق ما يرونه من خطط وبرامج لمنطقتهم خاصة، فلا يمكن أن ينجح التعليم بدون هذه المساحة من الحرية وأن يكونوا مسئولين مسؤولية تضامنية مباشرة عن نجاح خططهم أمام الوزير. [١٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[١٤] صحيفة مكة، العدد (٧٣) السنة الأولى، الأربعاء ٢٥ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٣/٢٦م.

www.mtenback.com

جيـل اليمامـة

٢٠١٤/٤/١٦

اليمامة المجلة التي نعنيها وليست اليمامة المنطقة التي أنشئت فيها قبل ثلاث وستين سنة أو تزيد ولدت اليمامة في منطقة ليس فيهـا مجلـة ولا جريـدة ولا وسـيلة إعلاميـة غيرها ولدت في حضن الصحراء وفي جهود رجل واحـد وفي زمـن لم تكـن الأوضـاع الاقتصادية تلبي حاجة الكفاف الـذي يحتاجـه النـاس فضـلا عـن الـترف والثـروات الهائلة، كانت المنطقة وكانت المملكة لم تبـدأ مرحلـة النهـوض الفكـري الـذي يحتـاج للمجلة لتملأ فراغه لكن حمد الجاسر وحده سبق عصره وأدرك حاجة اليمامـة المنطقـة لليمامة المجلة لم يكن صحفيا محترفا ولا حتى هاويا للصحافة ولكنه كان مهتما بالثقافـة وهاويا للمعرفة ومحبا لمنطقة هي القلب في جزيرة العرب فكان عليـه أن يقـوم بواجبـه نحو وطنه ومستقبل الثقافة فيه وأن يبدأ بالقليل من المال عمـلا كبـيرا مهـما وأي شيء أهم من أن تؤسس مجلة أو جريدة في مجتمع لا يعرف القراءة فيه إلا القلـة القليلـة وأن تخاطر وتغامر في خطوة غير محسوبة العواقب مـن الناحيـة الاقتصـادية ومـن الناحيـة الثقافية لتبدأ مشروعا كبيرا يؤسس للمعرفة.

لكن من حسن حظ الجاسر أنه أدرك بحسه الثقافي أن لليمامة جيلا قادما بقـوة وان النهضة التعليمية قد بدأت وانطلقت بالمملكة وأن هذه البداية والانطلاق هما أكبر من كل الحواجز والعثرات التي قد تعترض الطريق الطويل لليمامـة ولم يخـب توقعـه فقـد التف حوله وقام معه شباب من المنطقة كانوا في مراحل الدراسة الأولى علموا أهمية ما يحاول الجاسر من أجلهم وما يحتاجه مستقبلهم فكانوا جيل اليمامة وجيشها الذي عزز مكتسباتها وأظهرهـا واسـتمر يواصـل تغـذيتها بفكـره وإبداعاتـه وينشرـ مـن عمـق

www.mtenback.com

الصحراء صوتا جديدا يعلن فيه ما يؤمله لمستقبل الثقافة الذي بشرت بـه مجلـة اليمامـة وبشر به الجاسر رائدا لا يكذب أهله.

اليوم يدور الحديث عن مستقبل اليمامة وخطـر توقفهـا وانتهـاء تاريخهـا الطويـل ويرتفع الحديث عنها وعن إمكانية إنقاذها من النهاية التي المؤسفة إن تم توقفها كـمال يقال وسيكون من المؤسف أيضا أن التوقف بسببه الوضع الاقتصادي الـذي وصـلت إليه ولاشك أن توقفها من منظور الخسـارة الاقتصـادية مـا هـو إلا زيـادة في حسـاب الأرقام وأرصدة الملاك لمؤسسة اليمامة وهذه هي المفارقة المؤلمة، تبدأ اليمامة بعزم رجل لا يملـك إلا الرغبـة في نشر الثقافـة دون أن يفكـر بالأربـاح والخسـائر وتنتهـي لأن استمرارها سيقلل نصيب الملاك الجدد، مفارقة أن يحسب تاريخ اليمامة الحـديث وكـل ما كتبت عنه وكل ما عبرت به خلال سبعين عاما بحساب الربح والخسـارة، ومفارقـة أن تبدأ اليمامة في زمن لا يعرف أهله المليون ولم يسمع أكثر الناس به وتتوقف في وقـت يملك عدد لا بأس به ممن يهمهم شأن اليمامة الملايين إن لم تكـن المليـارات. مفارقـة أن من بقي حيا من جيل اليمامة وكتابهـا لم نسـمع مـنهم موقفـا ولا معارضـة. ومـا أكثـر المتشابهات والمفارقات في حياتنا. [١٥]

[١٥] صحيفة مكة، العدد (٩٤) السنة الأولى، الأربعاء ١٦ جمادي الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٤/١٦م.

www.mtenback.com

حرية القول وحرمة المجتمع

لن يعترض أحد رشيد على أن يتمتع الإنسان في حرية التعبير عما يريد وأن يقول ما يشاء لمن يشاء وأن يمارس حقه المشروع في الكلام وهذا ما تحققه كل الشرائع والأديان على مختلف أحوالها وأغراضها ولكن هناك أيضا حد معتبر لمساحة هذه الحرية وقانون تشرعه الأمم التي تقدس الحرية وتلتزم بها وهو أن الإنسان محاسب عن ما يقول مثلما هو محاسب عن ما يفعل، وإذا نال القائلون من قيم المجتمع التي يحترمها الناس أو نالوا من الأشخاص فإن القانون هو الضامن لمحاسبتهم على أقوالهم مثل ما يحاسبهم على أفعالهم ولأن وسائل القول تعددت وأصبح المرء يستعمل هذه الوسائل المتاحة بحرية تامة وهو في بيته أو في سوقه أو عمله أي مكان آخر فقد تدعوه العجلة وسوء التقدير فينال من أشخاص أو جماعات إما في ذممهم أو معتقداتهم أو سلوكهم او وطنيتهم ويكيل التهم بما يظن أو بما يعتقد فيجرم فلانا ويعتدي على فلان ويقول ما يضر بسمعة المرء أو الجماعة أو يمس كرامتها، أو يلوذ أحيانا بالتعميم على هذه الفئة بكاملها أو تلك الطائفة جميعها هربا من المحاسبة والمعاقبة على ما يجيش به صدره المملوء غيضا لا يعلم سببه إلا هو نفسه أو شيطانه الذي يحيط به ويملأ عليه حياته.

للوقاية من مثل هذه الحرية التي لا تقف عند حدود المسموح به اجتماعيا تسن التشريعات لحماية وحدة المجتمع وسلامته وتجرم كل من ينال من قيمه ومعتقداته وأشخاصه، فالمجتمعات الحديثة لا يمكن أن تكون طبقة واحدة لا يختلف بعضها عن بعض بل إن الاختلاف طبيعة ثابتة في أحوال الناس وهي سنة من سنن الله و ضرورة حتمية في بعض الأحيان ولا بد من الاختلاف في الأفكار والألوان والأغراض، والناس لا يجمعون على حق ولا يجمعون على باطل ولا تزال ووجهات النظر تختلف

www.mtenback.com

والآراء تتباين وهذا لا ينفي المشتركات الأخرى والروابط الكبيرة التي تجمع الناس وتضمن حدا أدنى من التعايش السلمي بينهم.

إن السلم الاجتماعي والوئام الذي ينشده كل مخلص لوطنه وكل من يحترم من يشاركه الوطن ويعيش معه يحتم علينا أسئلة في غالية الأهمية أولها هل نستطيع أن نلغي الفوارق الثقافية والمذهبية التي يعيشها المجتمع بكل مكوناته وأن نمحوها من حياتنا مهما كان نوع هذه الفوارق ومسبباتها ؟ هل ممكن حمل الناس على رأي واحد لا يختلفون حوله ؟ الجواب البديهي أننا لا نستطيع ذلك وأن التماثل في كل الأمور مستحيل حتى بين العدد القليل من البشر دعك من المجتمعات الكبيرة التي تحويها الدولة الواحدة في هذا العصر.

وإذا كان الاختلاف لا بد منه فما هو البديل ؟ البديل في هذه الحال أن نحترم آراء الآخرين وأفكارهم وتقاليد حياتهم وثقافتهم وأن نعد الاختلاف في هذه الأمور اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد. إن التسامح وتقبل ما لدى الآخرين من قيم ومعارف لم يعد خلقا ندعو له وليس فضيلة متروكة للخيار لكنه أصبح أمرا ملزما لكل أبناء الوطن الذين يريدون العيش فيه بسلام واستقرار، اللغة المستفزة التي يستعملها بعضنا في خطابه ضد الآخر لا تخدم أحدا ويجب أن نردها ولا نقبل التعامل بها مهما كان موقع قائلها أو مكانته. [١٦]

[١٦] صحيفة مكة العدد (١٢٩) السنة الأولى، الأربعاء ٢٢ رجب ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٥/٢١م.

www.mtenback.com

من مدح الخويطر ذمّ غيره

٢٠١٤/٦/٤م

في كتابي الضيافة عند العرب ذكرت أن العرب ليسوا أهل كرم وجود كما تصفهم الروايات التي تنقلها لنا كتب المؤرخين ولكنهم بمجملهم بخلاء وحجتي على ما أقول أن الشعراء والمداحين يثنون كثيرا على من نحر جزورا في مسغبة أو أطعم ضيفا وجبة، وأن من فعل ذلك منهم قليل جدا، إذا قورنوا بعدد العرب الكثير حتى أصبح واحدا منهم فقط هو حاتم الطائي أيقونة الكرم، ولو كانوا كرماء كلهم أو حتى أغلبهم كما تقول الروايات لما بالغ المداحون بالعدد القليل الذي اتصف بالكرم والجود، وأفرغوا في مدحه قرائحهم، فالمبالغة وتعظيم الفعل لا يكون إلا حين يكون المقدمون عليه قلة أمام الكثيرين الذين لا يتصفون بالفعل و لا يقدرون عليه.

ذكرني ما قلت في كتابي وقد مضى على نشره ربع قرن ما فاضت به أقلام أصدقاء معالي الشيخ عبد العزيز الخويطر رحمه الله فقد أجمعوا على صفة واحدة فيه وهي النزاهة وأمانته وحفظه لما تحت يده من المال العام وكرروا ذلك في كل ما كتبوا.

وجه المفارقة في الموضوع أنه قد سبق الدكتور عبدالعزيز الخويطر إلى الدار الآخرة عدد كبير من أصحاب المعالي الوزراء وكبار التنفيذيين في الدولة منذ تشكيل أول وزارة قبل خمسة وستين عاما إلى يومنا هذا. كلهم ماتوا أو أكثرهم وعند وفاة كل واحد منهم تفيض عواطف المحبين له والمحيطين فيه والقريبين منه وحتى البعيدين عنه الذين قد يكون ساعدهم في عمل أو قضى لهم حاجة وما أكثر ما يحتاج الناس لأصحاب المعالي موظفي الدولة لمساعدتهم وقضاء ما تيسر من حاجاتهم، ومثل ذلك كتب الكتاب في الصحافة وأصحاب القلوب الرقيقة والصديقة كل ذكر فضائل

www.mtenback.com

أصاحب المعالي وإنجازاتهم ومفاخرهم ومآثرهم وما قالوا وما فعلوا في حياتهم لقومهم ومجتمعهم ومن طبيعة أهل الرثاء الزيادة والإكثار من المآثر.

ولكنني وأعوذ بالله من لكن، لم أجد من وصف واحدا منهم بصفة النزاهة ولا صفة العفاف عن المال العام ولا المحافظة عليه، وإغفال هذه الميزة لا يعني أن المرحومين من السابقين لم يكونوا كذلك، لقد مدحوهم بكل الفضائل الإنسانية ذكروا إخلاصهم وجهادهم واجتهادهم وما قاموا به من عمل وما قدموا من إنجاز إلا النزاهة والحرص على حفظ المال العام فلم يذكر واحد منهم هذه المفردات في بكائياته عليهم رحمهم الله وعفاء عنهم جميعا، وقد قرأت الكثير من مراثي القوم عند نشرها وعدت لبعضها عند كتابة هذا المقال ولم أجد شيئا يشير إلى النزاهة ولا شيئا يتحدث عن حفظ المال العام في سيرهم.

وأنا وأعوذ بالله من الأن مرة ثانية لا أتهم أمانة أحد ولا عفافه ولا ما فعل وصنع ومعاذ الله من ذلك، ولكن المقابلة عندي هي التي لفتت نظري كيف نسى هؤلاء أهم ما يجب أن يتحلى به الموظف العام لا سيما في العالم الثالث الذي لا يخاف المسؤولون فيه إلا الله والأثر يقول : أنتم شهداء الله في أرضه. فقد شهد للخويطر الجمع العرمرم من الناس بهذه الخصال التي عرفوا أن الرجل التزم بها، فأين ذهبت شهاداتهم لمن سبقه من أمثاله وزملائه. هذا الغياب في مراثي السابقين لذكر خصلة هي أول ما يجب على من تولى أمرا عاما للناس أن يرثى بها ويمدح إذا كانت من سجاياه وأعماله ، وغيابها هو ما لفت النظر وما استحق هذا المقال فسامحونا. [١٧]

[١٧] صحيفة مكة العدد (١٤٣) السنة الأولى، الأربعاء ٦ شعبان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٦/٤م.

www.mtenback.com

الخصوصية

١٤٣٥/٤/١٩هـ ٢٠١٤/٢/١٩م

لكل شعب من الناس ملامح ثقافية وفكرية تميزه عن غيره ببعض الملامح التي تختلف عن الآخرين، ومع ذلك فإن المشترك الانساني هو الأكثر ظهورا ووضوحا في التعامل بين الناس، أما الخاص والخصوصية فهي مع وجودها في الواقع ذات شقين :

الأول:

ما يلاحظه الغريب من سمات خاصة عن مجتمع ما من عادات وتقاليد وسلوك ومعاملات ثقافية أو دينية أو اجتماعية يمارسها ذلك المجتمع بشكل عادي دون أن يفكر فيها، لكن الغريب تشده هذه العادات والتقاليد عندما يراها أول مرة في حياته، هنا تظهر خصوصية العادات في نظر الغريب لاختلافها عن العادات والتقاليد السائدة في مجتمعه، والغريب هو الذي يحكم عليها بأنها خاصة لهذا المجتمع أو ذلك، ومختلفة مثل اختلاف الأكل وطرقته واللباس وشكله، وعادات الأفراح والأتراح.

هذه السلوكيات الاجتماعية لا يعد منها الاختلاف الطبيعي مثل اختلاف اللغة والدين لأن ذلك يتطلب قيما يحترمها المجتمع ويؤمن بأهمية المحافظة عليها، وهو حال متفق عليه بين الناس ومقر في كل الثقافات. وينظر غالبا على أن التميز به عمل إيجابي يعطي مساحة كبيرة من التعدد والاختلاف الذي تقوم عليه ثقافته الخاصة عن الآخرين، ويكون المجتمع فخورا بها ولكنه لا يمارس في التزامه بقيمه احتقارا للآخرين ولا ترفعا عنهم ولا يعد عاداته وتقاليد حياته سورا حاجزا بينه وبين القيم والعادات الإنسانية الجميلة.

www.mtenback.com

الثاني :

من دعوى الخصوصية ما يدعيه مجتمع ما لنفسه من خصوصية يزعم أنه لا يشبه الآخرين وأن له ما يبرر تفرده واختلافه عن بقية الناس وما يمنعه من المماثلة والمشابهة لغيره، وقد يحمل نوعا من الشوفونية والاستعلاء على الناس، هذه هي الخصوصية الوهمية التي تأتي لأسباب كثيرة منها الديني ومنها السياسي ومنها الاجتماعي الاقتصادي وغير ذلك من دعوى خصوصية واهمة من جانب و غير مقبولة من جانب آخر. واهمة لأنه لا يوجد تفرد كامل في المجتمعات الانسانية وإنما توجد الفوارق والاختلاف وخيط رفيع يربط بين كل الثقافات البشرية ويختفي عامل التفرد ويقوى عامل المشترك الانساني.

وغير مقبولة لأنها دافعة إلى انغلاق المجتمع على نفسه وتصبح الخصوصية حائلا بين المجتمع الذي يدعيها والانفتاح على الآخرين والاستفادة مما لديهم من المنافع المشتركة، ومن دعوى الخصوصية غير المقبولة الترفع والاستكبار على الناس وهذا أقبح صورها وأكثرها خطورة على التربية السليمة والسلوك الإنساني المقبول، ونحن نسمع في مجتمعنا من يعظنا بما لنا من خصوصية، وما لنا من تميز عن غيرنا تأتي أحيانا في معرض الحديث عن بعض المطالب التي يطالب بها الناس، وأحيانا بمعنى المنع من بعض الحقوق كأن يكون الحديث عن حقوق المرأة ومطالبها، أو ما يجد من أشياء يستفاد منها فيكون وجه الاعتراض عليها بحجة الخصوصية المحلية، وليسمح لنا دعاة الخصوصية المحلية أن نقول لهم إننا لا نملك خصوصية ولا ميزة عن الناس ولكن بعضنا يتوهم ذلك وبعضنا يوهمنا بها لغرض في نفسه. [١٨]

[١٨] صحيفة مكة العدد (٣٨) السنة الأولى، الأربعاء ١٩ ربيع الأول ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٢/١٩م.

www.mtenback.com

صندوق إبراء الذمة

٢٠١٤/٤/٢م

لا شك أن الناس قد سمعوا الكثير عن صندوق إبراء الذمة وقرءوا الكثير من تصريحات المسؤولين عنه منذ تأسيسه، الذين يشيدون بأمانة النادمين أو ورثة النادمين الذين تحرك في نفوسهم إحساس بالذنب لما اقترفت أيديهم من المال العام حين أخذوه بغير حق واستمتعوا به زمنا وربى في أيديهم وتضاعفت أرباحه وأصوله، وبعد ذلك أرادوا أن يعيدوه أو يعيدوا بعضه أو شيئا منه، وقد وصل إلى الصندوق أموال كبيرة بحسب تصريح أحد المسؤلين عنه و أن ما أودع فيه بلغ أكثر من ربع مليار ريال منذ تأسيسه، وليس المهم ما أودع فيه المهم وظيفة الصندوق الأخلاقية التي تحدث عنها الناطق الرسمي قائلا : (إن البنك يولي أهمية للحساب ويسعى من خلاله لترسيخ قيم النزاهة بين أفراد المجتمع مما يساهم في بناء مجتمع نقي يسعى للبناء ويأخذ بيد أفراده نحو الأفضلية. جريدة الرياض ١١/ ٥/ ١٤٣٥هـ).

الصندوق وفكرته ومنشأه خصوصية من خصوصياتنا التي تميزنا عن العالم، لأن العالم كله يبحث عن من لا يدفع من ماله وكسب يده ما يوجبه عليه قانون الضرائب التي تذهب إلى بيت المال العام، ويقيم المحاكم لمن يقصر في واجبه الضريبي من ماله الخاص، أما من يختلس من المال العام فإن السجن والعقاب القاسي هو ما ينتظره مهما كان مكانه وموقعه ولا يحتاج الأمر أن يتبرع المختلسون برد ما اختلسوا وتوضع الهم التسهيلات ويوصفون بأنهم يقومون بترسيخ قيم النزاهة بين أفراد المجتمع .

أما نحن فقد كان فينا من الرحمة والرقة والعطف والرعاية لمن يختلس من المال العام أن نضع لذلك قانونا ونشرع أبواب التسامح أمامه ونفتح له الحسابات حتى لا

www.mtenback.com

يشعر بشيء من وخز الضمير الذي عاد إلى رشده بعد أن امتلأت خزائنه من فيض ما أخذ، ولو اقتصر الأمر على ما نفعل لأجله لهان، إلا أنه لا يمكن أن يكون المجتمع بحاجة إلى أن يعلمه الناطق باسم الصندوق القيم الأخلاقية التي يمثلها هذا العمل ولن يصدق أحد أن قيم العفة والنزاهة هي هذه التي يرسخها عمل هؤلاء فيما أخذوا بغير حق أو فيما أعادوا ولا يقبل المجتمع النظيف أن يكون نقاؤه وصلاحه من هذا النوع، وبناء المجتمعات النقية لا يلتفت إلى هؤلاء عندما لجئوا بالاحتيال لأمر الدنيا في بداية حياتهم ثم لأمر الدين في نهايتها، الذي يعلم المجتمع النقاء لا يدخل من أبواب الخفاء ولا يضع الأموال المجهولة في ظلام الليل، حين لا يعرف من وضع المال اليوم كما أنه لم يعرف من أخذ المال أمس. المجتمع الذي يأخذ بأيدي أفراده نحو الأفضلية، ليس من يسلك هذا الطريق لكن من يكون دأبه وسلوكه وطريقه الشفافية والوضوح والبحث عن الحلال في الأخذ والعطاء، والأمانة في كل ما وضع بين يديه، وبناء الفضيلة في نفوس الناس و المجتمع يحتاج إلى طريق مستقيم واضح المعالم يضيء جوانبه الحق والعدل بين الناس.[١٩]

[١٩] صحيفة مكة، العدد (٨٠) السنة الأولى، الأربعاء ٢ جمادي الآخر ١٤٣٥هـ، ٢/٤/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

كنت أصدق ما أسمع

١٤٣٥/٣/١٦هـ ٢٠١٤/١/١٦م

كنت أصدق ما يقال عنا في معرض مجالسنا وأحاديثنا اليومية بأننا نحن السعوديين لا زلنا بعيدين وغير قادرين على القيام بعمل مؤسسي ندير به شؤوننا وقضايانا المحلية وأن ذلك يتطلب منا وقتا طويلا وتدربا على العمل المؤسسي حتى نصل إلى ما وصل إليه الناس من حولنا ونعمل مثلما عملوا، هذا ما كنت أسمعه من أهل الرأي والحكمة عندنا، ومن أهل الحل والعقد، وأصدقه بكل براءة وطاعة، فما يقوله بعض أهل الرأي يجب أن يطاع ويصدق. لكن مع الأسف الشديد أن الله عندما فتح علينا بهذا لكم الهائل من القنوات الفضائية والتغريدات التويترية وأخواتها التي شبكتنا بالعالم وربطتنا بشؤونه ومشاكله التي لا تنتهي ولا سيما في محيطنا العربي والاسلامي، وجدنا أنفسنا نتصدى فكريا ومعرفيا لمعالجة هموم الناس وقضاياهم، ونناقش أصعب المعضلات السياسية والاقتصادية في كل جزء من العالم ونشرح لهم الأسباب التي أوصلتهم إلى ما هم فيه من مآزق ومشكلات، وليس هذا فحسب بل نتطوع مشكورين بطرح كثير من الحلول التي نراها مناسبة لحل ما وصلوا إليه من تعقيدات في السلم والحرب، وقد ذكرت إحصاءات كثيرة أن السعوديين هم أكثر من يستعمل وصائل الاتصال المعرفي التي تناقش ما يعيشه العالم من معضلات وتحلل ذلك وتشرحه وتبين وجه الخطأ ومظان الصواب فيه.وأن ما يطرح السعوديون من أراء لا تقل أهمية وموضوعية ومعرفة ناجزة عما يطرحه غيرهم من العلماء والمفكرين والأدباء والمثقفين أيا كان انتماؤهم ومكانهم في كل بقاع الأرض. فلماذا إئذن لا يلتفت المفكرون والسياسيون والأدباء والعقلاء السعوديون إلى همومنا المحلية وقضايانا

www.mtenback.com

الملحة التي نبحث لها عن حلول، ولماذا لا يناقشون ما يخصنا في أوضاعنا المعيشية والاجتماعية والاقتصادية لماذا ننشغل في هموم الناس وقضاياهم وننسى أنفسنا وقضايانا، أيجوز أن نكون بهذا الكرم والتضحية من أجل الآخرين وفي سبيل إسعادهم ورضاهم، ولا يكون لنا نصيب مما نريده للناس وما نذكرهم فيه وما نوجههم إليه، لا بد أن يكون لهذه التضحيات سبب مهم يجعلنا نفعل للناس أكثر مما نفعل لأنفسنا أو أن يكون في نفوسنا من الورع والرقة ما لا نريد أن نخدش به قوانين الحاضر وممارساته في بلادنا.

وقد فسر أهتمامنا بأمور الغير بأنه تطبيق للحديث الشريف (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم)ونحن قد أخذنا على عاتقنا أمر المسلمين واهتممنا بهم وما نطرحه ونشرحه في كل أدبيات خطابنا الداخلي والخارجي هو من هذا الشأن.لكن هذا لا يمنع أن نشارك بأفكارنا ومعارفنا التي وهبها الله لنا بإسعاد الآخرين ونبقي شيئا من النظر والفكر والاجتهاد لحلول مشاكلنا الداخلية لقد ذكرت حديثا واحدا يحث على أهمية الشأن العام للمسلمين وهناك أحاديث كثيرة تعطي الشأن المحلي والخاص حقه من الاهتمام ومنها الحديث(الأقربون أولى بالمعروف) وحديث مثله (خيركم خيركم لأهله).

المطلوب أن نتوجه إلى وقعنا ونبدأ بأنفسنا ونناقش قضايانا وهي كثيرة ومهمة والبحث عن حلول لها أهم من الاشتغال بما وراء الحدود، لنبدأ بمن نعول ونتوكل على الله ونعمل للوطن وهو يستحق ذلك.[٢٠]

نشرت ٢٢/ ١/ ٢٠١٤

[٢٠] صحيفة مكة، العدد (١٠) السنة الأولى، الأربعاء ٢١ ربيع الأول ١٤٣٥هـ، ٢٢/١/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

في الجنادرية ماذا قالوا

١٤٣٥/٤/٢٦هـ ٢٠١٤/٢/٢٦

نعيش في الرياض أيام الجنادربة في ربيعها التاسع والعشرين حيث تكون الرياض وسكانها مع موعد الاحتفال في مثل هذه الأيام من كل عام بموسم ثقافي متنوع وتكون الموضوعات التي يتناولها كثيرة ومتنوعة كالمحافظة على العادات والتقاليد القديمة التي تكاد تنقرض من حياة الناس المعاصرة و قضايا الفكر ولأدب والتاريخ في كل أطواره وفي كل عصوره ومعها السياسة والاقتصاد وغيرها من شؤون الحياة ومتطلباتها، وفي الجنادرية اعتدنا أن نرى نخبة من رجال الفكر والأدب والعلماء في كل المجالات و من جميع العالم يتكرر حضور بعضهم في كل عام بلا انقطاع ويقل نصيب البعض الآخر من الحضور، وهذا أمر جيد وليس هو موضوع هذا المقال، الشيء الجديد في الجنادرية هذا العام هو استحواذ موضوع واحد على النشاط الثقافي كله تحت عنوان كبير هو (حركات الاسلام السياسي والدولة الوطنية) وفي حلقات شارك فيها أكثر من أربعة وعشرين متحدثا من جميع البلاد العربية والإسلامية وتناول المتحدثون وجهات نظر مختلفة برابط العنوان أعلاه وتنوع المشاركون أيضا في تخصصاتهم واتجاهاتهم وشكلوا لوحة ملونة تجد فيها كل أنواع الطيف وتناولوا في بحوثهم مشكلات الحياة العربية الإسلامية التي يعيشها هذا العالم وينفرد بها عن بقية أمم الأرض، وحتى الآن ليس في الأمر شيء من الغرابة فمشاكل العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى ندوات ومؤتمرات بعدد أيام العام ولياليه ولا يكفيها ذلك.

لكن الغريب هذا الرابط بين حركة الإسلام السياسي والدولة الوطنية وهو ما يثير أسئلة كثيرة حول ما يراد من هذا العنوان الذي لم ألمس القصد الواضح منه ولم يقف

www.mtenback.com

المتحدثون حوله كثيرا ومرر كل منهم رؤيته دون أن يستشكل مضمون العنوان وقد دار سؤالان مهمان. أولهما هل هناك إسلام سياسي وإسلام غير سياسي.الثاني هل الدولة الوطنية مع الإسلام السياسي أو ضده.

لم يستطع المتحاورون أن يجيبوا على أي من هذين السؤالين المركزيين

ومثل ذلك فعلوا عندما تداولوا الحديث عن الدولة الوطنية فلم يحرروا تعريفا صحيحا للدولة الوطنية التي يتحدثون عنها، متى وكيف ؟ نصف نظاما ما أو دولة ما بأنها دولة وطنية وأين مكانها من الدولة الدينية أو الدولة المذهبية أو الدولة القطرية أو حتى الدولة الحديثة في المفهوم المعاصر، و قد مالت أكثر الأوراق إلى تلمس رغبة المضيفين و السامعين وإرضاءهم وتحميل ما يعيشه العالم العربي من مشكلات على كاهل الإسلام السياسي، وقد تجاهلوا جواب الأسئلة المحرجة، والتبس الأمر كثيرا عليهم ولم يخرجوا بمتفق عليه من الأسماء لا للدولة الوطنية و لا للإسلام السياسي.

إن الإسلام دين لا يمكن تفريغه من مطالب السياسة، والسياسة عمل لإدارة الناس وإصلاحهم لا يمكن تحييد قيمها ومبادئها عن الدين في المجتمعات الإسلامية المحافظة وفي هذا الوقت أيضا.[٢١]

[٢١] صحيفة مكة العدد (٤٥) السنة الأولى، الأربعاء ٢٦ ربيع الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٢/٢٦م.

www.mtenback.com

متوقف

٢٠١٤/٤/٢٣

تحمل المصطلحات الفقهية القديمة كثيرا من الجمل المركزة التي تعبر عن معنى واسع الدلالة لغويا ومنهجيا وتستعمل في عدد مهم من القضايا ومن هذه المصطلحات (متوقف)وتعني لدى الفقيه أو المستفتى في قضية ما أنه لا يعرف لها حكما خاصا بها ولا يعلم حقيقة ما يسأل عنه فلا يجيب على السؤال ولا يحمل نفسه مسؤولية ما يفتي به، وهي كلمة تقال في المشكل من الأحكام والقضايا الكثيرة التي تحدث في حياة الناس ليس المهم هذا المصطلح الفقهي الورع المهم أننا نريد أن نذكر بهذا المنهج الجميل الذي يترك القوس لباريها ويعترف أن الإنسان بشر لا يستطيع أن يعرف كل شيء وأنه إذا عرف شيئا فقد غابت عنه أشياء.

لو توقف رجال الدين في هذا العصر وقالوا إنهم متوقفون عن مالا يعرفون من شؤون الحياة الحادثة ومخترعاتها التي اخترعتها أمم غيرهم كم سيربح رجال الدين من الوقار والاحترام قبل أن يفتوا بالتحريم ويجمعوا على ذلك لجهلهم بحقيقة ما يفتون به كتحريم الصورة والظهور بالقنوات الفضائية وتحريم (الدشوش) في بدء عهدها الذي لم يلبثوا إلا قليلا حتى صارت هذه المحرمات أداة من أدوات عملهم وقل مثل ذلك في تحريم التعليم بوسائله الحديثة وتعليم المرأة خاصة. يقول أحد القضاة الشرعيين :إنه أحصى أكثر من مئة محرم في سحابة سبعين عاما لم يبق منها محرم واحد لم يعمل به عندهم بعد أن عرفوه وألفوه وآخر جدلهم بالتحريم قيادة المرأة للسيارة، وعملها لكسب رزقها واغتنائها عن العوز والفاقة وجديد فتواهم تحريم الابتعاث وهم يقرؤون الأثر (اطلبوا العلم ولو بالصين).

www.mtenback.com

لو توقف المخططون للمدن التي فرشت على أديم الصحراء القاحلة في هذه الطفرة العمرانية الهائلة عن تخطيطهم العشواء وقالوا لا نعلم، لما وقعنا بما نحن فيه من تكدس وازدحام وعشوائيات أفسدت جمال المدن وأثقلت المال العام في تكاليف باهضة قد تبنى بها مدن أكبر مما يبنى ويهدم والضحية المواطن والمدينة، أزيلت بعض المدن وأعيدت وأزيلت مرة أخرى والسبب أننا لم نتوقف لنسأل من عنده علم وتجربة عن التخطيط العمراني الذي يعرفه العالم قبلنا بمئات السنين.

لو توقف المسئولون عن التربية والتعليم عن قناعتهم الشخصية وقالوا لا علم لنا في ما يحدث في العالم من تطور هائل في برامج التعليم واستعانوا بخبرات أهل التجربة السابقة لما احتجنا أن نتحول في كل خمس سنوات من خطة تعليمية إلى أخرى، والنتيجة هو ما وصل إليه التعليم من من وضع يحتاج النهوض منه إلى أضعاف ما صرف عليه رغم ضخامة ما صرف كل ذلك من أجل أننا لم نتوقف عما لا نعرف ونعطي الخبز لخبازه، لأننا نقرأ بالحرف المقلوب عن التعليم ووظيفته وغاياته ونريد أن يفهم الطلاب معاني حروفنا المقلوبة.

لو توقف المثقفون والمسوغون عن كيل الثناء عن كل عمل يسمعون عنه دون أن يستشاروا فيه أو يعرفوا نجاحه أو فشله وتكون كلمتهم عدلا في حق من أحسن ونقدا وتقويما في حق من أخطأ لما وقعنا في ضباب كثيف عما يحدث عندنا وحولنا.[٢٢]

[٢٢] صحيفة مكة، العدد (١٠١) السنة الأولى، الأربعاء ٢٣ جمادي الآخر ١٤٣٥هـ، ٢٣/٤/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

عن التعليم والتربية مرة ومرات

٢٠١٤/١٢/٢٤م

كتبت عن التربية والتعليم وكتب غيري وسأكتب مرة أخرى ويكتب غيري عددا كثيرا من المرات لأن التعليم ليس قضية فرد ولا قضية المسؤولين عنه والمكلفين به وبتطويره والتخطيط له، التعليم شأن أهم من كل ما كتب وأهم من كل ما سيكتب ولن يمل أحد من تكرار الحديث عن التعليم من كل جوانبه عن خططه وعن معلميه وعن طلابه ومناهجه وعن حاضره ومستقبله لسبب ليس بسيطا بل هو مركب أشد التركيب ومعقد كل التعقيد ذلك أن التعليم لا يخص القائمين عليه ولا المسؤولين عنه، التعليم شأن عام يخص كل الناس ويخص الوطن كله ويخص المستقبل للدولة وللأمة، كتبت في أول أعداد هذه الجريدة عن عدد المرات التي حاول المسؤولون عن التعليم تطويره وقلبوا الأفكار واستعانوا بأهل المعرفة والخبرة وأهل القدرة ومن يظنون عنده ما يفيدهم ويساعدهم وهم معذورون في كل محاولة ومشكورون على كل جهد بذل، وقد ذكرت في مقالي ذاك مراحل ثلاث جوهرية جرب المكلفون به تطوير التعليم وفي كل محاولة ينتكس التعليم ويعود إلى المربع الأول، ولن أعيد ما ذكرت ولكن قرأت حديثا مقالات وسمعت عن محاولات جديدة آتية بتصورات وخطط واقتراحات غير ما سبق من المحاولات والخطط والاقتراحات وغير ما جرب من عدد من المرات، وأفضل ما قرأت عن ما يفكر به المسؤولون عن الاستراتيجية القادمة وملامح تصورها مقالة نشرها في جريدة الحياة الأستاذ الدكتور أحمد العيسى صاحب كتاب تطوير التعليم وهو رجل له خبرة في التعليم وله اهتمام ورؤية حيث مارس التعليم وعرفه وألف فيه، وفي مقالته تلك ذكر ملامح المحاولة القادمة وهي تتمحور

www.mtenback.com

حول أن يقسم التعليم إلى ثلاث تخصصات يعطى كل تخصص مواصفات ومفردات تميز كل تخصص عن غيره ويقسم الطلاب على هذه التخصصات أو المسارات كما تسمى في بعض مراحل التعليم.

من حق وزارة التعليم والتربية أن تبحث كل الوسائل الممكنة وما تراه يصلح لطلابنا ويصلحهم وهو ما يجب أن تقوم به بين حين وآخر، وأن تجد في تجارب الأمم التي سبقتنا بالتعليم ما يصلح أن تستفيد منه وتأخذ ما يناسب الحال وأمامها تجارب أمم ولا داعي لاختراع العجلة من جديد، وأعرف أنها حاولت الاستفادة من أكثر التجارب نجاحا في العالم ولم تستطع أن تجني الفائدة الكاملة ولا تحصل على النتائج المرجوة.

التعليم العام لا يجوز أن يجزأ بهذه الحدية القاطعة التي تحدد لكل مجموعة من الطلاب تخصصا مبكرا يسلكونه أو يفرض عليهم السير فيه وتلزمهم به وهم لا يزالون في مراحل مبكرة من الدراسة وفي عمر صغير لا يمكنهم من حسن الاختيار و لا تتضح فيه ميولهم ولا تمتحن قدراتهم ويوضع مستقبلهم بالنيابة عنهم ولم يعطوا الوقت الكافي لتحديد رغباتهم وقدراتهم وهذا لا يحقق الهدف الذي يرجى من العملية التعليمية، و الأخطر من كل ذلك أن هذا التصنيف سيصادر حرية الاختيار لمن يوجهون من الطلاب إلى أي مسار لا يريدونه ولن يكون هذا التصنيف منصفا ولا عادلا. ولا سيما أنه من الصعوبة بمكان أن تختار الفئة المناسبة التي تصلح لهذا التخصص أو ذاك.[٢٣]

[٢٣] صحيفة مكة، العدد (٣٤٦) السنة الأولى، الأربعاء ٢ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١٢/٢٤م.

www.mtenback.com

هل تعلمنا المشاكل الحلول الممكنة

٢٠١٤/١٢/٣١م

قيل في الأمثال من المناقشة ينبثق النور أو من المناقشة تنبثق حلول كثيرة لقضايا الناس وهموم المجتمع التي نراها كل يوم ونتحدث عنها كل ساعة، وقضايا الناس وهموم المجتمع لا تتوقف عند حل واحد ولا قضية واحدة ولكنها قضايا كثيرة وحلول متنوعة و دائمة ومستمرة وتحتاج إلى كل رأي يطرح وحل يقترح، وأهم ما نحتاجه أن نناقش قضايا مجتمعنا المحلية التي تدور أحايثنا عنها في المجالس الخاصة والعامة ونقتلها بحثا وحديثا ثم نكتفي بذلك ونصبح على خير وكأن شيئا لم يحدث ولم نتكلم بغير قيل وقال، هناك مساحة واسعة أمامنا نحن الذين ننذب أنفسنا لعرض الآراء واقتراح الحلول نحتاج أن نملأها بالمشاركة الفاعلة التي تبين حدود المشكلة المطروحة للمناقشة ومدى تأثيرها على المجتمع وهناك قضايا عامة يصلح الحديث فيها وتحتاج إلى أكثر من رأي ويسمع فيها أكثر من قول لعموم نفعها أو تجنب ضررها، وعلاجها والحديث عنها من واجبات المثقف وكاتب الرأي والمسؤول الذي يستطيع بعلمه واهتمامه تقديم الرؤية الصالحة للحل الذي يراه ويقترحه، ولا يضر أن نختلف حول ما يمكن عمله من أجل هذه القضية أو تلك حتى وإن كثرت الآراء وتعددت الحلول، هذا أمر مهم وصحي وهو المطلوب ومنه يحصل أو من بعضه ما يساعد على تشخيص المشكلة وتحديد أهميتها، === حتى وإن نختلف في أولويات القضايا الملحة واختلفنا في أساليب المعالجة وما هو الأهم من المهم ومتى يجب القول ويلزم التعبير في الظاهر والباطن ومتى نترك الحلول للمسؤول خاصة ومتى يشارك الجميع ويدعى

www.mtenback.com

أهل المعرفة أو حتى يتبرعون بإلقاء الضوء على مجمل المشاكل التي تواجه الناس وما القضايا التي نبدأ بها بحسب أهميتها أو امكانات حلها.

من المسلمات أننا مجتمع ينمو بسرعة كبيرة نموا سكانيا لا يحدث مثله في كثير من البلاد سواء كان هذا النمو الازدياد في عدد المواطنين أو عدد القادمين من مشارق الأرض ومغاربها الذين يعيشون معنا ويملؤون المدن والقرى ويشاركوننا الحياة بكل أحوالها و أغراضها، ومن المعلوم أن علاج الازدحام السكاني لا زال بعيدا عن اهتمام الرأي العام رغم ما يسببه من ضيق الطريق والسكن والتموين واستنزاف الموارد العامة ومثله قضية التنمية في كل أبعادها تنمية الإنسان وتنمية الاقتصاد أو التعليم والصحة وكل مرفق يخدم هذا التطور السريع من القضايا وهو ما يجعل التفكير في الحاضر والمستقبل ضرورة وأولوية لدى الجميع، و تزاحم المشاكل التي نواجهها شيء طبيعي بل المجتمع المعافى السليم الطبيعي هو الذي يتحرك بمساحة واسعة من هموم الحياة وقضاياها ومشاكلها ويستمتع بالحلول العملية وينتشي حين يجد حلولا لمشاكله وأكثر من ذلك حين تعلمه المشاكل الحلول المناسبة كيف يعمل ويجتهد في عمله ويخلص لقضاياه التي يتفاعل معها أوهي تفرض عليه موقفا لا بد أن يواجهه بالمحاولة تلو المحاولة وبالمعرفة وبالتدبير وحسن الاختيار بين الحلول الممكنة، أما اللوم وإلقاء التبعات على الناس عموما فليس حلا لما نريد له الحل أو ما نبحث له عن حل، هناك مراحل أو خطوات يجب أن تتبع أولها تحديد القضية التي تطرح للمناقشة وأهميتها واقتراح العمل المناسب والحل الممكن.[٢٤]

[٢٤] صحيفة مكة، العدد (٣٥٣) السنة الأولى، الأربعاء ٩ ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١٢/٣١م.

www.mtenback.com

موظفو المسيار

٢٠١٤/٣/١٩م

بدأ في الجيل الجديد حس اجتماعي يميل إلى النقد بطرق تختلف عن المصارحة والمكاشفة المعهودة، وسلك سبيلا يوصل الفكرة المقصودة بلغة موحية تحمل الكثير من الرمزية المعبرة و النكتة التي تضحك لعمق معناها وحضور بديهة قائلها، يحدث المجتمع في عاداته وظروف حياته ما يرتحله إلى غرضه الذي يريد قوله دون أن يوقع نفسه بالحرج. فمثلا نعرف أن زواج المساير هو اختراع سعودي مئة بالمئة وهو علاقة سريعة بين طرفين يحتاجان إليها لإشباع رغبة كامنة في نفسيهما ويضفيان على هذه العلاقة المؤقتة مسحة القبول بنسبتها لما حقيقته الاستمرار والدوام، يعطيانه من الزواج مسماه رغم أنه يخالف حقيقته ومعناه، و لن يكون هذا المقال عن زواج المساير لكن عن موظفي المساير وليست هذه الكلمة من اختراعي بل هي من اطلاعي فقد لقيني رجل من إحدى مناطق المملكة في الرياض وسألته عن أسباب قدومه من منطقته وأنا أعرف أنه لا يفارقها إلا مكرها فقال أتيت لإنهاء بعض معاملات تتعلق بأمور تخصني في منطقتي. سألته لماذا احتجت إلى القدوم إلى هنا ألا يوجد مسو ولون مكلفون في منطقتكم لخدمتك أنت وأمثالك حتى لا تقطع المسافات وتتحمل التكاليف التي قد لا يستطيعها كل من له حاجة مثلك ؟ فرد بقوله نحن منطقة بعيدة، والتنفيذيون فيها يأتون من المدن الكبيرة التي عاشوا فيها وألفوها ولا تطيب لهم الحياة إلا في مدنهم التي قدموا منها، ألم تسمع بزواج المساير ؟ قلت بلى قد سمعت به، قال : التنفيذيون في المناطق والأطراف الذين يندبون إليها من المركز يتعاملون مع وظائفهم في المناطق التي كلفوا بالعمل فيها فبمفهوم المساير وأكثرهم لا يصبرون على البقاء طويلا عندنا منهم

www.mtenback.com

من يحضر يوما في الاسبوع أو يومين ومنهم من نراه في الشهر مرة أو في الشهرين كل على حسب مرتبته ودالته على ورؤسائه في العاصمة وهم يتعاملون مع مناصبهم في المناطق البعيدة معاملة زواج المساير **يريدون إيجابياته ولا يتحملون واجباته**. فإذا ذهبوا بقي من بدوائرهم من صغار الموظفين ينتظرون عودتهم مما يضطر من يريد إنجاز حاجته إلى الرحيل وراءهم وإنهاء ما يريد من المرجع الأعلى.

هذه حال قد لا تكون عامة إلا أنها بالتأكيد موجودة وبالتأكيد تحتاج إلى معالجة ومناقشة فمناطق المملكة الواسعة والانتشار السكاني الكبير وتعدد الحاجة إلى إدارة مستقرة لا يحتاج موظفي المسيار إنما يحتاج نخبة من أهل المنطقة الذين يرتبطون بها وجدانيا ويعيشون فيها و هم أولى من يتولى شؤونها لمعرفتهم بأحوال منطقتهم وقدرتهم على فهم ما تحتاجه ولا سيما أننا نمر بمرحلة تنمية شاملة لكل مناطق المملكة تحتاج إلى كفاءات وخبرات تسرع حركة التنمية المحلية وتعيش هم الانجاز لما يعود على المملكة عامة والمناطق خاصة بالنفع والفائدة، ولا يوجد ندرة في الكفاءات من أهل كل منطقة الذين يستطيعون القيام بالواجب نحو بلدهم وهم الأولى بخدمته والأقدر عليها.[٢٥]

[٢٥] صحيفة مكة، العدد (٦٦) السنة الأولى، الأربعاء ١٨ جمادي الأولى ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٣/١٩م.

www.mtenback.com

أخبار سارة، ولكن

٢٠١٤/١١/٥م

بين حين وآخر تعلن وزارة الداخلية في المملكة نجاح أجهزتها الأمنية بصد أعداد كبيرة من أفواج المتسللين عبر حدودها من جميع الجهات الأربع، كما تعلن من وقت لآخر نجاح الجمارك وأمن الحدود على إحباط تهريب المخدرات بكميات كبيرة تبلغ قيمة ما يقبض منها وما تعلن عنه الداخلية مليارات الدراهم، وهذا النجاح يسر المرء ويطمئن المواطن على أن العيون الساهرة التي تراقب حدودنا الممتدة بألاف الكيلو مترات وتحرس أرضها بكفاءة أبنائها الساهرين على أمنها يقظة، فيحمد الله ويستزيده من فضله، ويشكر الساهرين على أمن حدودنا الذين يبذلون الوقت والراحة من أجلنا ومن أجل حماية أبنائنا ولا سيما الشباب منهم، ومن أخطر الآفات في هذا العصر هي آفة المخدرات التي تذهب العقل والمال وتدعو إلى أرذل الأعمال، وما يرتكب في كثير من الجرائم الأخلاقية والقتل والاستهتار الذي نسمع عنه هو نتيجة تمكن المخدرات من عقول فئة من الناس تورطت بها وكلة عزائمها عن الامتناع منها أو القدرة على الاقلاع منها بعد أن تمكنت منهم وأذهبت عقولهم. وقضت على مستقبلهم وأفرزت مشاكل أسرية واجتماعية كثيرة، وهذا هو الجانب الأول من عنوان المقال وهو الجانب السار حيث يسجل جهود النجاح في منع هذه الآفة قبل وصولها إلينا.

أما الجانب الضار فهو ما يحمله النجاح من مضامين أخرى يستنتجها القارئ من تجارب الأمم في مكافحة جرائم المخدرات حيث إن كل حالة تنجح السلطات في إحباطها يكون مقابلها خمس حالات مرت وأفلتت من الأيدي ولم تكتشف. فالمجرمون المحترفون يستطيعون تجاوز الحدود واختراق الحصون مهما كانت الجهود

www.mtenback.com

التي تبذل لمكافحتهم من قبل السلطات المسؤولة منيعة ورادعة، وقد أعجزت وسائل المهربين والمجرمين أكثر الدول تقدما وأقدرها على امتلاك ألات الضبط والمراقبة. ولم تستطع دولة عظمى مثل أمريكا أن تنجح في منع المهربين من الوصول إليها ونشر جرائمهم فيها رغم مكافحتها بكل الوسائل والتقنيات الحديثة ومع هذا كانت عاجزة عن منعها، فما بال غيرها من الدول التي ليس لها خبرة أمريكا ولا قدرتها ولا امكاناتها الكبيرة.

إن تغير الحياة السريع في مجتمعنا وقدوم الملايين الذين جاءوا من كل بقاع الدنيا للعمل معنا وسرعة النمو والتحولات في المجتمع جعل الشباب هدفا لمروجي المخدرات وتجارها حيث بساطة الشباب وغفلة الكثير منهم وقلة الحيطة والحذر واندفاع بعضهم إلى المغامرات وحب التجريب أو استغلال الظروف النفسية والصحية التي تدفع البعض إلى الوقوع في براثن الجريمة والتورط في شبكاتها، وقد نجحت المافيا العالمية في اختراق بعض المصدات الهشة في المجتمع الجديد مما دفع أعدادا من الشباب إلى التورط في استعمال المخدرات أو الانقياد لإغراءات المروجين والمهربين، وهذا كان السبب المباشر الذي يجعلهم يكررون المحاولات للنفاذ إلى الداخل.

و المكافحة الناجحة لآفة المخدرات لا تكون من جانب السلطات الرسمية فقط ولكن تحتاج التعاون بين كل مكونات المجتمع وفئاته ولا يكون ذلك حتى يستشعر المواطنون جميعهم دورهم في حرب آفة المخدرات في الحدود وداخل الوطن ويأخذ كل بدوره وينظف محيطه الذي يعيش فيه وما حوله ومن فيه من الشر القادم من خارج حدود الوطن بكل أنواعه ومسمياته وأشكاله وألوانه.

www.mtenback.com

إن انتشار المخدرات ظاهرة عالمية تحاربها الحكومات وتحاربها الشعوب لما لها من تأثير خطير على سلامة المجتمع وعلى أمنه واستقرار الحياة فيه ولسنا بدعا بين الأمم في ذلك إلا أننا لا يجب أن نتهاون في أمر مكافحتها ويجب أن يكون التعاون بين السلطات المسؤولة وبين المواطنين فاعلا ومستمرا كل فيما يستطيع حتى لا نترك فرصة شريرة ينفذ منها المجرمون إلى بلادنا ويفسدوا شبابنا حمانا الله من كل شر وفتنة.[٢٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٦] صحيفة مكة العدد (٢٩٧) السنة الأولى، الأربعاء ١٢ محرم ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١١/٥م.

www.mtenback.com

إذا سلم الحال يفداك المال

٢٠١٤/٧/٩م

يبدو أن أزمات منطقتنا العربية كتب لها الدوام والاستمرار فلا تخرج البلاد العربية ودولها من أزمة إلا ودخلت بأختها وإذا كانت الثلاثين سنة الماضية هي أقوى ما واجه العرب من مخاطر وتحديات بشكل العام، وواجهت دول الخليج بشكل خاص إلا أن منطقة الخليج كانت تخرج من كل أزمة حدثت بأقل الخسائر لأسباب كثيرة محلية وإقليمية ودولية، فمن الجانب المحلي لا زالت شعوب المنطقة في لحمة مجتمعية متماسكة لا تعرف التشعب والاختلاف والتنازع الذي قد يقود إلى شيء من عدم الاستقرار الداخلي، مع موروث مكين من الصلة ذات البعد التاريخي بين الأسر الحاكمة ومجتمعاتهم القليلة في الماضي، مع اعتبار الوضع الاقتصادي الذي يضفي حالة من الاستقرار والرضاء إلى حد بعيد، وهو أي العامل الاقتصادي سبب مهم في تجاوز تلك الأزمات والنجاة من الكوارث التي واجهت مجتمع الخليج في السنين الأخيرة سواء كانت تلك المشكلات داخلية أو خارجية حيث كان الوضع الاقتصادي الممتاز للخليج هو المنقذ. و إن كان ذلك على حساب تنميته ورفاهية أبنائه ولكن على رأي المثل (**إذا سلم الحال يفداك المال**) فمنذ حرب العراق وإيران الأولى، وحرب العراق واحتلاله للكويت وما تبع ذلك من حرب عالمية على الإرهاب، والمال هو السلاح الذي تواجه به دول الخليج التحديات الكبرى، واستطاعت أن تساهم مع العالم في مواجهة المخاطر بما توفر من المال الذي يدرأ عنها بعض ما تثيره الأحداث حولها، و لا زال المال هو السلاح الذي تعتمد عليه و تواجه به ما يتهدد مستقبلها من أحداث.

www.mtenback.com

في الجانب الاقليمي نجحت دول الخليج قبل أحداث الربيع العربي بعلاقات مستقرة وجيدة على كل المستويات في محيطها الاقليمي ولم تدخل في نزاعات مباشرة ولا كانت طرفا مباشرا في ما يحدث من قلاقل في المحيط الإقليمي الملتهب، وقد أكسبها حيادها في الماضي عدم تدخل المحيط الاقليمي في شؤونها، وجنبها المشكلات مع جيرانها وذلك عامل مهم للغاية جعلها في مأمن إلى حد بعيد من الفتن والحروب الدائرة حولها. وفي البعد العالمي فإن العالم كله يرى أن استقرار الخليج أمر في غاية الأهمية لموقعه الجغرافي ولما يملك من ثروة البترول الذي لا زال العالم في حاجة إليه، وهذا عامل ثالث منح الخليج مزيدا من الاستقرار مع أهمية العلاقات المتميزة والمنافع المتبادلة بين حكام الخليج والدول الغربية الكبرى ذات البعد الاستراتيجي لكلا الطرفين. هذا كله حال الخليج في الماضي أي حتى ثورة الربيع العربي. فما حاله اليوم ؟

لم تستطع دول الخليج في الراهن الحاضر الحياد فيما حدث في الوطن العربي من ثورات كما كانت تفعل من قبل، والمؤسف أن مواقفها تباينت واختلفت عما كانت تحاوله في الماضي من ظاهر التوافق، فانقسمت حول ما يحدث في هذه الثورات وتوجهاتها وأيدولوجياتها المعلنة والخفية، وأظهر حلفاؤها الغربيون برودا نحو المواقف والأحداث التي تمر بها المنطقة، ولم تكن مواقفهم متفقة مع مواقف حلفائهم في الخليج في كل الأحوال.

ولم يعد أمام قادة الخليج اليوم إلا الاعتماد على أنفسهم وشعوبهم و الالتفات لمصالحهم ليكون شأنهم بأيديهم وأمنهم مسؤوليتهم، والبدء الحقيقي في الإصلاح الذي ينتظره مجتمعهم، وتحقيق شروط المواطنة، وتكريس مفهومها على أرض الواقع حيث يدرك الجميع أنهم شركاء حقيقيون في مستقبل أفضل.

www.mtenback.com

إن الرهان على الداخل وعلى خطوات الإصلاح أهم بكثير من الرهان على الآخرين مهما كانت قوة العلاقات والمصالح الدولية، فهي متغيرة متقلبة والثابت هو الوطن وأهله.[٢٧]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٧] صحيفة مكة العدد (١٧٨) السنة الأولى، الأربعاء ١١ رمضان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٧/٩م.

www.mtenback.com

زحمة عشر سنوات

٢٠١٤/٧/١٦م

تقدم لأحدى جامعاتنا الاقليمية هذا العام ثلاثون ألف طالب وطالبة، وذكر الخبر أن استيعاب الجامعة لا يزيد عن تسعة عشر ألف و مئتي مقعد فقط.(الرياض ٧/ ٩/ ١٤٣٥هـ). وإذا علمنا أن لدينا أكثر من خمسين جامعة حكومية، وأهلية، وكليات جامعية متخصصة، وعدد من المعاهد الفنية، والكليات العسكرية، وكلها مفتوحة الأبواب للطلاب، وأكثر من مئة وخمسين ألف مبتعث و مبتعثة في الخارج، هذا العدد الكبير من الطلاب الذين في سن الدراسة اليوم وطلب العمل والوظيفة غدا، يثير أكثر من قضية، ويحتاج إلى أكثر من سؤال ويضيف عبئا ثقيلا على مستقبل النمو الاقتصادي والنمو السكاني وحتى النمو الاجتماعي. ويضيف أعباء كبيرة على مستقبل المجتمع كله.

أول نقطة نريد أن نناقشها ونقيس عليها هي هذه القفزة الهائلة في أعداد الطلاب في كل مراحل التعليم في زمن قصير من أعمار الشعوب فقبل عشر سنوات ليس عندنا إلا سبع جامعات وكانت تستوعب كل الخريجين من التعليم العام، ولم يكن هناك شح في المقاعد المعدة، واليوم تضيق خمسون جامعة وكلية جامعية مع التعليم الفني والمبتعثين عن أعداد الخريجين من التعليم العام، إنها طفرة سكانية هائلة ستواجه مشاكل جمة ليس في مقاعد الدراسة فحسب بل في شؤون كثيرة، مثل الاسكان وفرص العمل التي لن تكون ميسرة ولا سهلة في المستقبل، وكذلك الخدمات الاجتماعية الأخرى التي ستواجه ضغطا أشد مما تواجهه الجامعات، فمقاعد الدراسة يمكن حلها في أكثر من طريق ويمكن تأجيلها ويمكن الانصراف عنها أيضا إذا لم تتيسر الأمور

www.mtenback.com

إليها، وقل مثل ذلك عن أزمة السكن فقد يجد الشباب مكانا للإجار وقد يسكن مع أهله وقد يبقى الشباب عزابا ولا يحتاجون إلى زحمة السكن ولا تكاليفه الكبيرة ويعرضون عن الزواج الذي يسبب لهم الصداع من أجل البحث عن سكن كل ذلك ممكن، ولكن تبقى خدمة واحدة لا يمكن تأجيلها ولا التأخير فيها تلك هي المستشفيات فأعداد المرضى تزداد بوتيرة أسرع بكثير من أعداد طلاب الجامعات، وأكثر بعشرات المرات من أعداد الباحثين عن عمل وأكثر بأضعاف مضاعفة من الباحثين عن سكن، والأهم من كل ذلك أن المرض لا يقبل التسويف ولا التأخير في علاجه وإلا كانت الكارثة أكبر من كل ما نتصوره وأكبر من كل ما نقدره.

ذكرت نموذجا واحدا للطفرة في أعداد الطلاب خلال عشر سنوات والغرض هو القياس على هذه الحالة في كل الخدمات التي يحتاجها المجتمع في مستقبله، فإذا كانت عشر سنوات مضت أحدثت هذه الزحمة الهائلة، فكيف بزحمة عشرين سنة قادمة، وكيف نواجه المستقبل المزدحم في الحاجات والمطالب والطفرة السكانية التي لم يسبق لها مثيل، ونحن لا نحرك ساكنا ولا نثير مشكلة، وكأن المستقبل لا يعني أحدا من الناس هنا، والغريب أنك لا تشعر أن المسؤولين عن التخطيط للمستقبل ووضع السياسات الاجتماعية والاقتصادية والصحية قلقون كما نقلق نحن مما سيحدث، بل يظهر من بعض تصريحاتهم وكلماتهم التفاؤل المفرط فيما تأتي به الأيام وهذا الاطمئنان لديهم لا بد أن له أسبابه التي لا ندركها نحن العامة،فهل يتكرم المسؤولون عن تخطيط المستقيل الذي نرجوه ونؤمله للأجيال القادمة فيشرحوا لنا ما هم فاعلون لنطمئن ونقول إن مستقبل الأجيال في أيد أمينة ذلك ما نرجوه وذلك ما نؤمله.[٢٨]

[٢٨] صحيفة مكة العدد (١٨٥) السنة الأولى، الأربعاء ١٨ رمضان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٧/١٦م.

www.mtenback.com

أخطأ فلان بشحمه ولحمه

٢٠١٤/١٢/١٧م

نعمم كثيرا عندما نتحدث عن بعض أمورنا الحياتية ونتسع بدائرة التعميم ونبالغ في ضرب الأمثلة وندور حول ما نريد قوله قبل أن نقول شيئا مفيدا وذلك خوفا من عواقب ما نقول أو مجاملة لمن قصر فيما يناط إليه أو شيء من هذا وذاك، ولاسيما عندما يكون النقد موجه إلى أهل الشأن فيما نتحدث عنه أو ما نريد مناقشته، والمدارة أسلوب جميل ولا ضرر منه ولا بأس فيه ولكن نفعه قليل وصدقه أقل منه وتعميمه توسيع لدائرة التقصير وتمييع لإصلاح ما يراد إصلاحه من الأمور التي يتصدى لها النقد والتوجيه. والأولى بأهل الرأي ومن يندبون أنفسهم تطوعا لبيان الخطأ حيث كان ألا يسلكوا بنيات والطريق ويدوروا حول القضية التي يريدون الحديث عنها بل الواجب عليهم أن يعمدوا إلى وصف ما يرونه يحتاج إلى معالجة ومناقشة ولهم فيه رأي ونظر ويسمون الأمور بأسائها فيقال لمن أحسن أحسنت زادك الله إحسانا ولمن قصر قصرت ويوضح مكان التقصير وتبين أسبابه وينبه المقصر إلى مواضع تقصيره.

تعالج أقلام كتابنا قضايانا الاجتماعية وقضايانا الاقتصادية والفكرية والدينية وما أكثر ما نعيش من القضايا التي تحتاج الكشف والوضوح وبيان الحقيقة فيها وعنها ولكن جدوى ما يقال وينشر قليل بل لعله أصبح مملا حيث لا يجد الناس أن الحال يتغير إلى الأفضل وأن الأقلام التي تكتب وتنتقد والحبر الذي يسال في أعمدة الصحافة لا يؤتي ثماره في أكثر الحالات ولا يسمع منه ولا يستجاب لمطالب المطالبين والناقدين حيث يزيد الترهل ويقل الانجاز في العمل العام الذي تتوقف عليه مصالح الناس. والسبب في ظني أن اللغة المواربة التي تستعمل في بيان تقصير المسؤولين في

www.mtenback.com

القطاع العام شجعت على عدم الاهتمام بما يطرح في الصحافة وفي وسائل الاتصال، وأن عدم تحديد التقصير إذا وجد وتوجيه اللوم مباشرة لمن قام به أو من قصر في عمله مهما كان موقعه في سلم المسؤولية هو أساس التقصير الذي نلمسه في كثير من الإدارات والمؤسسات الخدمية.

المقصرون في أعمالهم يفرحون بمثل هذا التعميم الذي لا يحدد المقصر والعاجز ومن لا يستطيع أن يعمل شيئا حسنا لأن ذلك التعميم في النقد يخفف عنه ثقل المسؤولية ويشجعه على الاندساس في مجمل المنتقدين ويخلصه من التعيين الذي يخشاه. ليس هناك أكثر ضياعا لرأي صاحب الرأي من أن يعمم ما يريد بيان خطأه من الأمور التي تتعلق بقضايا المجتمع وما يهم الناس ويودون أن يروا فيها القول الفصل، ولكي تتضح المسؤولية ويتحدد المسؤول عن التقصير أيا كان هذا المقصر حين يتولى أمرا عاما للناس يجب تعيين المقصر وبيان تقصيره. هموم الناس كثيرة وحاجاتهم أكثر وقد لا يستطيع المكلف بخدمتهم أداء كل ما يجب عليه لأسباب بعضها يتجاوز ما يمنح له من الصلاحيات وما يتلقى من الأوامر ولكنه يستطيع أن يصارح الرأي العام ويوضح أسباب العجز عن أداء الواجب أو بعضه، والناس سيقدرون له هذا الايضاح والصراحة وقد يتعاونون معه فيما يستطيع عمله ويعذرونه فيما لا يستطيع.

لا تعمموا فيما تعالجون من قضايا المجتمع فتقولون يحدث من بعض الناس ومن بعض المسؤولين ومن بعض التجار ومن بعض وبعض، ارفقوا ببعض هذه المسكينة التي تحملت كثيرا من المآثم واتخذت ذريعة للتخفي والمجاملات حتى أصبحت لا تعني شيئا مفيدا، ضعوا النقاط على الحروف وتحتها خطوطا كثيرة. وقولوا أحسن

www.mtenback.com

فلان باسمه وحسبه ونسبه، وأخطأ فلان بلحمه وشحمه تكونوا قد قمتم بالواجب وأديتم الأمانة ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها.[٢٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٢٩] صحيفة مكة العدد (٣٣٩) السنة الأولى، الأربعاء ٢٥ صفر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١٢/٣م.

www.mtenback.com

أشك أننا نتعافى من أمراضنا

١٩/١١/ ٢٠١٤م

المرض ليس فقط ما صيب الجسد ويذهب به أو يتعافى منه بل الأمراض كثيرة تعتري الناس في معارفهم وفي قيمهم وفي أخلاقهم وفي معاملاتهم فيما بينهم وفي أماناتهم وفي علاقاتهم الخاصة والعامة وفي مذاهبهم ومناحي حياتهم وكل مرض من هذه الأمراض الذي تصاب به الأمم يحدث له مواصفات وحالات ومستويات أشدها و أخطرها الأمراض السارية والأوبئة القاتلة التي تنتشر على مساحة واسعة من امتداد الوطن في هذا الوقت، ولاشك أن أخطر وباء نواجهه اليوم هو وباء البغضاء والكراهية ليس بين الأفراد فهذا شأن خاص لا يخلو منه مجتمع مهما كان لونه أو جنسه ولا شكل مذهبه أو دينه، لكن الوباء الذي نعيشه هو باء الطائفية التي تكون فيها البغضاء والعداوة عامة وشاملة وما يترتب عليها من قطيعة تعود أسبابها إلى موروثات اجتماعية لا يكون للناس فيها يد ولا خيار، يولدون وهم يحملون هذه الأفكار والمعتقدات يورثها الأب لأبنائه دون أن يكون له خيار فيما ورث ولا خيار فيما يجب أن يفعل، لاشك أن الطائفية بلاء ووباء يفتك بسلامة المجتمع وينال من صحته وعافيته ويقوده إلى أرذل الأعمال وأقساها ولا يستطيع التخلص منه إلا من رحم ربك وهم قليل، وهذا المرض وإن كان قديما في الموروثات الفكرية وفي تاريخ الإنسان إلا أنه كان في القديم شأنا خاصا بين فئة قليلة من المجتمع هم في الغالب أهل الاختصاص وأهل الرأي ومن يتعلق في أمور الدين بسبب وتصبح الخصومة الطائفية في محيط أهل الجدل المذهبي أو الديني، أما العامة من الناس فقد كان الأمر لا يهمهم كثيرا وإن اتبعوا هذا المذهب أو ذاك. أما الجديد في مرض الطائفية وما تسببه من مصائب ونكبات وما تقود

www.mtenback.com

إليه من تشتت وافتراق في الوقت الحاضر فهو تعميمها ووضعها شأنا عاما يهتم به ويتحدث عنه عامة الناس قبل خاصتهم، ويحدثك عنه ويفتيك فيه من لا يعرف مبادئ مذهبه الذي يؤمن به فضلا عن الحكم على مذاهب الآخرين والآراء، أشعل الطائفية بين الناس وشب وقودها قوم ملئت نفوسهم حقدا أعمى وعداوة وبغضاء ورغبات حمقاء تدفع المساكين وضعفاء العقل والدين إلى هذا المنحدر العميق من التناحر لغرض لا يخدم غير مصالح شخصية ضيقة مجرمة محرمة أو أغراض سياسية حملت جرثومة المرض القاتل واستطاعت نشرها في الهواء الذي يستنشقه الناس وتنفسونه ويشربونه مع الماء ويأكلونه مع الدواء و الغذاء حتى صار الحديث عن المذاهب والفرق والحكم عليها وليس لها جدلا لا ينقطع بين أهل الرأي الواحد ضد خصومهم من أهل الآراء الأخرى، سكت صوت العقل وصوت العلم وصوت الحق، وغاب الرشد وانطلقت ألسن العامة والدهماء من الناس وتحدثت بالافتراء والكذب وسوء الأدب مع الله قبل الناس، وفقدت الأمانة واستغل الدين وساء الخلق، تحول الناس كل الناس إلى أصحاب طرق وعلماء مذاهب وحماة لرأي الفقيه الذي سمعوه ولم يعرفوه ولا يريدون أن يخالفوه.

الذين يغذون الطائفية فئة توظف أهواءها لأغراض لا تفصح عنها ولا تريد الوضوح فيما تغذي وفيما تدفع إليه، تهدف لوضع السموم القاتلة في لحمة المجتمع، أرجوكم ابتعدوا عن دعاة الطائفية أبعدهم الله وأبعد من يأخذ عنهم أو يسمع لهم و وقا كم الله مكرهم وشر ما يدور في نفوسهم.[٣٠]

[٣٠] صحيفة مكة العدد (٣١١) السنة الأولى، الأربعاء ٢٦ محرم ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١١/١٩م.

www.mtenback.com

أقول وأنا مسؤول عما أقول

ما الفرق بين الشهادة التي يتخرج بها الطالب من أي مؤسسة علمية أو مهنية وبين التعليم ومكتسبات الطالب من العملية التعليمية التي تؤهله بعد التخرج ليمارس مكتسباته المعرفية في حياته، بعلم كسبه من دراسته وتعلمه، أو بمعنى آخر هل الغاية من الدراسة المعرفة أو الشهادة، لا شك أن الغاية من التعليم هي المعرفة التي تكسب صاحبها علما نافعا له يحترف به في حياته وليست الشهادة سوى وسيلة للعلم يحتاجها الطالب لبيان ما حصل ليبدأ تطبيق ما تعلمه نظريا وعمليا، أما الشهادة فهي إقرار وإشهار باكتساب المعرفة لا أكثر ولا أقل والفائدة منها تكون بمقدار الاتقان للعلم الذي حصل عليه حاملها، لا بقيمة الشهادة ذاتها، ولا ننكر أن الحصول عليها في الماضي كان كافيا ليتقدم بها حاملها إلى أي إدارة حتى يجد الوظيفة المناسبة باعتبار الشهادة التي يحملها، بغض النظر عن ما حصل عليه من دربة ومعرفة، و كانت حاجة الدواوين الحكومية أكثر من أعداد حملة الشهادة، ولهذا السبب يجدون الوظيفة عند تقديم الشهادة فحسب. وهو ما جعل هناك رابطا عند بعض الناس بين الشهادة والوظيفة فالمسوغ الوحيد حينذاك هو الحاجة، وليس العلم المكتسب الذي يفترض بحامل الشهادة أن يتحلى به، ولكن هذه الحاجة في مؤسسات القطاع العام لم تعد قائمة كما كانت من قبل حتى تستوعب حملة الشهادات مهما كان حظهم من العلم.

اليوم تغير الحال وتغيرت معه أولويات الأمور، فلم تعد الحاجة قائمة لكل من يحمل شهادة التخرج، ولم تعد دواوين الدولة قادرة على استيعاب كل من حصل على شهادة وتقدم بها ليجد عملا مهما كان تخصصه، ومهما كانت قدراته المعرفية ومهما كان حظه من المكتسب العلمي والمعرفي.

www.mtenback.com

ولم تعد الشهادة و الحصول عليها سببا لكسب الرزق ولكن التعليم والمهارات التي يكتسبها الطالب أثناء دراسته واتقانه لما يتخصص فيه من صنوف المعرفة هي الضامن لوجود الوظيفة المناسبة له، ليس في القطاع العام الذي كان هو هدف حملة الشهادات الورقية. اليوم الموظف الأكبر هو القطاع الخاص، وهو القطاع الذي يزن الموظف بميزان غير ميزان القطاع العام، ميزان هذا القطاع هو الكسب والربح والانتاج وما يقدم له حامل الشهادة من علم يستفيد منه وترتفع انتاجيته و أرباحه من خبرة حامل المعرفة، وليس حامل الشهادة. فالمعادلة الاقتصادية عند القطاع الخاص تعد الشهادة نقطة واحدة من نقاط عدة لا بد أن يحصل عليها الموظف ويحققها لكي يجد العمل المناسب، ويجد المستقبل بعد ذلك، أول النقاط التي تزكي صاحب الشهادة للعمل والوظيفة هي المعرفة الحقيقية التي اكتسبها من التعليم الذي انتهى بحصوله على هذه الورقة، وهل كان حقا قد خرج من تخصصه بمعرفة نافعة منتجة، إن كان كذلك فإن الشهادة لم تعد أكثر من ورقة تصبح جزءا من أضابير المكاتب الخلفية بينما يكون الرجل هو الواجهة التي يعزز بمعرفته مفهوم الشهادة ومعناها.

إنني أقول وأنا مسؤول عما أقول : إن عددا لا بأس به من حملة الشهادات اليوم لم يكسبوا معرفة علمية يتقدمون بها ويحققون وجودهم العملي بما تعلموا من علوم أثناء دراساتهم أن الشهادات التي حصلوا عليها قد لا تفيدهم حتى يعززوها بمكتسبات معرفية يحتاجها سوق العمل الذي يتوجه إليه حاملها.

وأقول وأنا مسؤول عما أقول أن أكثر مؤسسات التعليم عندنا في كل مستوياتها لا تعلم معرفة وعلما نافعا ولكنها تمنح شهادات لا تؤهل حاملها لعلم أو معرفة حقيقية وإنما تمنحه شهادة بعد قضاء عدد من سنوات الدراسة.

www.mtenback.com

وأقول وأنا مسؤول عما أقول أن من نخرجهم اليوم من مؤسساتنا التعليمية دون أن نؤهلهم بالمعرفة النافعة سيصبحون عبئا ثقيلا علينا وعلى مستقبل المجتمع كله ولن تنفعهم الشهادات التي نعطيها لهم اليوم من أجل أن نرضي الرأي العام بأعداد الخريجين وكثرتهم.

وأقول وأنا مسؤول عما أقول : إن تأهيل ربع من نخرجهم كل عام تأهيلا علميا قويا متقنا خير لهم وخير للوطن وخير لنا من مئات الآلاف الذين نمنحهم الشهادات والسلام اختام. [٣١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣١] صحيفة مكة العدد (٢٤١) السنة الأولى، الأربعاء ١٥ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٩/١٠م.

www.mtenback.com

متى ننتمي لوطن بشروط المواطنة ؟

٢٠١٤/٩/١٧م

لقيت رجلا يتربع على عرش الستين سألني عن اسمي فأخبرته عن اسمي الذي ترونه أمامكم في صدر هذا المقال، وبعد أن أنعم وأكرم كالعادة، سأل ممن تعود فقلت مواطن صالح إن شاء الله قال كلنا مواطنون قلت الحمد لله هذا اسم جمع صلة القربى بيننا فلماذا تريد أن أذكر لك ما قد يفرقنا ويباعد بيننا من الأنساب، لم يرضه هذا الجواب المراوغ، فأردت أن أمازحه ورأيت أن أخفف عنه ما شعر به من تجاهلي لسؤاله، فقلت كنت أزعم أنني أعود لآدم عليه السلام، ولكن هناك من أنكر علي العودة إليه، وأما ما أنا متأكد منه ولا يستطيع أحد إنكاره علي، فهذا التراب الذي بدأت منه وسأعود إليه، أظهر عدم الرضاء فحاولت إرضاءه بقوله تعالى (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) فأصر على ذكر الحسب والنسب.

والآن سأنقل الحديث الذي دار بيني وبينه، إليكم وأشرككم فيه وأقول قبل الانتماء الأبدي لذرات التراب. ما رأيكم لو اقترحت عليكم أن يحتفظ كل منا بنسبه وحسبه لنفسه وأولاده، ويوثق ذلك في شجرة العائلة الكريمة المباركة، ليرجع إليها عند الحاجة كما كان آباؤه وأجداده يفعلون، يوم كان النسب ليس من قضايا الساعة عندهم بل من خصوصياتهم التي قلما تحدثوا عنها أو أشادوا بها، فكل له نسبه وحسبه الذي لا يضار فيه وليس هناك أحد مقطوع من شجرة كما يقول المثل، ولكن كان يشغلهم عن التفاخر بالأنساب أخلاق وآداب وقيم يعرفونها ويرعون قوانينها، مع ما هم فيه من طلب للرزق وكدح من أجل الحياة الكريمة والانشغال بالأهم عن ما سواه من الأشياء التي لا يرونها أولوية في حياتهم.

www.mtenback.com

ما رأيكم قبل الذهاب المؤكد إلى ذلك المكان الذي سيجمعنا بعد الموت أن ننتمي إلى تراب الوطن الذي نعيش فيه، وننتسب إليه، ونقول لمن يسألنا أين تعودون ؟ نعود لوطن واحد يجمعنا بحب ومساواة وعدل، نعيش فيه ونعمل من جله ونتعارف فيما بيننا بالانتساب إليه وصلة القربى التي تحتوينا جميعا. الوطن الذي يوفر لنا أو يجب أن يفر بالضرورة حقوق الانتساب والأبوة الحانية، بشروط المواطنة التي لا تفضل أحدا على أحد ولا تحابي القوي القادر على الضعيف العاجز، ولا يقدم لبعض أبنائه شيئا لا يقدمه للأخرين، الوطن حين ننتمي إليه ستزول فوارق النسب والحسب، وتذهب نعرات التعالي الواهمة التي يشعر بها بعضنا، ونرددها في مجالسنا الخاصة، ونعلمها لأطفالنا ليذهبوا إلى المدرسة وكل منهم يحمل في رأسه هذا السؤال لمن تعود؟، الوطن والانتساب إليه لن يلغي انتسابنا لآبائنا وأجدادنا ولن يلغي نسبنا الخاص والعام، ولن يلغي انتسابنا لمدننا، ولا أقاليمنا وقرانا ولا يلغي ما نرى وما نعتقد وما نفكر فيه وما نريده منه ومن غيره.

لكن الوطن سيلغي الفوارق المصطنعة بيننا، وسيلغي العصبيات المفتعلة التي تفرقنا، والشكليات التي تهدد مستقبل الأجيال، الوطن سيضمن لنا حقوقا متساوية، وسيضمن لنا صلة دائمة وعلاقات قائمة على الانتماء لأصلنا الأول التراب الوطن.

ليس لأحد منا خيار أن يولد في قبيلة أو يولد في قرية، وليس لنا خيار أن نكون من منطقة في الأطراف، أو منطقة في الوسط، وليس لنا خيار أن نتبع هذا الرأي أو ذاك، هذه أشياء لا خيار لنا فيها، لأن أجدادنا حسموا أمرها بالنيابة عنا. الخيار الذي نستطيعه خيار المواطنة، أن نكون مواطنين، نتمدد في هذه المساحة الواسعة، ننتقل في أرجائها ونعيش حيث شئنا فيها، ونعمل حيث يطيب لنا العمل، يجمعنا الانتماء الذي

www.mtenback.com

لا تتفاوت فيه الأنساب ولا الأحساب، ولكن تتفاوت فيه الأعمال وكل له حظه من عمله ومن علمه، ومن جهده ويكفيه ذلك، هذا هو النسب الذي يجب أن ينتمي إليه الجميع ويفخرون به. هل توافقون أن ننتمي للوطن بشروط المواطنة ؟.ذلك ما أدعوكم إليه وأرجوه منكم عسى ألا يخيب الرجاء فيكم.[٣٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٢] صحيفة مكة العدد (٢٤٨) السنة الأولى، الأربعاء ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٩/١٧م.

www.mtenback.com

آفــة النظـــام

٢٠١٤/١٠/٢٩م

لكل شيء آفة تصيبه ومرض يقتله وآفة النظام أو القانون هي ثغرة الاستثناء فيه، ذلك أن في مجتمعات العالم الثالث معضلات كثيرة منها ما هو موروث من ثقافتهم القديمة المترسبة في تقاليدهم وأعرافهم الاجتماعية التي ورثوها عن آبائهم وعن أسلافهم ولا يريدون التحول عنها ولا العمل على تطويرها والاستفادة من الصالح منها، ومنها ما هو حادث وجديد في تعاملهم المعاصر فرضت هذا الجديد الحياة وفرضته العولمة عليهم وفرضه العالم المتقدم والحضاري الذي يرون أنهم لا يستطيعون الاستغناء عما جاء به من أنظمة وقوانين فأخذوا به على غير علم بقوانينه ومتطلباته والتزامات العمل وما يوجبه من قيم أخلاقية وتقاليد معرفية راسخة في وجدان تلك الشعوب ومحمية بقوة القضاء وحرية الإرادة الشعبية، ولا أريد أن ذكر تعامل العالم الثالث مع قيم الديمقراطية وقوانينها وثوابت العمل بها والقبول بخيارتها وكيف تعاملوا وتصرفوا بما يريدونه منها وليس ما تقتضيه ثوابتها وفلسفتها الاجتماعية والأخلاقية، أخذوا ما يريدونه وليس مقتضاها المعرفي، ومثل الديمقراطية كثير غيرها فيما أخذ العالم الثالث من الغرب كالعدل الذي يتصف به تعاملهم والمساواة التي يوجبونها بينهم وحقوق المواطنة المقدسة عندهم حيث لا يكون هناك فرق بين أبيض وأسود ولا قوي ولا ضعيف، واحترام الإنسان بوصفه إنسانا بغض النظر عن جنسه ولونه ودينه ومكانته في المجتمع الذي يعيش فيه و كانت حقوقه محفوظة بالقانون الذي لا يحابي أحدا على أحد، فقد أخذ العالم الثالث كل تلك القيم وكيفها وغير فيها وعطل ما لا يريده منها مع ما يخدم مصالح الطبقة النافذة في المجتمع هذا التكييف

www.mtenback.com

والتغيير شوه الوظيفة الأساسية التي قامت عليها هذه القيم في أصل وضعها وفي بيئتها الأصلية وإذا كان كل نظام لابد له من لوائح وتفسيرات واستثناءات يمارسها القائمون على تنفيذه وتحتاجها بالضرورة عند التطبيق وكل تلك اللوائح والتفسيرات والاستثناءات تكون منضبطة بضوابط القانون نفسه ولا تخرج عن روح القصد الذي أنشيء بموجبه القانون.

أما في العالم الثالث فإن القانون ولوائحه وتفسيراته لا تنسجم مع الروح الديمقراطية التي صنع القانون لمراعاتها والحفاظ عليها ولكنها تكون في كل الأحوال ثغرة واسعة يدخل منها التعطيل للقانون ولوائحه ومتطلباته وأخطر تلك الثغرات وأوسعها خرقا لوظيفة القانون وروحه هي الاستثناءات التي تعطى للتنفيذيين لأنه لا بد أن يواجه منفذ القانون عند تطبيقه حالات لا يكون النص فيها واضحا أو أن الحالة نفسها تضطر المنفذ للقانون أن يتجاوز نصوصه لسبب يقدره وتحتمه المصلحة العامة حين يحتاج إلى التطبيق العملي وهو أمر ويوجد في كل الأحوال وفي كل قوانين العالم، ولكن هذا الأمر وهو ضرورة أن يكون لدى التنفيذيين فسحة معقولة تمكنهم باعتبارات خاصة أن يتجاوزوا نص اللائحة لصالح أناس وقضايا يقدرون ضرورة الخروج بعلاجها عن النص وتكون قليلة لا تخل بالعدالة التي يحققها المبدأ القانوني الثابت.

أما في العالم الثالث فإن هذه الثغرة الضيقة التي نسميها الاستثناء تصبح هي القاعدة العريضة التي يجد فيها عتاة البيروقراطيين سبيلهم إلى خرق الأنظمة والتلاعب بنصوص القانون ويتسع الاستثناء وتتسع معه دائرة المحسوبية والمصلحة الخاصة والمجاملة والارضاء وكل ذلك يدخل من مدخل ضيق هو ضرورة الاستثناء

www.mtenback.com

التي أعطيت لمراعاة أحوال خاصة فتحولت إلى مراعاة خواطر عزيزة على المسؤول وترضية أقرباء وزملاء له.

وفي هذه الحال يفقد القانون أو النظام وظيفته وتضيع هيبته وصرامة نصوصه ومعه تضيع هيبة المسؤول الذي فتح باب الاستثناء على نفسه وقلما يستطيع إغلاقه دون تضحيات كبيرة قد يكون هو أول هؤلاء الضحايا عندما يسيء استعمال الاستثناء لغير ما جعل له وما سن لأجله.[٣٣]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٣] صحيفة مكة العدد (٢٩٠) السنة الأولى، الأربعاء ٥ محرم ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١٠/٢٩م.

www.mtenback.com

أخبار سارة، ولكن

٢٠١٤/١١/٥م

بين حين وآخر تعلن وزارة الداخلية في المملكة نجاح أجهزتها الأمنية بصد أعداد كبيرة من أفواج المتسللين عبر حدودها من جميع الجهات الأربع، كما تعلن من وقت لآخر نجاح الجمارك وأمن الحدود على إحباط تهريب المخدرات بكميات كبيرة تبلغ قيمة ما يقبض منها وما تعلن عنه الداخلية مليارات الدراهم، وهذا النجاح يسر المرء ويطمئن المواطن على أن العيون الساهرة التي تراقب حدودنا الممتدة بألاف الكيلو مترات وتحرس أرضها بكفاءة أبنائها الساهرين على أمنها يقظة، فيحمد الله ويستزيده من فضله، ويشكر الساهرين على أمن حدودنا الذين يبذلون الوقت والراحة من أجلنا ومن أجل حماية أبنائنا ولا سيما الشباب منهم، ومن أخطر الآفات في هذا العصر هي آفة المخدرات التي تذهب العقل والمال وتدعو إلى أرذل الأعمال، وما يرتكب في كثير من الجرائم الأخلاقية والقتل والاستهتار الذي نسمع عنه هو نتيجة تمكن المخدرات من عقول فئة من الناس تورطت بها وكلة عزائمها عن الامتناع منها أو القدرة على الاقلاع منها بعد أن تمكنت منهم وأذهبت عقولهم. وقضت على مستقبلهم وأفرزت مشاكل أسرية واجتماعية كثيرة، وهذا هو الجانب الأول من عنوان المقال وهو الجانب السار حيث يسجل جهود النجاح في منع هذه الآفة قبل وصولها إلينا.

أما الجانب الضار فهو ما يحمله النجاح من مضامين أخرى يستنتجها القارئ من تجارب الأمم في مكافحة جرائم المخدرات حيث إن كل حالة تنجح السلطات في إحباطها يكون مقابلها خمس حالات مرت وأفلتت من الأيدي ولم تكتشف. فالمجرمون المحترفون يستطيعون تجاوز الحدود واختراق الحصون مهما كانت الجهود

www.mtenback.com

التي تبذل لمكافحتهم من قبل السلطات المسؤولة منيعة ورادعة، وقد أعجزت وسائل المهربين والمجرمين أكثر الدول تقدما وأقدرها على امتلاك ألات الضبط والمراقبة. ولم تستطع دولة عظمى مثل أمريكا أن تنجح في منع المهربين من الوصول إليها ونشر جرائمهم فيها رغم مكافحتها بكل الوسائل والتقنيات الحديثة ومع هذا كانت عاجزة عن منعها، فما بال غيرها من الدول التي ليس لها خبرة أمريكا ولا قدرتها ولا امكاناتها الكبيرة.

إن تغير الحياة السريع في مجتمعنا وقدوم الملايين الذين جاءوا من كل بقاع الدنيا للعمل معنا وسرعة النمو والتحولات في المجتمع جعل الشباب هدفا لمروجي المخدرات وتجارها حيث بساطة الشباب وغفلة الكثير منهم وقلة الحيطة والحذر واندفاع بعضهم إلى المغامرات وحب التجريب أو استغلال الظروف النفسية والصحية التي تدفع البعض إلى الوقوع في براثن الجريمة والتورط في شبكاتها، وقد نجحت المافيا العالمية في اختراق بعض المصدات الهشة في المجتمع الجديد مما دفع أعدادا من الشباب إلى التورط في استعمال المخدرات أو الانقياد لإغراءات المروجين والمهربين، وهذا كان السبب المباشر الذي يجعلهم يكررون المحاولات للنفاذ إلى الداخل.

و المكافحة الناجحة لآفة المخدرات لا تكون من جانب السلطات الرسمية فقط ولكن تحتاج التعاون بين كل مكونات المجتمع وفئاته ولا يكون ذلك حتى يستشعر المواطنون جميعهم دورهم في حرب آفة المخدرات في الحدود وداخل الوطن ويأخذ كل بدوره وينظف محيطه الذي يعيش فيه وما حوله ومن فيه من الشر القادم من خارج حدود الوطن بكل أنواعه ومسمياته وأشكاله وألوانه.

www.mtenback.com

إن انتشار المخدرات ظاهرة عالمية تحاربها الحكومات وتحاربها الشعوب لما لها من تأثير خطير على سلامة المجتمع وعلى أمنه واستقرار الحياة فيه ولسنا بدعا بين الأمم في ذلك إلا أننا لا يجب أن نتهاون في أمر مكافحتها ويجب أن يكون التعاون بين السلطات المسؤولة وبين المواطنين فاعلا ومستمرا كل فيما يستطيع حتى لا نترك فرصة شريرة ينفذ منها المجرمون إلى بلادنا ويفسدوا شبابنا حمانا الله من كل شر وفتنة.[٣٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٤] صحيفة مكة العدد (٢٩٧) السنة الأولى، الأربعاء ١٢ محرم ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١١/٥م.

www.mtenback.com

الأعياد التراث الحضاري

٣٠/ ٧/ ٢٠١٤م

في كل الثقافات البشرية وفي كل الأديان يصنع الانسان أياما للتوقف والتغيير من رتابة الحياة وديمومتها إلى لحظات يحتال بها على الوقت واستمراريته حتى يشعر نفسه بالانقطاع للراحة من ملل الاستمرار الطويل الذي يجد أن كسره شيئا مهما في حياته، ثم يستأنف الحياة من جديد، يحاول أن تكون بدايته مختلفة عما كان عليه حاله قبل التوقف، وكأن الزمن في ما يحدثه قد تحول مع العيد، وبدأت الحياة مسيرة مختلفة عما كانت عليه قبل ذلك التوقف المطلوب.

كانت الأعياد تحدث هذا الشعور بالبدايات التي يحرص عليها الناس ويتبادلون بها الهدايا ويظهرون الكثير من الفرح والتسامح، وكأن الزمن بدأ حركته الأبدية مع هذه اللحظات التي يختارونها عيدا، وقد حمل التراث الديني والاجتماعي للأمم والشعوب كما كبيرا من التنظير لفلسفة الناس لأعيادهم التي يختارونها، فواصل لمسيرة الزمن الطويل قد يكون العيد لمناسبة دينية يجدون فيها حاجة لغذاء الروح وتليينها من جفاف الحياة التي يشعرون بها، فيكون العيد في هذه الحال انقطاعا من الكد والكدح والتكالب على أهواء النفس ومكتسبات الدنيا إلى لحظات تأمل ومراجعة لحساب الآخرة، وتذكرا لمستقبل أفضل للإنسان، وقد يكون العيد احياء لتاريخ مضى- للمجتمع فيه ما يريد إعادته وتكراره ويعتز به، ويكون العيد مناسبة تربوية وتعليمية محببة إلى كل من يحتفل به، وقد يكون تاريخ أمم وجماعات، وقد يكون تاريخ ملل ونحل، وغير ذلك من المناسبات التي يريد الناس تكرارها لا لذاتها ولكن لحاجتهم إليها، وقد كانت الأعياد القومية هي الشائعة والمعروفة في التاريخ البشري.

www.mtenback.com

ولكن في العصر الحديث الذي أصبح من طبيعته الانتشار والتكاثر، أصبحت الأعياد ليست قومية واجتماعية ودينية كما كانت من قبل بل صار المرء يجد حتى في المناسبات الفردية والشخصية والأسرية ما يمكن أن يحتفي به ويجعله عيدا يتكرر في حياته وفي حياة من حوله من أقاربه وأهله، و أصبح طعم العيد يتلون بألوان ثقافات الشعوب وعاداتها وقيمها الاجتماعية.

أما المسلمون فكان عيداهما عيد رمضان وعيد الأضحى من أكثر الأعياد مسرة في الحياة ومن أكثر الأعياد التي تتوشح معانيها بروح الإسلام وثقافته وعاداته وقيمه حيث يغلب الجانب التعبدي على الأيام التي تسبق العيد، فيكون لمعنى العيد لدى المسلمين قيمة روحية عالية، وكان لتقلب الظروف والأحوال على المسلمين نصيب كبير من ذكر أيام الأعياد، وتبدل الأشياء في هذا العيد أو ذلك، وارتبط بعضها بحالات شخصية، إما لشاعر مثل المتنبي الذي أصبح بيته المشهور أهم ما يردده الناس عندما يمر عيد لا يجدون فيه فرحة العيد وسعاته، فتنطلق ألسنة من هذا حله ببيت المتنبي المشهور :

عيد بأي حال عدت يا عيد بما مضى أم الأمر فيك ترديد

و لا يمر عيد فيه تارات من عدم الراحة والرضاء على أحد إلا ينطلق هذا البيت على لسانه وكأنه أحد لوازم العيد وحاجاته، ومثل بيت المتنبي وإن كان أقل منه سيرورة وشهرة بيت المعتمد ابن عباد المأسوي في وصف حاله ودولة الأيام عليه، وتذكره للعيد في سلطانه ودولته، والعيد في سجنه وزوال مملكته :

فيما ما مضى كنت بالأعياد مسرورا وكان عيدك باللذات معمورا

وكنت تحسب أن العيد مسعدة فساءك العيد في أغمات مأسورا

www.mtenback.com

مـن بات بعدك في ملك يسر بـــه فإنما بات في الأحلام معـــــــرورا

هذه الأعياد مسرة وفرح لفريق من الناس، وحزن وألم لناس آخـرين، تكـون مـرة مسعدة ومرة غير ذلك، (وتلك الأيام نداولها بين الناس)، حتى أيام الأعياد هـي دول وحالات أعاد الله أعيادكم بما يسركم ويسعدكم وكل عام وأنت بخير. [٣٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٥] صحيفة مكة العدد (١٩٩) السنة الأولى، الأربعاء ٣ شوال ١٤٣٥هـــ، ٢٠١٤/٧/٣٠م.

www.mtenback.com

لا تقلقوا من الاختلاف:

٢٠١٤/٨/١٣م

الاختلاف لا يشكل قلقا في المجتمع الذي يعرف حدود الاتفاق والاختلاف ويعرف كيف يدير حراكه الطبيعي في جو من التسامح والقبول في الحدود الممكنة مع احترام الثوابت المتفق عليها بين الجميع لأن الحياة لا تتوقف وإن اختلف الناس وتعددت أهواؤهم بل إن اختلافهم في غالبه رحمة وصدق الله ولوشاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين، وإذا كان الله لم يشأ أن يجعل الناس أمة واحدة لحكمة يعرفها فإن الناس لا يستطيعون أن يكونوا صورة واحدة لبعضهم وكذلك آراؤهم وأفكارهم لا بد أن تختلف وتتباين وهذا التباين والاختلاف لا يقلق إنما القلق الكبير والخطر الداهم هو حمل الناس على رأي واحد لا يسمح لغيره أن يعيش معه، ولا يقبل وجهة نظر أخرى. هذا هو القلق الحقيقي على مستقبل المجتمع وقيمه والتنوع المثمر فيه حين يحمل المجتمع على النظرة الواحدة والرأي الواحد والكلمة الواحدة التي لا تفسح مجالا لغيرها ولا يتسع المجال إلا لها.

هذه الثقة المطلقة التي لا تريد أن تسمع غير ما ترى سدت طرق الاجتهاد و سببت تحولات كثيرة و تفسيرات غير منضبطة، لأن هناك فرقا كبيرا بين تعدد الآراء في الأمر الواحد وبين تنازع الآراء في أمور شتى، ففي الأمر الواحد لا يكون الجدل والاختلاف سيئا، بل هو مطلوب حيث تطرح وجهات نظر متعددة و مختلفة وكلها تبحث عن الصواب في الأمر الذي تختلف حوله، يجب أن نسمع الآراء النيرة التي تسمح بالاختلاف والتعدد حتى ينتهي الجميع أو الأغلبية إلى رأي واحد أو حل مناسب لما يهم الناس حله، والوصول إلى نتيجة مرضية يتفق عليها المختلفون أو أكثرهم، من

www.mtenback.com

أجل هذا الرأي الجمعي أنشأ الناس البرلمانات في العالم ومجالس الشورى واللجان التي تشكل من أفراد يختلفون في الرأي كما يختلفون في التوجه كلها تعمل على جمع ما اختلف فيه من الآراء لكي تصل بها إلى التوافق الذي تراه الأغلبية صالحا، وليس هذا مما يعد في الحقيقة حملا على الرأي الواحد أو الأمر الواحد أو النتيجة الواحدة، والمطلوب في حال الاختلاف هو انضاج الآراء المتعددة وحملها على النتيجة التي يظن أنها مناسبة لها. أما القلق الذي يهدد سلامة المجتمع ويوقف حراكه الطبيعي ويلغي تنوعه المشروع فهو حمل الناس على رأي لا يكون لغيره مكان معه هذا هو ما يعاب ويجب أن يمنع.

في إدارة المجتمعات وسياستها لا يصلح إعمال الرأي الواحد أو فرضه مهما كان صوابه ومهما كانت قيمته لأن في ذلك إلغاء غير مشروع يصادر حق الإنسان المشروع بالتفكير الحر، ويضيق أمامه الخيارات الممكنة والمتسع الفكري وهو تسلط يلغي ما لدى الآخرين من أراء وأفكار، ومجتمعنا يواجه شيئا من الموثوقية عند البعض الذين لا يريدون غير صورة نمطية واحدة رضوها لأنفسهم وأرادوا حمل الناس عليها، فوقع عكس ما أرادوا فاختلف عليهم الناس وتعددت الاتجاهات وما يحدث اليوم من تصنيفات وتنازع ومشاكسات في مجتمعنا سببه الصرامة في حمل الناس على الرأي الواحد والموثوقية في سلامة هذا الرأي وصلاحه وفي ذلك قولان أو أكثر من قولين.[٣٦]

[٣٦] صحيفة مكة العدد (٢١٣) السنة الأولى، الأربعاء ١٧ شوال ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٨/١٣م.

www.mtenback.com

رهبة المليار

/٧/٢٠١٤م

أولا لا أريد أن أخبركم ولا أخبر أحدا غيركم عن علاقتي بالمئة ألف والمليون والمليار وما أشبه ذلك من الأرقام، ولكنني قد كتبت مقالا قبل سنوات أظنه نشر في الكلام الأخير من مجلة اليمامة الغراء عن رهبة المليون وهيبته في القديم وكيف كان وقعه على الأسماع عندما يذكر حتى أصبح من يملك مليونا يضفي عليه المليون لقبا شرفيا عاليا يسمى به بين الناس ((مليونير)) واليوم ونحن نحمد الله على ما يصيبنا من فضله ذهب وهج المليون وسطوته وهيبة مالكه وحل محله رقم آخر بكل جبروته وقوته وخطورة حتى التلفظ به، وتلك الأرقام تلعب بها الأيام الرقم الجديد هو المليار ليس الواحد المفرد فقط ولكنه الجمع المبارك منها، مئة مليار، مئتا مليار، وأكثر من ذلك وأقل، نسمعها صباح مساء تقتسمها مشاريعنا المستقبلية في التعليم بكل درجاته وفنونه وتخصصاته فيعظم عندنا الأمل، وتأخذ الصحة نصيبها من المليارات في مستشفياتها وأطبائها وفنييها ومختبراتها فنطمئن على صحتنا ونقول لا عوز بعد اليوم لمريض، ونجد طرقاتنا ومساراتها ومسافاتها لها نصيبها من مئات المليارات التي نسمعها تجلجل في آذاننا وعلى أسماعنا فنقول ذلك ما نبغي، وقل مثل تلك المليارات للماء والكهرباء لخدمة المستقبل ورفاهية الحاضر وأمان الأجيال القادمة التي نبني اليوم لمستقبلها، وننفق بسخاء لا مثيل له من أجلها، ومن منا لا يحمد الله أن وهبنا هذه الثروة الهائلة التي تمكننا من أن نعمل اليوم لما تحتاجه أجيالنا في حياتهم القادمة، ومن منا لا يسره أن يسمع هذا الانفاق الكبير الهائل لتأسيس بنية تحتية قوية، تكون قوة لاقتصادنا وعونا على تذليل الصعوبات التي قد تواجهنا في الحياة وفي تقلبات الأمور.

www.mtenback.com

لكن ما يبعث القلق في نفوسنا أننا نعرف، كبيرنا وصغيرنا وعالمنا ومن لم يتعلم منا، أن هذا النبع الصافي الذي يتدفق علينا اليوم بهذه المليارات هو البترول وهو مصدر قوتنا الوحيد الذي لم نستطع على مدى مئة سنة أن نجد مصدرا بديلا عنه، ولا مصدرا مساعدا له ولا موازيا، ولا شيء من ذلك ولا أمل فيه، وأنه أطال الله بقاءه ناضب لا محالة يوما ما، وأن هناك من المخاطر والآفات ما قد يتعرض تدفقه العارم وسيله المبارك، مثله مثل أي بضاعة في السوق تخضع للعرض والطلب، وتبدل الظروف، وتغير الأحوال، كانخفاض سعره أو كساد سوقه، ومتقلبات الأسواق ومتغيراتها، وكل منا يعرف أن مصدرنا الوحيد هذا مر بأزمات في ما مضى من الأيام وأن أثر ضعفه وكساده كان قاسيا علينا في ذلك الوقت، وبعضنا يذكر أزمة التسعينيات من القرن الماضي، ونحن آنذاك أقل عددا وليس عندنا هذه البنية الضخمة التي تحتاج صيانتها والقيام عليها لتؤدي وظيفتها مليارات الدولارات.

ففي الوقت الذي نشعر بضخامة ما تبنيه القدرة المالية اليوم من مشروعات عملاقة فإن هاجس المحافظة عليها لا بد أن يكون هما من همومنا وأولوية من أولوياتنا، وأن الاتساع الكبير والمبالغة فيما لا نحتاجه بالضرورة أمر يجب التفكير فيه، و إعادة النظر والتقويم، وأن يضع المخططون للمستقبل نصب أعينهم انخفاض سعر البترول في أحسن الأحوال أو مزاحمة الطاقة البديلة له، وأن يقدروا صيانة هذه المشاريع الهائلة وتكاليفها، ولا سيما أن الخيارات حتى اليوم قليلة ومحدودة والمستقبل يوحي أن ليس لدينا بدائل قريبة للبترول، والأولى أن نفكر قليلا فيما نفعل ونقدر ما هو ضروري ونعمله ولا نبالغ فيما لا تدعو الضرورة إليه.[٣٧]

[٣٧] صحيفة مكة العدد (٢٢٠) السنة الأولى، الأربعاء ٢٤ شوال ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٨/٢٠م.

www.mtenback.com

شروط الاستثمار في الإنسان

٢٠١٤/٨/٢٧م

يتربع على أديم أرضكم هذه الواسعة سبعة مليارات ومئة واثنان وتسعون مليون وخمسمئة ألف نسمة من عقب أبيكم آدم عليه السلام، هذه عدتهم قبل شهرين من اليوم ولاشك أنهم زادوا ملايين منذ ذلك الوقت، وتتقدم الصين العالم كله عددا بمليار واحد و ثلاثمئة وأربعة وستين مليون وأربعمئة وخمسين ألف، وتأتي في ذيل العالم في عدد السكان من الدول المستقلة ذات السيادة آيسلاندا وتحتضن ثلاثمئة وخمسة وعشرين ألف وستمئة وواحد وسبعين فردا فقط لا غير.

الصين بهذا الكم الرهيب من البشر عضو في الأمم المتحدة وعضو في منظمة التجارة العالمية وتأتي بالمرتبة الثانية اقتصاديا بعد الولايات المتحدة الأمريكية، ومثلها آيسلندا بعددها الذي لا يزيد على أن يكون سكان عمارة متوسطة المساحة في الصين، وهي عضو في الأمم المتحدة وعضو في حلف الناتو وعضو في منظمة التجارة الأوربية، وهي البلد السابع الأكثر إنتاجية حتى عام الفين وسبعة ميلادية، قبل أزمة الرهن العقاري في أمريكا وأوربا الذي أصابها في مقتل.

ذكرت هذين المثالين المتطرفين في العالم من الكثرة السكانية الهائلة ومن القلة القليلة من السكان، وكل منهما له في المنظومة الدولية حقوق، وكل منهما يتقدم في الانتاج والاقتصاد في العالم بنسبة معادلة لعدد سكانه، الكثرة في سكان الصين والقلة في سكان آيسلاندا، وما أريد الوصول إليه أن الكثرة السكانية ليس من الضرورة أن تكون سببا في كثرة الانتاج والازدهار الاقتصادي في الدولة، ولا قلة السكان تكون سببا في الركود الاقتصادي والخمول وضعف الانتاج، لأن الحراك البشري يعتمد على

www.mtenback.com

نخبة من المجتمع قد لا تزيد على عشرة في المئة من مجموع سكانه، وفي بعض الحالات عشرين في المئة، وقلما يزيد عدد الفاعلين المؤثرين في انتاج المجتمع عن هذه النسبة لكنها نسبة تحرك المجتمع كله ليسير بسيرها ويتحرك بفكرها وتخطيطها وتأثيرها فيعمها فضل النخبة من عدد سكانها التي تقودها إلى النجاح أو تجرها إلى الركود والكساد، مستحيل أن يكون كثرة المجتمع هو الفاعل المؤثر،ولكن يستجيب لتأثير النخبة القليلة مهما كان عددها والانطلاق معها في الطريق الذي ترسمه قدراتها وامكاناتها، أو تجهضه إذا كانت النخبة غير فاعلة أو متلوثة بالفساد والأطماع.

قبل أربعين سنة كانت الصين أكثر دول العالم فقرا مع عدد سكانها الكبير، وكانت آيسلاندا من أكثر دول العالم ثراء مع قلة سكانها. وما جعل الصين تقفز هذه القفزات الهائلة في الانتاج وتسبق العالم كله ليس عدد السكان فقد كانت الأكثر سكانا منذ وجدت، لكن ما جعلها تصل إلى ما وصلت إليه هو التخطيط السليم ورعاية الاقتصاد وتشجيع الانتاج وفتح مجالات واسعة لحرية العمل وحرية الاقتصاد، والشفافية في كل شيء ومحو الفساد والفاسدين مهما كان مكانهم في المجتمع، وأقل رشوة ولو كانت بضعة ألاف تكلف المرء حياته بدون رحمة أو شفقة، وكذلك محو الاستغلال والمستغلين وتطهير الأرض منهم.

إن الذين يتكلمون عن الاستثمار الناجح في الانسان وتنمية قدراته والاعتماد عليه يصيبون كبد الحقيقة، ولكن كيف يكون الانسان منتجا وكيف يكون الإنسان هو بذاته ثروة لوطنه هناك شروط لابد منها ، ليست الكثرة السكانية شرطا من شروط الانتاج وليست القلة أيضا سببا في ضعف الانتاج أو عدمه. الشروط التي يجب أن يحققها من يريد أن يجعل من أيدي السكان وعقولهم مصادر ثروة وقوة انتاج يحتاج إلى:

www.mtenback.com

تعليم ممتاز يقوم على بعث الابتكار في العقول ويتمتع بحرية الإرادة والاختيار والمنهج الذي يخلق التحدي الصعب، تعليم لا يعد الكثرة بل ينظر إلى الجودة والاتقان والعمل الدؤوب الذي ينقطع إليه المتخصصون ويحسنون فيه ويشجع الابتكار والابداع.

شفافية متناهية في حفظ المال العام و وتنمية الخاص، ووضع الخطط السليمة لدورة الاقتصاد الطبيعية بدون استغلال، ولا احتكار، وقطع دابر المحسوبية والمصالح الخاصة التي تعرقل العدالة الاجتماعية، ووضع القوانين التي تحمي الصغير والكبير من قيود البيروقراطية وجمودها وأنظمتها التي تعرقل النشاط الحر لأن الاقتصاد لا ينمو ويزدهر إلا في جو الحرية والشفافية والفرص المتاحة أمام الجميع إذا تحققت هذه الشروط صار الانسان منتجا وصلح فيه الاستثمار.[٣٨]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[٣٨] صحيفة مكة العدد (٢٢٧) السنة الأولى، الأربعاء ١ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٨/٢٧م.

www.mtenback.com

ما أهمية هذا الاكتشاف

٢٠١٤/٩/٣ م

في الصفحة الأولى من هذه الجريدة وبخط عريض جاء هذا العنوان (باحث يسجل مأخذا عقديا على وجود قبر الرسول في المسجد). ومضمون البحث الخوف على العقيدة كما يقول صاحبه، وهذه هي الحجة الطاغية التي محيت بها آثار النبي ص وآثار الإسلام في مكة والمدينة وفيما بينهما من المواقع والغزوات النبوية والأماكن التي لها صلة في تاريخه صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده وللمسلمين عامة وخاصة، ونالت من مساجده ومواقع غزواته وكل ما يمت إلى تاريخ السيرة ومواضعها، منذ ما يسمى الصحوة التي كشفت لنا، المخالفات العقدية كما يقولون، لكن قبل مناقشة البحث واكتشاف الخطر على العقيدة. فقد سبقني أخي الدكتور محمد الدبيسي- بمقال عن الموضوع في هذه الجريدة يوم الخميس الماضي ناقش فيه رأي الباحث وما تطرق إليه وأظن الأمر يحتاج إلى أكثر من مقال لوقف شنشنة عرفناها من أخزم وبيان ما عليه الأمة منذ العهد الأول وإقرار ما ينكره بعض المعاصرين ومنهم هذا الباحث وغيره، ولكني أوكد أن مقالي هذا ليس اعتراضا على براءة العقيدة (الإيمان) ونقائها وسلامتها من الشرك التي أشار إليها الباحث، أو ظن أنه وجد جديدا. فنحن المعاصرين له ومن سيأتي بعدنا سينقذ اكتشافه عقيدتنا وينزهها من المحاذير، لكن السؤال الذي لم يرشدنا إليه هو ما شأن الصحابة ؟ وشأن التابعين وشأن المسلمين الذين مضوا إلى الدار الآخرة ولم يعلموا بهذا المحذور العقدي، كيف يكون الحكم عليهم، وكيف يكون موقفنا نحن بعد هذا الاكتشاف، ونحن الذين نقول ليل نهار : إنهم رضى الله عنهم نقلوا لنا سنة محمد ودينه وبلغونا ما كان عليه هو وأصحابه، وكيف يفسر- لنا موقف

www.mtenback.com

الصحابة ومنهم المبشرون بالجنة وأمهات المؤمنين والتابعون، وبقية المسلمين من قبر النبي وحرص صاحبيه على أن يكونا معه في بناء تحيط به الجدران الأربعة وتعلوا أسواره قبل إدخاله في المسجد وبعده، ثم كيف أقر التابعون هذه المحاذير العقدية ولم يخشوا منها على عقائد الناس ولم يكتشفوا ما كشفه البحث. وقبره ومسجده مكان ومزار تشد إليه الرحال من مشارق الأرض ومغاربها، ولم تنقطع زيارته من كافة المسلمين حتى اليوم. هذه واحدة.

أما الثانية فماذا يريد أن يقول البحث وصاحبه، هل يريد أن يقول إن المسلمين منذ دفن النبي في مكانه هذا كان على عقيدتهم مآخذ، وهم الذين علموا يقينا ما علمه الباحث، ورأوا يقينا ما رآه في الحال والمكان، ولم يأت البحث بشيء يخفى على الناس، أو يجهله العامة والخاصة حتى جاء هو وكشفه في بحثه وأظهره وأقام الحجة به، فما يتحدث عنه أقره الصحابة وأقره التابعون وأقره المسلمون إلى اليوم.

إن إثارة المحاذير والتخويف بها والتشويش على المسلمات التي مضى عليها علماء المسلمين وعامتهم تنطع في غير دليل ولا حجة لصاحبه ومخالفة لما أجمع المسلمون على قبوله بعد رؤيته، وعلمهم به ومعرفتهم بالحال الذي كان عليه المقام، ولا زال الأمر كذلك، ولكن الرؤية الخاصة لبعض الناس هداهم الله حول هذه القضية قديمة، وقد حدثنا أول من كلف بتحرير مجلة البحوث الإسلامية التي كانت تصدر عن دار الافتاء والبحوث الإسلامية في الرياض أنه وضع على غلاف العدد الأول منها صورة الكعبة المشرفة ووضع على غلاف العدد الثاني صورة القبة الخضراء -- التي يطالب البحث بعدم تجديد طلائها وإزالة ما عليها — قال رئيس تحرير تلك المجلة : (فجاء أحد المشايخ يحمل العدد وألقاه على مكتب الشيخ ابن باز وقال : أتوضع هذه القبب

www.mtenback.com

والبدع على مجلتنا فقال الشيخ ابن باز(– والكلام لرئيس التحرير- لعل الأخ فلان اجتهد ولم يقصد ذلك).هذا النص على لسان رئيس تحرير المجلة يدل على الرؤية الخاصة لبعض من يعدون أنفسهم حماة للعقيدة، ومن حسن الحظ أن مثل هذه المجلات تصدر ولا يقرؤها أو يعلم بها وبما تنشر إلا القليل. لكن ما الذي جعل هذه الآراء الضيقة المنكرة تتكرر من وقت لآخر، لا بد من وضع حد لهذا التشويش والبلبلة وعدم السكوت عنها وانكار ما يثيرونه من أشياء انتهى المسلمون منها في العهد الأول واستقر العمل بها.[٣٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٣٩] صحيفة مكة العدد (٢٣٤) السنة الأولى، الأربعاء ٨ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٩/٣م.

www.mtenback.com

لكي لا يكون الحاضر رهينة للماضي

٢٠١٤/٦/١٨م

ليس هذا المقال أول ما كتب عن التراث العربي والإسلامي ولن يكون الأخير أيضا، قضية التراث العربي قضية ليست سهلة من أي الجوانب نظرنا إليها من حيث العمق في الزمن منذ ألف وخمسمئة عام أو تزيد،من حيث المد الأفقي يأخذ التراث مساحة العالم القديم كله أو أكثره، حين امتد سلطان العرب والمسلمين في آفاق المعمورة في الزمن القديم، وفي الذاكرة الحضارية والفكرية يأخذ التراث مساحة كبيرة تستمد قيمها من تراثها وتعتمد على نصيب غير قليل منه في حاضرها، تعود إليه وتعيش فيه وفي ذكرياته البعيدة وتتغنى بأمجاد الماضي الذي لا تريد فراقه لأنها لم تصنع في حاضرها أفضل مما كان لها في ماضيها.

و ليست الأمة العربية والإسلامية هي صاحبة التراث الأطول زمنا، وليست هي صاحبة التراث الغني أيضا كل الأمم لها من تاريخها عمق بعيد، ومن ماضيها فضل تعتز به وتقرؤه أجيالها وتنطق بها ألسنتها وتحفظه مؤلفاتها، ولكن كل الأمم في هذا الزمن الحاضر تعرف أين تقف من تاريخها، وماذا تأخذ منه وماذا تدع، وهي لا تنفصل عنه ولكنها تعرف مراحل هذا التاريخ فتفحصه وتغربله وتستصحب منه ما يصلح لحاضرها وليس ما يضاده أو يعرقل مسيره، دعك مما يعيده إلى الخلف ويجره إلى الوراء ويحاول أن يعيش الحاضر في ضوء الماضي.

ليس كل حالات الماضي صالحة للحاضر ولهذا بدأ المسلمون الأولون باستصحاب الحال الذي يعيشون فيه فاحتكموا إليه وتعاملوا معه ولم يشغل بالهم ماضيهم القريب منهم، ولا البعيد عنهم لأنه كلما تقدم الزمن كلما وضع التراث ثقله على الحاضر ولا

www.mtenback.com

سيما عندما تتسع النظرة إلى التراث بصفته الملهم للحاضر والمعول عليه في قياس حركة المجتمع وتقرير نشاطه في كل العصور، وفي كل الأحوال هنا يتحول التراث سيفا قاطعا في أيدي سدنة التراث الذين يرفعونه في غير معركته الصحيحة، ويقاتلون بالتراث كله يحيلون إليه ويهتدون به دون أن يكون لهم نظر يفحص وينتقي ويختار ما يصلح للزمن وللحال، لهذا السبب اختلف العرب والمسلمون أشد الاختلاف ذلك أن كلا منهم ينبش من التراث ما يوافق هواه ويؤيد غرضه ويوافق ميوله فيعتقده ويعتمده ويقف عنده، ويقاتل دونه ويحتج بأن عمله مؤيد بنصوص التراث وأن ما يفعله هو الحق الذي يجب أن يطاع ويتبع ولا يقف الحال عند هذه الحجة في التراث القديم والحديث بل يأتي التفسير لهذا النص التراثي أو ذلك القول المشهور أو هذا الرأي الراجح، ويأتي المخالف له من سدنة التراث فيعمد إلى نثيله الهائل فيغوص فيه ويستخرج منه ما يخالف رأي الأول و يضاده ويعارضه، ويحتج هو أيضا بالنص وبالتراث ولو أخذت أي مسألة دينية أو ثقافية أو تاريخية لوجدت عليها أكثر من قول وأكثر من رأي يشرق بعض النصوص فيها ويغرب آخر، ويصعب التوفيق بين أغلبها حتى أهل الاختصاص يجدون حرجا لا مثيل له إذا جادلهم من يعرف التراث ويشير إلى ما فيه من التراكم المعرفي والموروث الإنساني الذي يتعارض بعضه مع بعض ليست هذه دعوة للخلاص من التراث لكن أمل في ألا يعيش حاضرنا ومستقبلنا رهينة لماضينا وأسيرا له.[٤٠]

[٤٠] صحيفة مكة العدد (١٥٧) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠ شعبان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٦/١٨م.

www.mtenback.com

الذهب الأغبر

٢٠١٤/٨/٦م

عرف الناس منذ الآف السنين المعدن الثمين الذهب الذي كانوا يعدونه مقياس الثراء، فتسابقوا على امتلاكه وتقاتلوا من أجله، ولم يحل محله شيء ذو قيمة تعوض عنه و تغني حتى اكتشف الناس البترول فكان، أغلى مادة عرفها الإنسان بعد الذهب أو المعدن الكريم، ولاهتمامهم بالبترول وعنايتهم به شبهوه بالذهب وميزوه بالذهب الأسود خلافا لصفة الذهب الذي كانوا يدعونه الأصفر فيما مضى من الحقب التاريخية الطويلة، اليوم جاء منافس ثالث لهذين العنصرين الأصفر والأسود، ولأن كل منهما أخذ من لونه صفته، فإن ما ترونه في العنوان أعلاه هو اللون الذي يميز هذا العنصر الجديد الذي أصبح لا يقل أهمية عن العنصرين السابقين في هذه الأيام، وفي بلادنا خاصة حيث لونه الأغبر هو ما لا يشاركه فيه غيره من الألوان ولا يوجد ما يماثله من الصفات.

أتدرون ما هو الذهب الأغبر، إنه لون الأرض لون التراب، هذا الأغبر حل بكل قوة محل العنصرين السابقين وزاد عليهما وأصبح من يحصل عليه ويمتلكه لا يحسد أحدا ملك الذهب الأصفر ولا الذهب الأسود، الذهب الأغبر إذا وافقتموني على التسمية صار هو شغل الناس ولا سيما في بلاد الصحراء المغبرة في كل صفاتها وحالاتها، أصبح لشحة وندرته وتمسك الناس به ومغالبتهم عليه أغلى من كل شيء، وأندر من الكبريت الأحمر الذي نسمع عنه ويضرب المثل به للندرة والقلة. من منكم في الوقت الحاضر لا يشكو شح هذا العنصر الثمين ؟ **من منكم يستطيع أن يجد مضجعا لجنبه في هذه الصحراء القاحلة دون أن تمتد إليه يد خشنة الملمس تعلن امتلاكا**

www.mtenback.com

لما تحت جنبه، وتوقظه بكل عنف الملاك الأثرياء وتبعده، حيث لا يجد من هذه الأرض الممتدة مساحة تتسع له ولغيره، الأرض لم تعد ترابا كما كانت من قبل بل أصبحت ثروة دونها كل الثروات، وقد كذب الحاضر قول الشاعر القديم الذي يقول : ولو سئل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل هاتوا أن يمنوا ويمنعوا.

لم يعد التراب بهذا الرخص والهوان كما صوره الشاعر، ولكنه صار أثمن وأغلى ما يبحث الناس عنه اليوم، في بلادنا الصحراء الممتدة لا يجد الإنسان أمتارا من الأرض يقيم عليها مأوى له، وفي بلادنا الحبيبة يحتاج المرء إلى مئات الآلاف من الريالات حتى يستطيع الحصول على قطعة أرض لا تزيد مساحتها عن أربعمئة متر مربع، هذا التكالب على الأرض، والغلو في أسعارها وتحويلها من منافع مشاعة بين الناس إلى ملكيات خاصة وفردية والاتجار بها سابقة لم تعرفها البلاد قبل عدة سنوات، وهو الحال الذي جعل أكثر الناس عاجزين عن امتلاك المسكن **المناسب والأهم من ذلك أن الأرض الموات لا يملكها شرعا إلا من أحياها، وقام بعمارتها وأن الإسلام والأعراف والقوانين الدولية والمصالح المرعية تمنع الاحتكار أيا كان نوعه، في كل الأديان والشرائع فما السبب في ألا ينطبق على الأرض ما ينطبق على كل سلعة يحتاجها الناس. والأرض الموات لم تكن في أي وقت ملكا خاصا تجوز حيازته والاتجار به وإنما إحياء الموات منها وصلاحه هو ما يخول امتلاكها (الأرض الموات لمن أحياها) حديث.** ولكن وضعوا بعدها ما شئتم من علامات الاستفهام.[٤١]

[٤١] صحيفة مكة العدد (٢٠٦) السنة الأولى، الأربعاء ١٠ شوال ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٨/٦م.

www.mtenback.com

السلوك المنضبط

٢٠١٤/٦/١١م

يشيد الناس في بلادنا وفي كل بلاد العالم الثالث وبالأخص العالم الإسلامي بسلوك الأمم الأخرى ويكثرون الثناء على أصدقائهم الغربيين ويتحدثون كلما سافروا إليهم وعادوا منهم عما رأوه في بلاد العجائب من انضباط واحترام لقوانين المجتمع و لا يكفون عن ضرب الأمثلة عما رأوا وشاهدوا عند القوم من صور لا يرون مثلها في بلادهم ويكيلون المدح لهم منذ كلمة الشيخ محمد عبده إن كان قالها – رأيت مسلمين بلا إسلام – إلى يومنا هذا ولكن الشيء الذي لم يتحدثوا عنه ما سبب هذا الانضباط وما سبب هذه القيم السلوكية التي يرون المجتمعات الغربية والشرقية تمارسها وتحافظ عليها ولا تقبل بديلا عنها. هل خلقت القيم معهم ووهبت لهم دون غيرهم من أمم الأرض ؟ سؤال ما أظنه خطر على بال هؤلاء المعجبين بسلوك الغربيين ولا فكروا فيه والدليل أنهم أي المعجبين يلاحظون الظاهرة ولا يكلفون أنفسهم البحث عن سبب وجودها، وما وراءها فظاهرة الانضباط في السلوك الاجتماعي و الأمانة في أداء الحقوق الذي يقومون به والواجب الذي يفعلونه طواعية والإخلاص في العمل، واحترام الوقت وحقوق الآخرين هي ما يعجب قومنا ولم يسألوا عن كل ذلك، ولو سألوا لكانت الإجابة بمنتهى السهولة والوضوح وهو أنه لا يوجد في العالم سلوك منضبط يولد مع هؤلاء ويوهب لهم ويخصوهم الله به دون غيرهم من الأمم والأجناس لأن الله أرحم بخلقه وألطف بعبادة من أن يخص بعضا منهم بفضائل لا يستطيعها غيرهم فذلك حيف لا يرضاه العدل الذي وصف الله به نفسه.

www.mtenback.com

الجواب الذي يعرفه الناس أنه **لا يوجد سلوك منضبط** عند أحد من البشر ـ ولكن **يوجد نظام يضبط السلوك** وتوجد تربية مستمرة ودائمة على احترام النظام والقانون وتوجد آليات تنفيذية للقانون الذي يحتكم إليه الجميع ويطبق على كل الناس الذين شرعوا النظام واتفقوا عليه واحترموا قيمه الاجتماعية واستوى أمام القانون الكبير والصغير والغني والفقير هذا هو السبب الذي ترونه عندما تذهبون إلى هناك، الناس مثلكم لهم نوازعهم ولهم رغباتهم ولهم أطماعهم مثلكم تماما الفارق بينكم وبينهم بسيط جدا ويمكن تطبيقه بسهولة ويسر لتكونوا مثلهم، بل قد تكونوا أفضل منهم فقط تحتاجون قانونا أو نظاما كما نسميه لا يعرف القائمون على تطبيقه الاستثناءات ولا الوساطات ولا الشفاعات ولا المحسوبيات، يؤمنون أن الجميع أمامه سواسية كأسنان المشط، الأثر الذي ترددونه في تراثكم وتعرفون نصه قبلهم بألف و أربعمئة عام، هم بحسهم الإنساني فهموا معنى هذا الأثر وتعاملوا بينهم عمليا بما تحفظون أنتم نظريا، وإن لم يسمعوا به منكم، ومن حسن حظهم أنهم لا يعرفون عللكم وتبريراتكم أمام القانون ولم يسمعوا بقولكم (**أقيلوا أهل الهيئات عثراتهم**) لأنهم لو سمعوا ذلك أو فعلوه أو عملوا به لكانوا مثلكم. يحفظون أجمل الأمثال والنصوص و يمارسون غير ما يحفظون، ويقولون شيئا ويعملون غير ما يقولون.

واليوم والصيف على الأبواب وجحافل المغادرين تتهيأ للرحيل إلى الغرب والشرق في رحلة تدوم سحابة الصيف كله يمكن أن نحافظ على ما نراه في هذه الرحلة القصيرة من حسن تعامل عندهم و من احترام وتقدير للنظم والقوانين ثم أرجو ألا ننسى فوائد التجربة التي جربناها والخبرة التي اكتسبناها عندما نعود إلى أرض الوطن

www.mtenback.com

سالمين، ونمارس ولو من باب التقليد بعض انضباطنا عندما كنا معهم في بلادهم فبلادنا أولى بالاحترام ونظامنا أولى بالتطبيق.[٤٢]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٢] صحيفة مكة العدد (١٥٠) السنة الأولى، الأربعاء ١٣ شعبان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٦/١١م.

www.mtenback.com

الفتوى المغرر بها

٢٠١٤/١١/٢٦م

عندما يقوم إنسان بعمل يضر بالناس ويخرج عن المألوف والمعقول وينال بعمله من ثوابت المجتمع أو يتوجه بالعدوان إليهم ويصعب تفسير ما قام به بأي سبب ممكن، يبحث الناس عن ما وراء هذا العمل وأسبابه ولماذا قام به فاعله، فتكون الكلمة التي يفسر بها فعله أنه **مغرر به** وأن هذا الفعل لشناعته وبعده عن المنطق لا يمكن أن يقوم به إنسان يتمتع بمدارك عقلية تدله على الصحيح الذي يجب عليه فعله، لا ذاك العمل القبيح الذي قام به، و تحمل الكلمة (**مغرر به**) شحنة من المعاني والدلالات المتضاربة بعضها يناقض بعضا فمع الإنكار الشديد للعمل والرفض القاطع لما يحدث منه والتجريم المعلن من الناس الذين يصفونه بهذه الصفة، يتضمن التعذير له من جانب خفي أي أن العمل غير ممكن إلا بمؤثر خفي جعل الفاعل ضحية لعامل أقوى من إدراكه لعواقب عمله وعدم وعيه بالإثم الكبير الذي ارتكبه دون أن يقدر ضرره حق قدره. هذه اللغة المواربة تزيح عن الجاني جزءا من المسؤولية بلا شك، لكنها لا تعفيه من تحمل تبعات ما قام به وما يترتب عليه من أخطاء بل تجرمه وتحاسبه على ما قام به من أعمال.

هذا الحال يشبه بعض الفتاوى التي نسمعها من بعض المفتين و يصدق عليها المعنى السابق أي الفتوى **المغرر بها**، وذلك عندما يغلف السائل سؤالا للداعية والواعظ يريد من سؤاله أن تجر الفتوى إلى غرض في نفسه لا ليعلم حكم ما يسأل عنه، ولكن ليستدرج المفتي ليقول ما يريد السؤال المبطن الافصاح عنه وإعلانه، بغرض يظهر منه البحث عن الحكم الفقهي في قضية ما بينما الجواب بالضرورة يجر إلى

www.mtenback.com

ما يريد السائل أن يثيره ويشغل الناس بـه مـن اختلافـات فكريـة ومذهبيـة تثـير مـن المشاكل ما الناس في غنى عن إثارتها،

نسمع هذه الحيل والأسئلة التي لا تبحث عن جواب وإنما تريد إثارة قضية يقصد منها التشويش على السامعين حيث إنه لا يستطيع أن يفصح عنها أو يباشر السؤال بها، وهنا يـأتي الجـواب **المغـرر بـه** حيـث ينطلـق المسـؤول إلى تـراث عـريض مـن الآراء والاجتهادات والمقولات التي يحفظها عن ظهر قلب فيبحث فيها ويقلبها ليبرز ما يريد منها وهو لا شك واجد في مخزونه التراثي بغيته كقوله : يجوز هذا ولا يجـوز ذاك حتـى يستطيع توظيفه لصالح رأيه الذي يراه وتوجهـه الـذي يتوجـه إليـه ومـا يريـد نشـره وإعلانه على الناس لأنه سئل عنه وأجاب ولا يدرك المأزق الذي وضعه فيه السائل أو هو يدركه ولكنه يريد سؤالا يبرر به طرح رؤيته فيقع مـن حيـث يعلـم أو لا يعلـم في المحذور الديني عندما تكون المسلمات عنده موضع خلاف ونظر عند غـيره، ولا سـيما إذا تعرضت القضية لما جاز فيه الاختلاف وتنازعتـه الآراء بـين المسـلمين منـذ القـدم وأجاز بعضهم ما يمنعه البعض الآخر، وهذا المختلـف فيـه كثـير في الـتراث الفقهـي وكثير في الأقوال السالفة وكثير بين أهل الرأي في القديم والحديث من عامة المسـلمين ومن خاصتهم، هذه الفتاوى ينطبق عليها معنى الفتاوى الكيدية التي يضـعها السـائل لغرض كيدي مما يحول الفتوى عن المقصـد الشـرعي المبـاشر إلى قصـد ضـار بالسـلم الاجتماعي. يحدث أن تسمع أسئلة ملغمة بسـوء القصـد مـن السـائل ومغلفـة بغطـاء شفاف من التوسل بالفتوى لتثير قضية مـن القضـايا المجتمـع المسـكوت عنهـا أو ممـا اختلف في حكمه وتباعدت الآراء والأقوال فيه.[٤٣]

[٤٣] صحيفة مكة العدد (٣١٨) السنة الأولى، الأربعاء ٤ صفر ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١١/٢٦م.

www.mtenback.com

الموفق موافق وجمعية مساندة كبار السن

٢٠١٤/١٢/٣م

للمبادرات الشخصية مكانتها في حياة الناس وفي المجتمعات هناك أكثر من ضرورة لأن يبادر أفراد أو جماعات أو مؤسسات خيرية أو غيرها لتلمس حاجات المحتاجين والقيام بمساعدة من تدعو الحاجة لمساعدته. كنا مجتمعا بسيطا غير مركب يعرف الناس فيه أحوالهم ويتعاونون فيما بينهم ويظهرون ضروبا من التواصل الدائم المستمر وقل أن يخفى حال أحد على من حوله من أقرباء أو جيران وأصدقاء وغيرهم هذا ما كان، أما ما صرنا إليه فشيء مختلف حيث ابتلعتنا المدينة الكبيرة بكل تعقيداتها ومشاكلها وظروف الحياة الصعبة التي يعيشها بعض الناس فيها فاختفت صورة التلاحم الموجود في الماضي، وولد في أحشاء المدينة كثير من المشاكل الاجتماعية بأنواعها من فقر ومرض وحاجة ولا يجد هذا النوع من أهل الحاجات الذين يعيشون الظروف الصعبة في المدينة ما كان يمكن أن يجدوه في مجتمعاتهم الصغيرة المفتوحة.

ومع أن المدينة تخلق مشاكلها فهي تخلق حلولها أيضا ومن حلول المدينة للفئات التي نتحدث عنها وجود الجمعيات الخيرية التي تبحث حاجات المحتاجين وتساعد الضعفاء والمساكين وتتلمس ما يستجد في الحياة من صعوبات لا يخلو منها المجتمع في أي صورة كانت، ولمساعدة الناس وجد صفوة من أهل الخير جعلوا حاجات الناس هما من همومهم وسخروا قدراتهم العلمية والاجتماعية والمالية كل على قدر استطاعته وما تخصص به لصالحهم، من هؤلاء أخونا الدكتور موافق فواز الرويلي وفقه الله عضو مجلس الشورى وأستاذ التربية في جامعة الملك سعود كان له مبادرة غير مسبوقة في كشف فضائح السوق السوداء لشراء الشهادات المزيفة التي لم يلتفت إليها أحد قبله

www.mtenback.com

فنهض تطوعا لكشف ما رآه يضر بمصالح الناس ويخاطر في مستقبلهم العلمي والعملي، وقد آتت جهوده وهو فرد أكلها فأصبح يتبرأ من هذه الشهادات بعض حامليها، وينكشف البعض الآخر فلا يستطيع المواجهة ولا الصمود أمام نظرة الناس له واستنكارهم لعمله.

اليوم يقوم فوافق بمبادرة أكثر أهمية وأكثر حاجة في المجتمع وهي دعوة لتأسيس جمعية خيرية تعتني بحقوق فئة هامة في المجتمع هم المسنون من الرجال والنساء ومن كل طبقات المجتمع الفقراء والأغنياء والقادرين ماديا وغير القادرين و قضية هؤلاء قضية مسكوت عنها لأسباب كثيرة اجتماعية وغير اجتماعية. المسنون يحتاجون إلى رعاية خاصة وعون من الجميع سواء من الجهات المسؤولة عنهم أو الناس الذين يبلغ عندهم بعض أقاربهم عمرا يحتاج معه إلى خدمة وعناية خاصة لا يستطيع توفيرها لهم قطاع كثير من الناس.

وهذه الجمعية كما سمعت ستهتم بحقوقهم وما يجب لهم وليس المساعدات المادية فحسب، وأهم ما تسعى له تعريف الناس بحق المسنين والتبجيل والاحترام لهم والتعامل الحسن معهم وتوقيرهم وحمايتهم والدفاع عن مصالحهم والمطالبة بتسهيل الخدمات التي يحتاجون إليها ومن أهمها وجود أطباء متخصصين بالشيخوخة ومثلهم متخصصون في الخدمات الاجتماعية ونشر دور الإيواء وزيادة العدد الموجود منها ومتابعة حالة من يعيشون مع أقربائهم حيث تراقب الجمعية المعاملة التي يعامل بها كبير السن العاجز فقد تجبر العادات والتقاليد الاجتماعية أهلهم أو أقاربهم على بقائهم معهم ورعايتهم، ولكنها رعاية ناقصة وبقاء مؤلم للكبير ولمن يكفله من أهله فيعانون من سوء الخدمة المقدمة لهم، إما لعجز مادي قاهر ، وإما لانشغال الأقرباء عنهم

www.mtenback.com

بأمورهم ولاسيما من يعيش مع أقرباء من الدرجة الثانية، و كل من سيقرأ هذه الكلمة لابد أنه يتذكر حالة يعرفها لكبار السن وما يواجهون من مصاعب في خريف عمرهم وقد بدأت حاجة المسنين تظهر وتكبر وتتسع مع العناية الصحية التي يحصلون عليها فكثر عدد من يحتاجون إلى العناية حتى لو كانت أحوالهم المادية حسنة.

الجديد في هذه الجمعية أن هدفها هو توعية الناس بحقوق المسنين والحث على الاعتبارات المعنوية لهم والتعريف بها والدفاع عنها وتخفيف ما يواجهون من المشكلات عند تقدمهم بالعمر. أدعو لشد أزر هذه الجمعية وشد أزر الذين بادروا واستجابوا لدعوة الدكتور موافق وأولهم الأستاذ الدكتور أحمد العيسى صاحب كتاب إصلاح التعليم، ومن معهم وشكرا لهم جميعا كلل الله جهودهم بالنجاح.[٤٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٤] صحيفة مكة العدد (٣٢٥) السنة الأولى، الأربعاء١١ صفر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١٢/٣م.

www.mtenback.com

هل تقبل نزاهة شهادة السماء

٢٠١٤/١٢/١٠م

رغم قلة نزول الأمطار في المملكة وندرتها إلا أنها عندما تزور إحدى مدننا تكون زيارتها طيبة مباركة ليس لأنها تغسل الأرض وتنبت الزرع وتسقي بفضل ربها ورحمته الأرض الميتة فتحييها ويستبشر الناس بها وبخيرها العميم و يتطلع الجميع إليها ويستغيثون ربهم إذا أبطأ عنهم المطر وحالت أرضهم يبابا، هذا شأن قديم مع الناس ومع المطر لكن الجديد في وظيفته غير ما هو معهود منه، إنه يكشف أخطاء كثيرة لا يعرفها الناس ولا يرونها حتى تأتي رحمة ربك لعباده فيظهر عوار الأعمال ونقص الكفاءة وضعف التأسيس للبنية التحتية التي يتم تنفيذها بغياب الغيث وندرة المطر فلا يكاد يقدم إلينا على حين غرة حتى يفضح المخططين والمنفذين والعاملين على مشاريعنا في كل ما بنوا أو أسسوا فالشوارع تعلن بوضوح ما ارتكب في حقها من إهمال وما يصيب سالكيها من ضرر كبير يشهده كل من يسلك هذه الطرق التي صممت بغياب المطر على أحدث وأدق التصاميم المعمارية كما يقولون، ونفذت بإشراف أكثر الشركات كلفة وخبرة وتقنية واستلم هذه الشوارع من منفذيها شركات خبرة عالمية شهدت على أن كل ما منفذ كان قد استجاب لشروط السلامة والاتقان التي تضمنها عقد التنفيذ لها بكل ما كان لهذا العقد من قيمة مادية وقيمة موثوقية، هذه المشاريع الكبيرة لا تستطيع أن تصمد طويلا أمام زخات الغيث مع كل الشهادات التي شهدت لها، لكن شهادة المطر تأتي مخالفة لكل تلك الشهادات بل تأتي تصرخ بالحقيقة كما يراها الناس وتعلن زور وبهتان كل ما جاء بالشهادات الموقعة من جميع من نفذ و من أشرف و من استلم المشروع. شهادة المطر على سوء التدبير وسوء القصد

www.mtenback.com

وتزييف الحقيقة هي الشهادة التي يقرأها ويراها ويقرها ملايين السالكين لهذه الطرق فيرون رأي العين الشهادة الصادقة التي وقعتها قطرات المطر بكل الصدق وبكل أمانة والسبب في صدقها لأنها جاءت سالمة وبريئة من تعارض المصالح فليس تقول غير الحقيقة كما هي لا تخفي شيئا ولا تحابي أحدا وأهم من ذلك لا تخشى ولا ترجو إلا ربها الذي أنزلها هنا تكون الشهادة عادلة وصادقة وأمينة.

وإذا كانت نزاهة تطلب الشهود على كل دعوى فساد حين يطلب منها ملاحقة فاعليها وتبحث عن الفاسدين وتحقق في قضايا الفساد متى وجد أو متى رأته رأي العين في أي مرفق عام تدور حول تنفيذه شبة الفساد وتعلن وتبحث عن من يتقدم لها بشهادته لتقوم بواجبها نحو المفسدين للمال العام أو المستغلين للنفوذ الذين لا ينكشف أمرهم بسهولة، فإن المطر شاهد عدل على ما يقوم به كثير من المقاولين من الباطن ومن الخارج وما يقدمون من أعمال أخذوا أجرها كاملا غير منقوص فما على نزاهة ومراقبيها إلا القيام بجولة في أي مدينة تغاث برحمة الله حيث يرون بأعينهم شهادة السماء وهي لاشك شهادة أصدق من كل دعوى ومن كل الشهادات التي تبحث عنها نزاهة وتريدها، ولن تكون هذه الشهادة كيدية ولا تختفي تحت الأسماء المستعارة التي تزعم نزاهة أن أكثر ما تتلقى من شكوى الناس يشوبها الكيد والتخفي تحت المستعار من الأسماء هنا تنتفي كل الحجج والذرائع التي يتذرع بها المتذرعون بالأسباب.

وتبقى مسؤولية نزاهة للقيام بواجبها ومحاسبة المقصرين كل بحسب اختصاصه وبقدر المسؤولية التي تناط به وتقول كما قال رسولنا عليه أفضل الصلاة والسلام (من

www.mtenback.com

غشنا فليس منا). شوارع الرياض هـذه الأيـام شـاهد لا يخفـي شـيئا ومثـل شـوارع الرياض كل شارع أصابه المطر في أي مدينة وفي كل قرية وفي أي منطقة.[٤٥]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٥] صحيفة مكة العدد (٣٣٢) السنة الأولى، الأربعاء ١٨ صفر ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١٢/١٠م.

www.mtenback.com

نحن والغرب ثم ماذا؟

٢٠١٤/٩/٢٤م

لدينا قدرة فائقة على تبرير كل ما يعرض لنا في الأمور الصغيرة والكبيرة وما يخصنا كأشخاص أو ما يعم الناس كافة، نستطيع أن نجد للقضايا التي لا تعجبنا أو تضر بنا سببا يبعد شؤمها عنا وعلة نعتل بها حتى نلقي بكل أخطائنا وتبعات أعمالنا على الآخرين، ونزعم أنهم كانوا هم السبب في ما نعاني من مشكلات ونبرئ أنفسنا من الأخطاء التي نرتكبها. وأوسع مجال يحيط بنا ويمتد أمامنا ويعطينا مساحة مريحة للتبرير هو المؤامرة علينا حيث وجدنا بها حقلا خصبا يتسع لخيالنا ونلقي عليها العبء الثقيل من التردي والانحدار الذي نصل إليه في كل قضية، فالهزائم المرة التي عرضنا أمتنا لها منذ الحرب العالمية الثانية إلى اليوم هي بكل بساطة مؤامرة على العرب والإسلام من الغرب ومن الشرق، والتعليل البسيط الذي نقدمه لهذه المؤامرات التي تحاك ضدنا هو أن الغرب يخشى من ثقافتنا على ثقافته وقيمه المنحرفة، والفقر الذي تعيشه الشعوب العربية في أغلب الأقطار هو مؤامرة أيضا علينا ومحاولة لإضعافنا والسيطرة على ما هو في بلادنا من الخيرات التي لا نستطيع استغلالها، ولولا الغرب ما عرفنا وجودها تحت أقدامنا، والحروب الداخلية بيننا هي مؤامرة علينا أيضا حتى نفترق ويقتل بعضنا بعضا، وتفرقنا مذهبيا وتخلفنا ثقافيا مؤامرة خبيثة علينا لأن المتآمرين يخشون وحدتنا وتقدمنا ويرهبهم ما نحن فيه من رصيد علمي كبير لم ينهض الغرب والشرق أيضا إلا حين أخذ شيئا مما لدينا وعمل به وهكذا دواليك.

أذكر من باب الطرفة أنني كنت ممثلا لطلاب الدراسات العليا في الجامعة التي كنت أدرس فيها، فأخفق أحد الطلاب العرب في المناقشة وردت رسالته فطالبني

www.mtenback.com

بعرض قضيته على مجلس الكلية وإعادة النظر فيما حصل له وقال : إن ما تعرض له هو مؤامرة كبرى على الطلاب المسلمين وأهل الصلاح منهم خاصة، وكان يعد نفسه من التوجه الإسلامي. هذه حالة فرد أورتها مثالا، أما حالة الشعوب فما وقعت هزيمة ولا حدثت كارثة في العالم العربي إلا كانت المؤامرة الغربية هي السبب، فنحن أبرياء من كل ما أصابنا، ليس لنا أخطاء وليس لنا ذنوب إلا الغرب وما يكيد لنا وما يوقعنا به من مشكلات.

لكن عندما تركنا الغرب والشرق وشأننا وابتعد عنا قفز فوق رؤوسنا قادة منا مثل صدام حسين والعقيد القذافي وحافظ الأسد وابن علي وغيرهم من أمثالهم من أهل السلطة وجبابرتها ومن أذاقوا شعوبهم سوء العذاب، وقفز من الجانب المقابل ابن لادن والظواهري وحسن الترابي والزرقاوي وعشرات غيرهم ممن يتمسحون بمسوح الدين كل هؤلاء الذين لا يقل شرهم عمن سبقهم من الحكام أهل الدنيا كانوا منا لا من الغرب.،

ثم ماذا ؟

لم نجد غير الغرب الذي صورناه في كل أدبياتنا أنه سبب تخلفنا ومآسينا وعدونا الأول والأخير، فتوجهنا إليه وسألناه وألححنا بالمسألة أن يعود إلينا وينقذنا من أنفسنا ومن حكامنا المجرمين الذين رفعوا سيف السلطة في وجوهنا وقطعوا به رقابنا وحقوقنا حتى لا يقوم لنا حق معهم ولا يدفع عنا باطل بهم، ومن علمائنا المدلسين الذين جعلوا الدين غطاء كثيفا على أغراضهم ومآربهم وما تجيش به نفوسهم، كان الدين في رأيهم مطية ذلولا لهم وكنا نحن الضحية لأهل الدين وأهل الدنيا.

ثم ماذا ؟:

www.mtenback.com

ها نحن اليوم نتوسل إلى الغرب بكل الوسائل أن يأتي إلينا مرة أخرى وينقذنا، نلوم الغرب الذي لم يسرع لنجدتنا من داعش ومن النصرة ومن القاعدة ومن فجر ليبيا ومن ظلام عقولنا ونفوسنا ومما نقول ونفعل، أما ترون أننا عذبنا هذا الغرب المسكين مرة نطرده ونقصيه، ومرة نطلبه ونتوسل إليه.

عندما أنقذنا من صدام حسن والقذافي كان جزاؤه حرق سفاراته وقتل دبلوماسييه ومراسلي صحافته وعندما تركنا ورحل عنا طالبناه بالعودة إلينا وشكونا تأخره وعدم نجدته وشككنا بقيمه وإنسانيته التي لا يحركها ما يحدث من مآسي القتل والسبي والتشريد للمدنيين المسالمين عندنا وفي بلادنا وبأيدينا، ضقنا بالغرب وضاق الغرب بنا.ولا زلنا نسلي أنفسنا ونبرر أخطائنا ونشكو الغرب ونشكو إليه.[٤٦]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك www.mtenback.com

[٤٦] صحيفة مكة العدد (٢٥٥) السنة الأولى، الأربعاء ٢٩ ذو القعدة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٩/٢٤م.

www.mtenback.com

عندما تغضب اللغة لكرامتها

٢٠١٤/١٠/١م

يقع التنفيذيون في بعض الحالات في مأزق اللغة التي لا تحابي أحدا عندما يستعملونها بحالة انفعال وجداني غير محسوب العاقبة وعندما يتحدثون عن انجازاتهم ونجاحاتهم الوظيفية أو عندما يحشرون في زاوية الاجابة المتسرعة للسؤال الذي يشعر التنفيذي البيروقراطي أنه يحمل بعض اللوم له أو التقصير في حق ما وكل إليه و ما عمل وما أنجز، كان الأذكياء منهم يلوذون بسلاح الصمت مرة والتعميم والغموض مرات كثيرة إلا في أضيق الحالات وفي أبعدها عن فحوى السؤال ومضمونه، ولكن ذلك لا يكون هو الجواب المناسب في كل الحالات، وقد لا يكون الجواب المقبول الذي تدور حوله القضية المطروحة. فتنزلق على ألسنتهم عبارات تفخيم وجمل لها دوي في الاسماع وصوت صاخب يثير غضب المستمع أو يثير غضب اللغة التي يضعها البيروقراطي العريق في غير موضعها، لأن الكلمات لها حياة ولها كرامة وتغضب أشد الغضب عندما تنتهك كرامتها أو يحاول أحد النيل من وظيفتها ودلالة المعنى الذي تدل عليه، فالكلمة خلقت حرة لا تقبل أن تستعبد ولا أن تحرف عما تعنيه وتدل عليه، انزلق على لسان أحدهم جملة (تقول إن الشعب السعودي يعيش في مستوى عال من الرفاهية) فأثارت غضب المستمعين ليس اعتراضا على الحال الجيدة التي يعيشها بعض أفراد الشعب السعودي كما أراد المتحدث، وليس إنكارا للواقع الذي يعرفه الجميع في المملكة، إذ لاشك أن الشعب بعمومه يعيش حياة أفضل بكثير من الأوضاع التي تعيشها بعض الشعوب العربية القريبة منه والمجاورة له في بعض الجهات، ولا خلاف في ذلك عند أكثر الناس ولا اعتراض عليه لو جاء الجواب هكذا، الخلاف هو في

www.mtenback.com

اختيار المفردات التي لم يكن المتحدث يدرك ووقعها على الأسماع، والتعميم الذي لم يميز فيه بين فئات الناس واختلاف مستوياتهم المعيشية، فهناك من يعيش رفاهية عالية بل وأكثر مما تعبر عنه كلمة رفاهية يعيش تخمة مالية، وهم قلة لا يقاس عليها وندرة لا حكم لها، وهناك من لا يعرف شيئا منها ولا يقترب من حماها الممتنع وحصنها الحصين لأهلها، وبين الحالين هناك مساحة واسعة ممتدة ممكنة لوصف واقع الشعب بأطيافه الكثيرة ودرجاته المختلفة، لكن المشكلة هنا ليست في وجود الرفاهية أو عدمها، المشكلة في استعمال اللغة المستفزة عندما تلغي الأكثرية العددية وتتجاهلها وتضيفها إلى مالا يمكن أن يكون منها، وأنا متأكد أن الأكثرية من سكان المملكة لم تصل إلى مرحلة الكفاف فضلا عن الغنى ثم الثروة ثم بالترتيب وبمسافة طويلة جدا وبعيدة جدا من حالة الرفاهية موضع الحديث، فمن لا يجد مسكنا مستقلا مملوكا له يعيش مستقرا فيه لا يمكن أن يعد من أهل الكفاف فضلا من أن يصل إلى مرحلة الغنى، وأظن أن الحسنة الوحيدة لوزارة الإسكان والجهود المقدرة لها بكل صراحة هي إحصاؤها عدد من تنطبق عليه شروطها القاسية لمن يستحق منزلا بعونها ومساعدتها إن كان ثمة عون أو مساعدة، وقد أحصت هؤلاء وكانوا نسبة عالية من المواطنين الذين لا يملكون مسكنا، وهذا العدد الكبير لا يمكن أن تمر على أسماعهم كلمة الرفاهية للشعب كله وهم جزء منه دون أن يشعروا بالغضب لوصفهم بما لا ينطبق على حالهم لأنهم يعرفون حقيقة وضعهم الذي لم يصل إلى مرحلة الحد الأدنى من الكفاف، ومثل هؤلاء عدد آخر وطائفة كبيرة من الشعب ومن أهم فئاته وهم الشباب الذين تجاوزت نسبة العاطلين منهم كل المعدلات المعقولة حتى في أكثر الدول فقرا في العالم، هؤلاء لا يجدون عملا وأحسنهم حالا وأكثرهم غنى من يعيش على بقايا تقاعد

www.mtenback.com

والده المسن ويشارك عددا من إخوانه وأخواته ذلك النزر اليسير الذي يقتسمه أهل بيت كامل من العاطلين رجالا ونساء، ووصف هذا القطاع الكبير من الشباب بالرفاهية تجاوز لحدود اللغة ودلالتها المعرفية. ولهذا السبب كان الرفض القاطع والاحتجاج الحاد من الناس الذين رفضوا وصفهم بالرفاهية التي يعيشها العدد القليل منهم، والجيد في الأمر أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت في جانبهم ووقفت معهم فكان الوسم الذي وضعوه أقوى تعبير عن غضب اللغة لكرامتها عندما تستعمل في غير مكانها وعن غضب الناس لجهل واقع الكثير منهم، والصدمة التي شعر بها المواطنون الذين كانوا يظنون أن المسؤولين عنهم وعن التخطيط لمستقبلهم يعرفون ما الناس فيه من ظروف صعبة يعيشونها، ويظنون أنهم يعملون لتغيير ما الناس فيه إلى ما هو أفضل، ويحترقون من أجلهم، وإذا الأمر ليس كذلك، فالشعب عندهم لا يعيش رفاهية عادية، بل يعيش رفاهية عالية، وتلك هي المأساة.[٤٧]

[٤٧] صحيفة مكة العدد (٢٦٢) السنة الأولى، الأربعاء ٧ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ١/١٠/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

ما الذي حدث للجيشين العراقي واليمني ؟

٢٠١٤/١٠/٨م

انهيار الجيش العراقي قبل أشهر أمام عدد من المسلحين القلائل أحدث صدمة وذهولا غير مسبوقين في تاريخ الجيوش النظامية في العالم، لأنه لم يحدث في تاريخ الحروب العسكرية المعاصرة أن انهار جيش عرمرم وألوية مسلحة وكتائب مدرعة وجنود مدربة تملك أحدث الأسلحة مع التدريب والاستعداد لحماية الشعب الذي وضع أمنه ومستقبله في أيديهم أمام عصابات يعدون بالعشرات، هربت قيادات الجيش وانهارت دفاعاته أمام قلة مسلحة بأسلحة خفيفة وتركت جنوده لقمة سائغة في أيدي الوحوش الذين لم تأخذهم بهم رأفة ولا رحمة، وترك الجيش أسلحته لتكون غنيمة سهلة لأعدائه، ومن نافلة القول أن وظيفة الجيش هي حماية الوطن وأهله والدفاع عن أرضه أمام الجيوش والغزوات المسلحة، وحتى في أسوأ الأحوال عندما ترى القيادة العسكرية المحترفة أن الهزيمة واقعة لا محالة أمام جيوش مثلها وليس أمام عصابات كمثل داعش فإنها تعمد إلى تأمين الانسحاب الآمن لجنودها بكل الوسائل التي تستطيعها، وتعمل على إنقاذ أسلحتها من أن تقع في أيدي أعدائها، ولو احتاج الأمر لتدميرها قبل أن يستولي عليها العدو، ولكن قيادات الجيش العراقي لم تفكر في شيء من ذلك. هربت وتركت الجنود للقتل، والسكان للاحتلال، والسلاح للغنيمة، كل ما سمعت من الخبراء العسكريين الذين تناولوا هذا الانهيار المروع للجيش العراقي لم يشف الغليل، ولم يك مقنعا رأي أصحاب المؤامرة والخيانة التي يجدها الكثيرون جوابا سهلا لسؤال صعب. وقبل أسابيع قليلة انهار الجيش اليمني مثلما انهار الجيش العراقي، وسلم العاصمة ومن فيها لمليشيات الحوثيين دون قتال، وأخرج

www.mtenback.com

المحللون والمتحدثون مسرحية هزيلة لا يقبل بمبرراتها غير المنهزمين، فعل الجيش اليمني ما فعل الجيش العراقي وأصبحت عاصمة الدولة وسكانها ومؤسساتها المدنية والعسكرية غنيمة للمليشيات والعصابات المسلحة دون أن يقوم الجيش بواجبه نحو حماية أمن مواطنيه والقيام بما تمليه عليه وظيفته التي أعد من أجلها. قد لا يلام الجيش أن يقف على الحياد كما وقف جيش مصر وتونس لو كانت الثورة شعبية سلمية يقوم بها أغلب المواطنين لتحقيق مطالب مشروعة لا تتجاوز إلى القتل للمدنيين العزل واحتلال مؤسسات الدولة ونهبها.أما إذا سفكت الدماء وهرب الجيش أو امتنع عن ضبط الأمن في البلد فهذا هو العار على الجيش وقيادته.

إن هذه الأحداث ضربت في عمق التركيبة النفسية العسكرية وأظهرت الخلل الكبير في بنية الجيوش العربية وفي عقيدتها العسكرية والمهنية وكشفت ضعفها وعدم قدرتها على أداء العمل المنوط بها، وهو حماية الأمة واستقرارها والذود عن الوطن وأهله، و قد تخلت الجيوش عنهما في أصعب الظروف وأدقها.

والنتيجة أن ما حصل في هذين البلدين أثار رعب المواطنين والسكان ليس في العراق واليمن ولكن في كل البلاد العربية التي وكلت أمر أمنها ومستقبلها إلى جيوش تعدها لتلك الساعات التي مرت بها العراق واليمن، ولكن الناس هناك لم يجدوا جيشا ولم يجدوا حماية عند الحاجة إليه، انفض الجيش الذي أخذ تسليحه وتدريبه جل ميزانية الدول الضخمة ليكون سدا قويا أمام أعدائها وحاميا لأرضها ومؤتمنا على أمنها ولكنه لم يفعل ما يجب عليه عند الحاجة إليه.

أثارت هاتان الحادثتان سؤالا مهما وهو كيف تثق الأمة بجيوشها وكيف تعرف قدرات هذه الجيوش وكيف يتحقق السكان في هذا الجو المشحون بالفتن والأحداث

www.mtenback.com

من أن جيشهم الذي يحميهم لا يكون نسخة من هذه الجيوش في العراق واليمن، و ما الضمان الذي يجعل الأمة واثقة من حماية نفسها ومستقبل أبنائها، إن القلق من كفاءة الجيوش العربية في أداء واجبها الوطني وحماية مواطنيها أصبح موضوعا للمناقشة، ولا يمكن إلا أن يكون الخوف هاجس الكثيرين الذين شاهدوا ما حدث في العراق وما حدث في اليمن. والسؤال أيضا هو كيف يطمئن الناس للجيوش التي وضعوا أمنهم وحمايتهم في يدها، وكيف يثبت المسؤولون عن الجيوش العربية في البلاد التي لم تمتحن جيوشها كما امتحنت جيوش العراق واليمن، أن قدرات جيوشها وإمكاناتها أفضل مما كانت عليه الجيوش السابق ذكرها.

جيش العراق خاض حروبا كبيرة خلال العقدين الماضيين وله معرفة ودربة وتجربة طويلة في المعارك ومع هذا لم يصمد أمام عصابات داعش، فما حال الجيوش العربية البكر التي لم يسبق أن جربت الحرب ولا امتحنت قدراتها العسكرية ولا يعرف أحد على وجه اليقين امكاناتها القتالية، كيف يفوض الناس أمرهم إلى هذه الجيوش وكيف يطمئنون على أن أمنهم في أيد قوية قادرة على حمايتهم مستعدة للدفاع عنهم والتضحية من أجلهم وحماية الوطن كله في اللحظة المناسبة وعند الحاجة التي قد لا تحدث إلا مرة.[٤٨]

[٤٨] صحيفة مكة العدد (٢٦٩) السنة الأولى، الأربعاء ١٤ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ٨/١٠/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

من يحمي سمعة المجتمع من الابتزاز؟

٢٠١٤/١٠/١٥م

يحرص علماء الاجتماع على تتبع ظواهر سلوك المجتمع التي يمارسها ولا سيما ما يتعلق بالأخلاق يستوي في ذلك البحث عن السلوك السلبي أو القيم الايجابية وبقدر ما يحصلون عليه من أرقام لأي ظاهرة تنتشر في المجتمع يقيمون الدراسات التي تحدد سلوك المجتمع ويحاكمونه على ما توفره الأرقام من معلومات في أي اتجاه تكون الظاهرة موضع الدراسة وليس لديهم أهم من الأرقام الموثقة من جهات مسؤولة حيث يكون الاعتماد عليها مما يعزز صحتها من جانب، ومن جانب أخر تكون الثقة بحدوثها مؤيدة بالثابت من مصدر له صلة بالظاهرة التي يعالجها الباحث الاجتماعي فيحرص الباحثون في جرائم الأخلاق مثلا أو السلوك المنحرف للأفراد أن تكون المعلومات التي يبنون عليها أحكامهم صادرة عن مؤسسات بحثية أو حكومية أو شبه حكومية، وعلى مدى شيوع الظاهرة يصنف المجتمع موضع الدراسة سلوكيا وأخلاقيا ويحكم عليه.

وقد اعتادت بعض الجهات الرسمية عندنا أن تذكر في سبيل تعداد أعمالها ما تقوم به من جهود في المجالات التي تقع من ضمن مسؤولياتها، و تنشر ـ ذلك في وسائل الإعلام الرسمية لاسيما بعض الجهات التي تكافح الظواهر والسلوكيات الاجتماعية السلبية التي تحدث في المجتمع وقد يكون المقصود من النشر هو التحذير منها وبيان خطرها وكشفها للناس حتى يحذرونها. و هذا هو القصد الحسن لكنه لا يمنع أن يقرأ الناس قراءة خاطئة أو يفسر تفسيرا تبنى عليه نتائج تضر ـ بسمعة المجتمع وتعطي

www.mtenback.com

انطباعا عنه في غير صالحه، وقد يكون مبالغ فيما يسجل من سلوكيات ولكنها تسبب ضررا كبيرا عليه وتعطي دلالة غير لائقة عنه،

لو أخذت مثالا لتقريب الموضوع، ما اعتادت هيئات الأمر بالمعروف أن تنشر من أحداث وقضايا في غاية الحساسية لعلاقتها بالسلوك العام للمجتمع السعودي ولا سيما فيما يتعلق بالمرأة التي هي بدورها تعد في غاية الحذر في المجتمع المحافظ وأكثر حساسية ولاسما ما تسميه الابتزاز وما تقوم به من انقاذ للمرأة التي تعرضت له، والمقصود بالابتزاز هو علاقة غير مشروعة تحدث سرا بين رجل وامرأة تؤول في النهاية إلى أن يقوم أحد طرفيها باستغلال الطرف الآخر، وغالبا يكون الرجل هو الذي يقوم بابتزاز المرأة ورغم أن هذا المصطلح غير معروف عند غيرنا من المجتمعات إذ المعروف في العالم هو التحرش وله تعريفاته ودرجاته والعقوبات الصارمة المترتبة على ذلك، إلا أن ما تصفه الهئية يدل على المقصود بهذا المصطلح الخاص أو هو شيء من هذا القبيل.

لا يكاد يمر يوم لا تنشر الهيئة عددا من حالات الابتزاز التي قامت بمعالجتها وأنقذت المبتزة ممن يريد ابتزازها، ثم تذكر ملخصا عن مجمل العلاقة السابقة. وفي الأسابيع القليلة الماضية ذكرت الصحف تصريح الناطق الرسمي للهيئات الشيخ الشليل أن الهيئة أنقذت أربعة عشر فتاة في ثلاثة أيام تعرضن للابتزاز.

ويظهر التصريح في جانبه الإيجابي الدور الكبير الذي تقوم به الهيئة لمكافحة الظاهرة السلوكية غير المنضبة في المجتمع وغير المرغوبة فيه وهذا الجانب هو ما يحدو الهيئة للإعلان عما يقع في قبضتها، وعن من تجد الشجاعة الكافية من النساء اللائي

www.mtenback.com

تعرضن للابتزاز فتلجأ للهيئة لإنقاذها ممن تجاوز هذه العلاقة غير السوية إلى ما هو أسوأ منها.

أما الجانب السلبي فهي قراءة الباحث الاجتماعي للتصريح حيث يعمد إلى لغة الأرقام التي تدل على مدى انتشار العلاقات غير السوية في المجتمع ويستنتج من معرفته طبيعة المجتمع المحافظ الذي تكون علاقة الشرف فيه غاية في الحساسية والسرية أن هذه الأرقام التي ظهرت ولم يستطع الطرف المتضرر تحملها مضروبة بعشرة أضعافها وأكثر من ذلك، و بما يمكن أنه يحدث في طبيعة الأشياء، وهنا تكون النتيجة حكما متسرعا وانطباعا عاما تقرر أن المجتمع تسود فيه ظاهرة سلوكية غير مقبولة فتجرم المجتمع كله وتسيء إليه ويشيع الانطباع على تفشي الفساد فيه.

والانطباعات العامة تعطي حكما عاما على المجتمع تؤذي سمعته وتضر به، وهذا ما جعل أحد الكتاب السعوديين يغرد قبل فترة متهما السعوديات عموما بأنهن يمارسن سوكا غير مقبول في دولة مجاورة، وأكثر من يعمل في المملكة من غير السعوديين لديه انطباع على أن المجتمع رغم ظاهره المحافظ فإن باطنه يحمل كثيرا من السلبيات التي لا يوجد بعضها حتى في المجتمعات المفتوحة ويبنون رأيهم على شيء من الملاحظة المتسرعة والحالات الفردية وما تنشره الصحافة من تصريحات لبعض المسؤولين.

وسمعة المجتمع تستحق الحماية مثل ماله وأمنه وحياته ولا يجب أن تعرض للشكوك ولا أن تبرز الحالات الفردية على أنها ظاهرة عامة ويبالغ في ذلك، فمجتمعنا مثل غيره من المجتمعات التي لا تخلو من السلبيات لكن التضخيم والمبالغة من

www.mtenback.com

الجهات الرسمية يصم المجتمع كله ويجرمه وينال من سمعته ويجعل الانطباع العام بحكم الحقيقة وهذا ظلم للناس وللمجتمع.[٤٩]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٤٩] صحيفة مكة العدد (٢٧٦) السنة الأولى، الأربعاء ٢١ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١٠/١٥م.

www.mtenback.com

ماذا أحدث عمر بن الخطاب وماذا فعل ؟

٢٠١٤/١٠/٢٢م

بين عهد عمر رضي الله عنه وبين عهد النبي ثلاث سنوات وهي مدة قصيرة، وبين خلافة عمر وحتى وفاته وبين وفاة النبي ثلاث عشرة سنة وقد اتسعت الدولة في عهده اتساعا كبيرا ودخل فيها أضعاف من كانوا في عهد النبي وأبي بكر، وامتدت لتسع المسلمين وغير المسلمين وحدث لكل ذلك أحداث وتغيرات لم تكن في عهد النبوة ولا في خلافة أبي بكر، فماذا صنع عمر وكيف واجه التطور السريع والتغير الكبير في عدد قليل من السنوات. في هذه السنوات الثلاث عشرة طور عمر في آليات إدارة الدولة وأصدر التشريعات لكل ما احتاجت إلية حركة الإسلام وتسارع الحاجات إلى الاجتهاد مراعة للمصالح العامة ولم تكن النصوص الثابتة ولا السنة المتبعة عائقا في طريق التطور الطبيعي للحياة والاستجابة لضرورات التغير الذي كان ولا بد منه وتكييف النص لمقتضيات الحال، كان أول ما فعل عمر هو أنه أوقف قسمة السواد في أرض العراق وفيه نص قرآني صريح لأنه قرأ نص الآية (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول (حتى) لكي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم..) قراءة العالم بمقاصد القرآن رغم ظاهر النص الصريح وما كان معمولا به في عهد النبي وأبي بكر، وكانت حجته في ذلك مصلحة الدولة والأمة المقدمة على مصلحة أصحاب الحق في المغنم (الفاتحين)، لم يطلب دليلا ولا حجة غير المصلحة العامة والظروف المتغيرة والأحداث المختلفة، ولم يلتفت إلى ما عليه الناس قبل ذلك لاختلاف الحال، هذه واحدة أما الثانية فقد منع إعطاء الخمس لأهله وفي ذلك نص صريح من القرآن أيضا (واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين

www.mtenback.com

وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا...) الآية والسبب أن ما يحصل من الغنائم كان أكثر مما يحتاجه هؤلاء أضعافا مضاعفة، فرد ما زاد عن حاجتهم للمال العام الذي تقوم به مصارف الدولة لأنه قرأ القرآن بروحه ومراده ولم يقرأه نصا جامدا كما يريد بعض الجامدين.

وثالث ما أتى به عمر أنه أسقط سهم المؤلفة قلوبهم وحقهم فيه نص صريح في القرآن غير مختلف عليه ولا مؤول (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم). هل تجدون نصا أكثر تحديدا وتفصيلا ووضوحا من هذا النص القرآني الذي يحدد فئات من الناس وينص على أنهم هم أهل الزكاة المستحقون لها ومع ذلك كان عمر يعرف غايات التنزيل ومراحل التدرج التي صاحبت الدعوة وصاحبت نزول القرآن، لم يكن النص عنده جامدا بل كان من المرونة والبيان فيه ما يجعله يصلح للحياة ويصلحها،

ورابع ما أتى به عمر واحتج له هو نص قطعي الثبوت وقطعي الدلالة في الحدود ومع هذا القطع والثبات لم يكن صريح النص القرآني عائقا أمام عمر أن يجد طريقا إليه من باب الغاية التي من أجلها كانت الحدود لحماية المال واحترام ما بأيد الناس من العبث به، ولكنه أرى أن ما حدث في عام الرمادة أكثر أهمية من احترام الملكية الخاصة وهي الحياة لأن الحياة هي أصل الوجود وغايته وهي أهم من تحريز المال وحفظه لأهله، فأوقف الحد عمن كانت حياته في خطر، وتعامل مع النصوص ومع القرآن بغاية القرآن وليس بظاهر نصوصه.

www.mtenback.com

ولم تكن زكاة بني تغلب آخر ما واجهت عمر من المصالح المرسلة وإن لم يكن بها نص قرآني كالحالات الأربع التي مر ذكرها ولكن مصلحة الأمة العلياء فوق كل ذلك، ترك لكبار الصحابة ووفد بني تغلب التفاوض ثلاثة أيام فلم يجد الصحابة غير حلين للقضية ولكن عمر وجد حلا ثالثا حفظ به كرامة العرب ومصلحة الإسلام.

وقال لن نذل بني تغلب ولن نتركها تذهب فتكون شوكة في ظهور المسلمين فقبل عرضهم الذي عرضوا وأعفاهم من الجزية ومن الخروج لأرض الروم. و قد وافق الصحابة عمر على كل ما غير وأحدث ولم يختلف معه أحد منهم بعد عزمه وبيان حجته وأيدوا ذلك وعملوا به بعده.

هكذا كان عمر وفهمه لمقاصد الإسلام الكبرى وبهذا كان الإسلام صالحا لكل زمان ومكان عملا لا قولا، كم طور عمر وأحدث وغير في ثلاثة عشرة سنة، كم بيننا وبين عمر من السنين والأحداث وكم نحتاج من التغيير والتطوير ؟

و نحن اليوم لا نستطيع تجاوز رأي فقيه بيننا وبينه مئات السنين والأحداث، ولا نستطيع تجاوز ما قال وما أحدث رغم ما في قوله وعمله وما عليه من مآخذ، ونحور وندور في أراء ومذاهب وأقوال ما أنزل الله بها من سلطان، وهي في أحسن أحوالها أقوال رجال وأرائيهم لوقتهم ولزمانهم وليس لوقتنا ولا لزماننا نريد أن نوقف عجلة التاريخ معتصمين برأي الفقيه والعالم فلان، والأولى أن نعيش لزماننا وننظر في مصالح حاضرنا ونعتصم بكتاب الله ونحسن تدبره وتأويله كما فعل عمر حتى يكون الإسلام صالحا لكل زمان ومكان عملا وليس قولا.[٥٠]

[٥٠] صحيفة مكة العدد (٢٨٣) السنة الأولى، الأربعاء ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/١٠/٢٢م.

www.mtenback.com

القيادة الاجتماعية

وأثرها في الحفاظ على قيم المجتمع وأخلاقه.

محاضرة في النادي الأدبي في الجوف.

١٤٣٦/١/١٧هـ - ٢٠١٤/١١/١٠م.

الأخلاق :

لعنا نبدأ بوصف الله لنبيه (وإنك لعلى خلق عظيم)

وبيت شوقي:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإنهموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

بحث الفلاسفة منذ القدم مقومات الأخلاق، فجعل بعضهم الأديان مقوما أخلاقيا، وجعل أخرون التربية الصالحة والبيئة السليمة مصدرا من مصادر الأخلاق، وعزا فريق ثالث الأخلاق إلى الثقافة والتربية والتعليم، وميز هذا الفريق بين طبقات البشر ومستوى الحياة التي يعيشها الناس، وجعلها فريق رابع فطرة وجبلة يجبل الإنسان عليها، ولم يعوز كل فريق وضع دليل على ما يذهب إليه، يقوم دليله أحيانا على الملاحظة والاستقراء ، وأحيانا على التجربة والابتداء ، كما تقوم بعض أدلة هؤلاء على تحولات عظيمة فكرية وسلوكية حدثت في تاريخ البشرية، ومع التطور المادي والتغير الحضاري يصيب نظام الحياة تغير يضعف العمل بالأخلاق والقيم أو ينشرها ويقويها.

www.mtenback.com

اما القيمة فتؤدي في أصل وضعها: مدلولا لما ينشأ بين الناس من معاملات تتعلق بالأخذ والعطاء والبيع والشراء والعوض، وكل ما يجري بين الناس مقدر بقيمة ، هذا الاصلاح اللغوي.

إلا أن المعنى المجاز أصبح أعم وأشمل ، وأصبح يعبر عن معان مجردة تحمل دلالات واسعة تتصل بالأخلاق والعادات والمعاملات، وهي مرتبطة بنظرة الناس إلى السلوك وتقويمه وقبوله أو رفضه، وقد انتقلت القيمة من معناها اللغوي (الثمن) إلى المعنى المجرد حيث لا يحددها إلا السياق حين يأتي متضمنا كل سلوك تحكمه مقومات سليمة يقدرها المجتمع ويحترمها ويثمن صاحبها معنويا.

وانتقال مصطلح القيمة من الدلالة اللغوية المحددة إلى الدلالة المعنوية الواسعة قديم حتى صار الإنسان قيمة بذاته ابن طباطبا:

فيما لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

.

وفي الأثر (قيمة كل أمرئ ما يحسن).

وقد لا يخفى ما يحمله هذا القول من دلالة ، شخصت المرء في عمله وقومته بما يقدم لمجتمعه فتكون قيمته في مجتمعه أغلى وأعلى. والقيمة في هذه الحال معيارية ومن الطبيعي أن تكون مقدرة بقدر الندرة أو القلة، والندرة ترفع بالضرورة قيمة الشيء النادر، ولو افترضنا مثلا يقرب هذا المعنى بشيئين لا يختلف الناس على قيمة كل منهما: الأول اذهب ، والثاني الماء ، فكل إنسان يعرف أن أغلى ما يوجد على الأرض وفي أذهان الناس هو الذهب ، وبالتالي فإن قيمته معيارية للعلو والارتفاع، وكل مباع أو قنية تقديره المعادل هو الذهب عند الناس بل حتى على مستوى الدول وبيوت المال

www.mtenback.com

والبنوك حيث يعطى اقتصاد الدولة معادل هو ما يعرف بغطاء الذهب الذي يحدد قيمة الاقتصاد لهذه الدولة أو تلك.

وفي مقابل هذه القيمة المتفق على علوها نجد الماء أرخص شيء، فلا يستطيع أحد أن يزعم أن الماء ذو قيمة، وما عرف في تاريخ الحضارات وثقافتها إلا أنه من المشاع الذي يملكه الناس كافة لذلك هانت قيمته وقلت.

لكن لو سار رجل يحمل مليونا من الذهب في مجاهل الصحراء وانقطعت به الطريق واشتد ظمؤه ، ووجد وهو في آخر رمق من الحياة من يبيعه دلو من الماء بمليون من الذهب لدفعه إليه. إذن القيمة ليست مطلقة في الأشياء وإنما تحددها الحاجات إليها. هذا في الجنسين المختلفين ، الذهب والماء.

وكذلك في الجنس الواحد:

تروي الأخبار أن أبا دلامة الشاعر العباسي مدح الخليفة فوعده بمئة جريب عامرة ومئة جريب غامرة فقال ما الغامرة يا أمير المؤمنين فقال غير معمورة فرد الشاعر ، وأنا أمنحك ألف جريب غامرة في ديار بني أسد، فالمعطى هنا جنس واحد ليس كالماء والذهب، لكن اختلفت القيمة باختلاف النفع الذي يجريه العرف بين العامر والغامر.

تعليق (١)

عندما نتحدث عن القيادات الاجتماعية وعن أهميتها في المجتمع يتبادر إلى الذهن القيادات السياسية، أو حتى القيادات الدينية الرسمية ، ولا أظنه سيخطر على البال غيرهما، وهذا صحيح إلى حد ما، لأن الناس في هذا الوقت تعودوا وجود هاتين القيادتين واتصالهما في الحياة العامة والخاصة، ولا يستقيم أمر مجتمع إلا بهما، ولكن لن يكون الحديث هذه الليلة عنهما، سيكون الحديث عن قيادات اجتماعية أخرى، لا تقل

www.mtenback.com

أهمية عنهما، ولا يقل أثرها عن أثر القيادات السياسية والدينية. تلك القيادات التي أعني هي القيادات الحرة لا يربطها بالناس رابط رسمي ولكنها تستمد روابطها من رضا الناس عنها ومن اعترافهم بفضلها ومن قبولهم لها، كل ذلك يبنى على قيم مرضية وعلى خلق وسمعة حسنة بين الناس.

هذه القيادات هي التي تدير التوازن في حركة المجتمع ومسيرته لأن لديها مساحة غير محدودة من التواصل الدائم مع الناس ، غير تلك التي تربط الناس بالقيادات الرسمية والسياسية، هذه القيادات الاجتماعية الحرة تحافظ على القيم الفاضلة والأخلاق المحمودة وتضبط السلوك العام.

حيث يختارها المجتمع من داخله ولا تفرض عليه من السلطة الرسمية ، وقد أدرك الناس منذ القدم أهمية أهل الفضل وأدركوا نجاح المجتمع كله وسلامته إذا سمع لهم وأطاع ويكفي أن يقول الرسول ﷺ (الناس معادن وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام اذا فقهوا) بل إن فضلهم قد أدرك أولادهم من بعدهم فأكرم سفانة ابنة حاتم (لأن أباها كان يحب مكارم الأخلاق) وحتى ما حاربه وقاتله دافع عنهم ومنع النيل منهم وقال كلمته المشهورة (أولئك الملاء من قريش)

وفي إدارة المجتمع الصالح يقول الشاعر القديم الأفوه الأودي:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم . ولا سراة إذا جهالهم سادوا .

تهدى الأمور بأهل الفضل ما صلحت وإن تولت فبالأشرار تنقادوا .

.

إذا تولى سراة القوم أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا .

.

www.mtenback.com

منذ القدم احتاجت المجتمعات البشرية إلى القيادات الراشدة التي تدير شؤونها وتنمي فيها قيما أخلاقية وفضائل إنسانية عالية تتفق الشعوب على احترامها وتؤمن بدورها وترجع إليها عند الأزمان والملمات المحيطة بها.

تعليق (٢)

ومع التطور التأريخي تنازع إدارة المجتمعات ثلاثة فئات.

القيادات الاجتماعية الراشدة التي نتحدث عنهم في هذا المساء، ورجال الدين ، ورجال السياسة ، ولم تلغ أي فئة دور الفئة الأخرى حتى نهاية القرن التاسع عشر عندما انتصرت الديمقراطية وسادت قيمها المجتمع فأزالت جبروت السياسيين وطغيان رجال الدين وأضعفت دور اللقيادات الاجتماعية التقليدية ، ولكنها عوضت عن ذلك أن جعلت الناس كافة يديرون شؤونهم ويختارون من يثقون به ويكلون إليه أمر قيادتهم لمدة محددة أربع سنوات، خمس سنوات، سبع سنوات، ولا يزيدون عن ذلك في الغالب. وفي هذا النظام حلت جمعيات المجتمع المدني المنظمة للسلوك الداخلي محل القيادات القديمة فكانت الجمعيات الحقوقية والنقابات المهنية والأحزاب السياسية هي التي تضبط نسق الحياة وحراك المجتمع وتفرز في عملية مستمرة دائمة قيادات جديدة يختارها الناس بشكل ديناميكي فاعل لا ينظر إلا لكفاءتها وقدرتها ودعم المؤسسة التي ينتمي إليها وتزكيتها له كان ساركوزي رئيس فرنسا ، السابق بن مهاجر من أروبا الشرقية ورئيس أمريكا ابن رجل افريقي أسود لأن حاضنة كل منهما مجتمع يقدر كفاءة المرء وقدرته وليس خنوعا لجبروته وسلطته.

تعليق (٣).

www.mtenback.com

هذا جزء من العالم وهو الأغلب والأعم أو العالم الأول.

أما الجزء الآخر من العالم: وما يهمنا منه هو العالم العربي فلم يرتض الديمقراطية منهجا ولم يأخذ بأسبابها ولم يستطع الإبقاء على تراتبية المجتمع القديم الذي تقوده قيادات شعبية مستقلة كما كانت في الماضي.

والسبب أن العالم العربي المعاصر خرج إلى مفهوم الدولة بعد الحرب العالمية الثانية، وكان قبل ذلك ضمن إطار الخلافة العثمانية مع شعوبها وجنسياتها وأديانها وضمن المساحة الكبيرة الواسعة التي جمعت أمما وأجناسا شتى ولم يكن له دولة ولا شأن ولا كيان.

وبعد الحرب العالمية الأولى انتقلت ولايته إلى المستعمر الأجنبي واستمر كذلك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية ، في هذين العهدين كانت السلطة المركزية شكلية إلى حد كبير وكانت المدن والقرى والقبائل والأرياف تدير شؤونها الداخلية بشكل يجعلها لا تشعر بقوة السلطة الحاكمة بل أحيانا لا تشعر بوجودها، وتعود في قضاياها وأحكامها وأعرافها إلى قياداتها المحلية فيحتكم الجميع إلى القيم الأخلاقية والأعراف وإلى التقاليد التي يلتزم بها الجميع ويحترمونها وقد التفت المجتمعات حول من يبرز من أبنائها وأخذت برأيهم وصار في كل قبيلة وفي كل مدينة وفي كل قرية نخبة من أهل الحكمة وأهل الرأي ومن يسمع له ويطاع وعرف رجال وأسر حافظوا على قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وعملوا على تماسكه وترابطه على كل الأحوال وفي الأزمات و الكوارث يلتف الناس حولهم ويكون لهم قول يسمع ، ورأي يطاع.

تعليق (٤)

www.mtenback.com

الدولة الحديثة:

لكن عندما نزع المستعمر أوتاده من الوطن العربي نهضت حكومات محلية قادها في أكثر الحالات رجال من عامة الناس ومن أطراف المجتمع ولم يكونوا من أهل الشأن فيه، ولا من أهل العلم ولا أهل التجربة والمعرفة ولا من أهل الكفاءة والقدرة وكان سبيلهم إلى السلطة القهر والغلبة وكانت الانقلابات العسكرية أقواها وأقساها حيث عملت على تفكيك بنية المجتمع التقليدي وألغت التراتبية التي كانت موجودة من قبل.

وأصبح الفرد أمام سلطة مباشرة دون حماية اجتماعية له كفرد أو لمصالح المجموعة ككل. وأوجد هذا الحال والتسلط. عدد أفراد وليس مجتمعا متماسكا وواجه الفرد مصيره أمام السلطة وحده فلم يكن له رأي يؤثر ولا قوة تمتع.

وهنا نشأت الذاتية بكل سلوكياتها الضارة وسلبياتها ومنها الاتكالية والبحث عن الكسب السهلة والقناعة بالقليل والاعتماد على الغير وطلب الشفاعة والواسطة حتى فيما هو من حقه وما يستطيع الحصول عليه بجهده وكده، ذابت كتلة المجتمع وتشظى كيانه وتشتت ولاءاته وانطبق عليه قول الأول.

وإذا أراد الله ذل قبيلة رماها بتشتيت الهوى والتخاذل.

أضرب مثلا من التاريخ عندما اختلف الحجاج بن يوسف بعد ثورة ابن الأشعث لام تميما على موقفها ومنَّ عليها بقوله. أتيتكم ولكم سيد واحد وتركتكم وفيكم سبعون سيداً فقال القوم: أتينا ولنا رأي واحد وتركتنا ولنا سبعون رأي.

وساد النظام المتسلط المستبد.

www.mtenback.com

وعندما انكشف غطاء الاستبدادي عن بعض الشعوب مثل العراق واليمن وليبيا والشام والسودان والصومال ظهر عجزه وعدم قدرته على مواجهة الأزمات والكوارث الطارئة وتشرذم.

سريعا وذابت كتلته في عصابات وفئات وجماعات ينحر بعضها بعضا ويلعن بعضها بعضا.

وصدق فيهم قول الشاعر:

وتفرقوا شيعا فكل مدينة فيها امير المؤمنين ومنبر

تعليق (٥) تونس ومصر مثال مختلف.

تعليق (٦) مضار الغنى والفقر.

أما البلاد التي لا زالت سلطاتها قائمة وأمنها متماسك ففي وضعها اتفاق في بعض ما ذكرنا سالفا. واختلاف في بعض الأحوال منها.

الثروة الريعية الناجزة التي أتت بلا جهد ولا تدبير وإنما هي هبة من السماء تفجرت عنها الأرض. فأحدثت في الناس ما تحدثه الثروة في غير أهلها، التنافس على الكسب غير المشروع الاستغلال القبيح للمال. التكاثر فيه والتكالب عليه، من فئة قليلة مكنها وضعها من الوصول إلى المال العام فأساءت استخدامه ، فانتشر الفساد والرشوة ونشط السماسرة وتضخمت المكاسب غير المشروعة ، وزاد الاستهلاك وقل الترشيد والادخال واستشعر بعض الناس وهم الثروة والغني، وإن كانوا صفر اليدين منها.

هناك غير ما ذكر تحولات وأسباب لا بد من أخذها بالاعتبار

www.mtenback.com

أولها:

نمط الحياة المعاصرة وعدم ثبات الناس في مكان واحد كما كان الحال من قبل أضعف اللحمة بين الناس.

الثاني:

الهجرة من الأرياف والمناطق إلى المدن الكبيرة وعدم تجانس القادمين إليها من مناطق شتى.

الثالث:

قلة الوقت حيث يكون الإنسان مشغولا في وظيفته وعمله ولا يجد وقتا ولا فراغا للعمل التعاوني المشترك

هذه الاسباب وغيرها

هذا بعض دائنا فما دواؤه.

قناعة وليس طاعة.[٥١]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥١] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ١٠ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، ٢٠١٤/١١/١٠م.

www.mtenback.com

المصطلح واختلاف الزمان والمكان

١٤٣٥/٩/٩هـ ٢٠١٤/٧/٧م

لا يمكن غض الطرف عن ما يحدث في المنطقة العربية وفي ما حول دول الخليج من أحداث جسام وانفلات في زمام الأمور والأمن في كل من العراق والشام واليمن وغير ذلك من بؤر الفتن والاضطراب واختلال الأمن في مساحة حدودية كبيرة تحيط بنا من كل جانب فأصبحت تلك البلاد وحدودها المفتوحة مرتعا وملاذا لجماعات الفتن والتخريب والعدوان التي تستكن في هذه المساحات الكبيرة الخالية من السلطة والأمن حتى تجد فرصتها لتقوم بأعمالها الاجرامية على حين غرة مستهدفة أمننا واستقرارنا كما حدث يوم الجمعة الماضية من عدوان شرذمة آثمة ظالمة على مدينة آمنة مسالمة من عصائب الشر ودعاة الخراب والدمار والعبثية فذهبت الأنفس البريئة الآمنة، وحتى المعتدية الآثمة، ولا يمكن أن تكون هذه الحادثة هي الأولى ولا الأخيرة فمن بلغت بهم الكراهية والحقد وعبثية الإرادة إلى أن يقوم بمثل ما قام به هذا النفر من الشنآن والعدوان، لا بد أن تتكرر منهم مثل تلك الحادثة وما هو أشد منها ألما، و من يريد أن يهلك نفسة ويجعلها رصاصة تنطلق بلا هدف ولا غاية لتقتل الآمنين والغافلين لا يمكن إلا أن يجد غرة يستغلها رغم ما يقوم به الساهرون على أمن بلادنا من جهود مشكورة بذلوا راحتهم أولا من أجلنا وضحوا بأنفسهم بعد ذلك، ولكن هذه الشرذمة ومن على شاكلتها لا تريد أن ترى بلدا آمنا مطمئنا لأنها لا تعيش حيث ترى أمنا واستقرارا بل لا تعيش إلا في محاضن الفتنة والفوضى التي تحدثها بمفاجآتها العبثية.

www.mtenback.com

لا نريد أن نلعن الظلام كما يقول المثل بل نريد أن نبحث عن شمعة تنير الطريق وتضيء جوانبه الخفية الداكنة. وطرق الفتنة والتطرف والكراهية والطائفية طرق طويلة ومتشعبة ومظلمة لا تكفيها شمعة واحدة ولا ألف شمعة بل تحتاج شمسا تشرق عليها لتكشف زوايا هذا الظلام الدامس الذي طمس عقول هؤلاء حتى يستبين لهم المنهج السوي الذي حادوا عنه ونكبوه جانبا، وأول شمس ترتفع فوق رؤوسهم أو يجب أن ترتفع هي شمس الحقيقة التي تكشف كثيرا من النصوص العامة الموهمة التي تحتمل أكثر من تفسير وأكثر من معنى سمعوها وتكرر سماعها وأخذها بعضهم على علاتها بلا علم بمقاصدها و مآلاتها وفسرها البعض منهم لما يوافق أهواءهم وميولهم وحسب ما يظهر لهم دون يقين ولا تثبت وكانت حجتهم فيما يأتون وفيما يدعون من أعمال، وترديد النصوص العامة المشتركة. إننا بحاجة ماسة إلى وضع النقاط على الحروف كما يقال وتوضيح الموقف العلمي والمعنى الشرعي لما يأتون به من نصوص يجعلونها دليلا على ما يقومون به من أعمال، وهذا التوضيح و البيان واجب شرعي على العلماء وعلى الجميع دون مؤاربة ولا تمييع للمقصد الشرعي من النص المشترك ولا مقاربة معهم في فهمه (فالجهاد والولاء والبراء والمنكر والمعروف) وغيرها من المصطلحات العامة والمشتركة يرددها الجميع ولكن الواجب على أهل العلم وضع حد وتعريف جامع مانع لدلالتها في هذا العصر ومقاصدها في الماضي، واختلاف الأزمان والأمكنة وما يترتب على ذلك من تأويل وتعريف.[٥٢]

[٥٢] صحيفة مكة العدد (.....) السنة الأولى، الأربعاء ٩ رمضان ١٤٣٥هـ، ٢٠١٤/٧/٧م.

www.mtenback.com

لحظات للمراجعة

٢٠١٤/٨/١١م

في بعض الأحيان يشعر الإنسان بحاجة ملحة للتوقف ومراجعة أولويات ما يقوم به من أعمال وما يبدي من نصائح وما ينشر من أفكار إن كان هناك ما ينشر- أو ما ينصح به وما يقول فيما يطرح من الآراء والأفكار والقضايا وسبب شعوره ومراجعته لما يعرض، أنه لا يرى كثير اهتمام بما يقول وما يقول غيره ولا يرى أن القضايا التي تهمه ويعالجها تأخذ حيزا من اهتمام العامة أو الخاصة و لا يلمس أن شيئا يتقدم كما يريد. وهذه القضية قد تكون مقلقة لأهل الرأي الذين لا يملكون إلا بذل النصائح والتحذير من العواقب وهم على حق في أن يراجعوا أنفسهم ويسألوا السؤال المشروع لماذا لا يستجيب الناس للآراء والمقترحات التي تدلي بها طائفة كبيرة من المجتمع من أهل الرأي ومن أهل العلم وأهل الاختصاص ومن المهتمين بشؤون المجتمع الحريصين على سلامته وأمنه واستقراره، لاشك أن هؤلاء يعيشون هموم ليس لهم فيها إلا الرأي وعرضه لمن يستمع إليه وهم يودون أن تجد آراؤهم ما تستحق من الاهتمام وأن يؤخذ بها أو بالصائب منها، وعندما لا يجدون التفاعل الذي يرون أن أفكارهم تستحقه يصابون بشيء من خيبة الأمل ويبحثون عن السبب إما أن أفكارهم غير ممكنة التطبيق أو أنها بعيدة عن واقع المجتمع مع أنهم يعايشون قضاياه في كل صغيرة وكبيرة ويراقبون الأحداث التي تحصل في كل اتجاهاتها كتلك التي تحدث في داخل المجتمع نفسه الذي يناقشون همومه أو فيما حولهم، وهم يخشون مجريات الأحداث و تأثيرها عليهم وعلى مجتمعهم، الأحداث المتسارعة في رأيهم لا تعطي مهلة ولا سعة من الوقت الذي يرونه يمر بسرعة.

www.mtenback.com

يقبل التباطؤ وعدم الأخذ بما تعرضه بعض الأفكار والآراء في حالة الاستقرار والأمن في المحيط الذي يعيش المجتمع فيه، ولكنه لا يقبل التأخير وإهمال الرؤى كلها أو بعضها عندما يكون المحيط الذي حولك يموج في صنوف من الحرب والاضطراب والفتن التي يأكل بعضها بعضا ويأخذ بعضها في رقاب بعض، حتى و إن كان الحيز الذي يعيشون فيه مستقرا وآمنا بعض الاستقرار والأمن.

ونحن في المملكة وفي الخليج ولله الحمد نعيش هذا الاستقرار والأمن ولكن ما حولنا وما يحيط بنا من عالمنا العربي وجوارنا القريب منا يعيش فتنا واقتتالا لم يسبق أن حدث في تاريخه القريب ولا أظنه حدث حتى في التاريخ البعيد، هذا التمزق تعيشه كل البلاد التي تحيط بنا، تعيش حروبا طائفية وحروبا عبثية ويائسة، لا تعرف لها اتجاها تسير إليه ولا غرضا تحققه، وغموض أهدافها وضبابية ومستقبلها، لا يدل على أنها قريبة النهاية ولا يجعل أن هناك فسحة وارتخاء في مواجهة الخطر الذي بات يهدد المنطقة كلها، ونحن جزء مهم من هذا المحيط الملتهب، و مهما كان الأمر والنهاية التي سينتهي إليها الوضع المضطرب الذي بدأ يأخذ أبعادا غير محسوبة العواقب فإننا سنتأثر به، وقد خرج عن المتوقع واتسعت رقعته ومدت مساحة الخطر الذي يشكله على المنطقة كلها. لهذا السبب فإن الاهتمام بالرأي المراقب ودراسته والأخذ بما يصلح منه غاية في الأهمية ويجب ألا يهمل ما يطرحه أهل الرأي وما يثيرونه من قضايا. [٥٣]

[٥٣] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠١٤/٨/١١م.

www.mtenback.com

أبريء أسلافنا من توريثنا عاهة التخلف جينيا

٢٠١٤/٧/٢م

يحيرني منذ زمن بعيد كثرة ما أسمع من الناس كل الناس في بلاد العرب، السياسيين والمثقفين والوعاظ والمذكرين والعامة والخاصة أن كل ما يحصل لنا من أزمات وحروب وكوارث وآفات وهزائم ومنغصات هو من فعل أعدائنا الذين يحيكون لنا الحيل والدسائس، ولا يريدون لنا خيرا في الدنيا والآخرة، وأننا ضحية مؤامرة عالمية كل العالم ضدنا وكل العالم يتآمر علينا في السر والعلانية، أسأل نفسي عن هؤلاء الأعداء الذين يفعلون بنا هذه المصائب والنكبات والمؤامرات، فأجدهم في نظرنا العالم كله شرقه وغربه وشماله وجنوبه، كل هؤلاء هم من يفعل بنا الأفاعيل وهم مجمعون على حربنا وقتالنا والتفريق فيما بيننا. ولولاهم لما صرنا إلى هذه الحال التي وصلنا إليها من تمزق وتقاتل وفتنة لا يعلم إلا الله كيف نخرج منها.

ومع أني لا بد أن أصدق قومي ولا يمكن لي الخروج على الاجماع فكل الناس هنا يقولون إن العالم قد اتحد ضدنا وأجمع على حربنا وأن ذلك الاجماع سببه ما نحن فيه من نعمة الإسلام وأن حربهم علينا حسدا لنا على هذا الدين العظيم الذي لم يجعل الله لهم مثله في أديانهم.

وأنا أوافق أن الإسلام دين عظيم وأن الله أكرمنا به. ولكن تأتي مشكلة الحسد عليه التي نزعم أنها السبب في عداوتهم لنا وحربهم علينا، يعرف أبسط الناس أن الحسد لا يكون إلا فيما لا يستطيع المرء الحصول عليه، وهنا يحصل الاستشكال، هل هؤلاء الذين يحسدوننا على الإسلام يستطيعون الإيمان به واعتناقه دون إذن منا، الجواب بلا خلاف أن الإسلام دين يستطيع من شاء أن يؤمن به دون إذن منا ولا من أحد غيرنا

www.mtenback.com

بل إن دعاتنا ينتشرون في كل بلاد العالم يدعونهم إلى ديننا ويزينونه لهم وينشرونه بينهم، والعالم يساعدنا في ذلك بل إننا نشتري بعض كنائسهم ونحولها مساجد في بلادهم، هنا تسقط حجة الحسد التي نزعم أنهم يعادوننا من أجلها.

تأتي تهمة أخرى نعلق عليها مصائبنا وهي أن هذا العالم ولاسيما الغرب قد احتلنا واستعمرنا وأقام بأرضنا ردحا من الزمن وأن هذا سبب تخلفنا وتشتتنا وقتال بعضنا لبعض ولكن الذي أعرفه أن العالم الغربي الذي استعمر بلاد العرب خرج منها طائعا مختارا وأن بعضنا حاول منعه من الخروج وطالبه بالبقاء حتى تصلح أمورنا من داخلنا، وليس هناك استثناء إلا الجزائر التي حاربت الاستعمار من أجل الاستقلال، أما ما عدى ذلك فإنه قد تركنا بمحض رغبته، وفي المقابل نجد أن الغرب دمر اليابان وألقى عليها القنبلة النووية في حرب ضروس دامت سنوات وقتل مئات الآلاف منهم وليس ذلك فحسب بل منعها من تكوين أي قوية عسكرية وربطها بمعاهدات قاسية مستغلا هزيمتها العسكرية، وفعل مثل ذلك في المانيا شقيقته التي تدين بدينه وتساكنه في أرضه وتشاركه الثقافة الواحدة والتاريخ الحضاري القديم والحديث ولكنه حاربها وأجمع على حربها و بعد هزيمتها قسى عليها فقسمها شطرين لا يتصل أحدهما في الآخر على مدى أربعين عاما أو تزيد وليس ذلك فحسب لكنه أقام فيها قواعد عسكرية اذعانا في إذلالها والتحكم بها وبقيت قواعده فيها إلى اليوم ولم يمنع ذلك ألمانيا من أن تعيد وحدتها وتجمع شطريها وتتحدى عدوان جيرانها في مدة وجيزة بين احتلالها وتقسيمها وبين نهضتها واستقلالها، أما اليابان فلم تلبث هي الأخرى أن لملمت جراحها وانكفأت على نفسها برهة من الزمن لم تطل ثم انتفضت في وجه العالم كله عملاقا صناعيا واقتصاديا بهر أعداءه قبل أصدقائه ولم يمنعها ما لقيت من الهزيمة

www.mtenback.com

المرة من أن تصبح أقوى من أعدائها اقتصاديا وتكنولوجيا فانتصرت دون حرب ولا إراقة دماء.

لم تمنع الهزائم القاسية المانيا واليابان من أن تكونا أعظم دولتين في العالم الحديث من حيث التصنيع والاقتصاد وقيام الوحدة والديمقراطية والنهوض السريع وتجاوز آثار الهزائم بسرعة كبيرة حتى أصبحتا مضرب المثل للتحدي. لو حدث أن صنع الغرب بنا شيئا يسيرا مما صنعه بهاتين الدولتين لبقينا ألف عام ننوح على ما حدث ونقيم المآتم في كل يوم وليلة حتى تقوم الساعة.

بقي أن نبحث ما نحن فيه :

من وجهة نظر مختلفة بعد عرض هذين المثالين يجب أن نعود إلى حالنا ونفتش عن سبب في أنفسنا وما نواجه من اقتتال وتخلف وضعنا في ذيل العالم. هل هو سبب جيني في تركيبتنا الفسيولوجية، أو هو تخلف ثقافي فكري؟

إذا كنا نريد أن نخرج من المأزق الحضاري والفكري الذي نحن فيه منذ مئة عام فعلينا بحث هذين الاحتمالين بتجرد وموضوعية وتقبل للنتائج التي سنصل إليها مهما كانت قاسية وصريحة، أنا شخصيا أستبعد عامل الوراثة وأبرئ أسلافنا من توريثنا عاهة التخلف الجيني لأن في ماضينا ما يساعدني على نفي هذه العاهة عن الجنس العربي ككل وفي الحاضر إشارات تؤكد سلامتنا من الإرث المتخلف و براءتنا، لأن العدد القليل الذي انطلق من محيطه الثقافي إلى الغرب وعاش فيه نجح وأبدع وتميز في علوم شتى، ولم يبق غير أن نوجه إلى العامل الثقافي والتراكم الكمي الطويل ونفتش فيه لعلنا نعثر على سبب مرضنا المزمن ونضحي ببعض هوامش الماضي الذي أثقل حاضرنا وشتت توجهنا واتخذه بعضنا سلاحا يقاتل به البعض الآخر، وهو صنعة

www.mtenback.com

رجال لعصرهم واجتهاد منهم لمعالجة زمنهم ومشاكلهم وليس لعصرنا ولا مشـاكلنا. هل نستطيع ذلك سؤال سهل وإجابته صعبة.[٥٤]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٥٤] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢/٧/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

ما سبب غياب القيادات الاجتماعية

٢٠١٤/١٠/١٣م

في المجتمع السوي تقوم قيادات مهمة لا يستغني عنها الناس ولا يصح أمر المجتمع وتستقيم شؤونه إلا حين تنشط القيادات المسؤولة عن إدارته وتقوم كل منها بواجبها نحوه في كل الحالات وفي كل الظروف والمناسبات، ولعله يتبادر إلى ذهن الكثيرين عند الحديث عن القيادات الاجتماعية، أن المقصود هو القيادة السياسية أو حتى القيادة الدينية، ولا أظنه سيخطر في البال غير هاتين القيادتين التي يعرفهما الجميع، ولا شيء غيرهما فيما يبدو عند الكثيرين منهم، هذا فهم صحيح إلى حد ما، لأن الناس تعودوا ظهور هاتين القيادتين في كل الأحوال ومساسها في حياتهم العامة والخاصة، واتصالهما بالناس وبحاجاتهم، ولا يصلح حال مجتمع مهما كان إلا بوجود هاتين القيادتين، وهذا أمر لاشك فيه، ولكن هناك قيادات اجتماعية غيرهما لا تقل أهمية عنهما في المجتمع، ولا يقل أثرها عن أثر القيادات السياسية والدينية ، تلك القيادات التي أعني هي القيادات الاجتماعية الحرة التي لا يربطها بالأفراد رابط رسمي ولا تأخذ مكانتها من جهات رسمية بل تستمدها من الناس من رضاهم عنها، من اعترافهم بفضلها، ومن قبولهم لها، كل ذلك يبني على قيم اجتماعية مرضية وعلى سمعة حسنة بين الناس، وهذه القيادات هي التي تدير التوازن الطبيعي لحراك المجتمع ويكون دورها الاجتماعي من الأهمية بمكان، يوازي دور القيادة الدينية أو السياسية بل ولعله يكون في بعض الظروف والأوقات أهم من الدور السياسي أو الديني أو مواز لهما بالأهمية، لأن القيادات الاجتماعية لديها مساحة واسعة من التواصل الدائم مع الناس كل الناس، وبوسيلة غير وسائل التواصل الذي بين الناس وبين السياسيين،

www.mtenback.com

أوبين الناس وبين رجال الدين، حيث الحدود والفواصل التي يضعها هؤلاء وأولئك بينهم وبين العامة، و لكن لا توجد تلك التراتبية الرسمية في واقع الحال بين الناس وقياداتهم الاجتماعية، ولهذا تكون أهمية وجود القيادات الاجتماعية للمجتمع وللدولة والوطن. ولا سيما في الأحوال التي يسود فيها التشرذم أو تسود فيها الاختلافات التي لا تنضبط بضوابط الدين، ولا بضوابط السياسة، ولا تنضبط بضوابط النظام الذي تسنه القوانين وتلزم به، وهنا تكون أهميتهم وتكون الحاجة إليهم في غاية الضرورة.

إن مجتمعنا في الوقت الحاضر لم يبرز قيادات اجتماعية مؤثرة فيه، وفاعلة في بنيانه الاجتماعي، ولعل السبب يعود لحداثة التكوينات الاجتماعية، وسرعة النمو والتغير والتحولات التي حصلت خلال فترة قصيرة كاتساع المدن وحداثتها والهجرة المتسارعة إليها، والاستقرار والأمن المستتب ولله الحمد، لكن هذا لا يلغي دور القيادات الاجتماعية بل إن الحاجة لها أصبحت مهمة لأن المجتمع بتحولاته السريعة يحتاج مرجعية اجتماعية أدبية وأخلاقية يحترمها الناس وتؤثر فيهم لخير الجميع ولصالح الوطن وأهله.[٥٥]

[٥٥] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ١٣/١٠/ ٢٠١٤م.

www.mtenback.com

ماذا يحدث في العالم العربي ؟

٢٠١٤/٦/٧م

كثر الحديث عن حال المسلمين وعن الأخطاء التي يرتكبونها في أعمالهم وأقوالهم أيضا، وعن الوضع الذي أصبحوا فيه بين دول العالم، تسمع أخبار العالم كله فلا تسمع إلا الكلام عن ما يحدث في هذا العالم العربي والإسلامي من حروب وقتال وعداوة و بغضاء، تلتفت يمينا وشمالا وفي كل الجهات الأربع فلا ترى غير التطاحن والشحناء، تبحث عن سبب تعلل به ما يحدث وتشك بما تبحث، ويزيد الشك عندك في ماضي هذا العالم فتعود تقرأ في تاريخه، وتقرأ في ثقافته، وتقرأ في قيمه وأخلاقه، و في ماضيه البعيد والقريب نسبيا فلا تجد ما يساعدك على أن تحيل هذا الحاضر المؤلم إلى شيء من التاريخ، فقد كان تاريخه كله لا يساعدك على أن تحيل إليه شيئا مما تراه اليوم، تاريخه بدأ بالسلام والدعوة للناس أن تجتمع كلمتهم، وأن يكونوا يدا واحدة، وأن يكونوا كالبنيان المرصوص، وأن يرفقوا بالضعيف، وأن لا يقتلوا شيخا ولا امرأة، وأن يتركوا هل الأديان وما شغلوا أنفسهم به، بل حتى الحيوان أمرهم ألا يقتلوه إلا لمأكلة، و أن يكونوا عونا للناس لا بلاء عليهم فكيف، أجازوا لأنفسهم أن يقتل بعضهم بعضا في الوقت الحاضر.

في ثقافتهم تبحث فتجد أنها تبدأ بالسلام، وليس الحرب، وأن الكلمة الأولى التي ينطقها المسلم عندما يلاقي أحدا من الناس هي السلام الذي هو الأمن لمن يلقى إليه، وليس الحرب عليه. فتستغرب ألا يكونوا متفقين ومنسجمين مع هذه الثقافة التي هذه أوامرها ونواهيها، كيف يكون أهل هذه الثقافة ؟ لا شك أنك ستصاب بحيرة شديدة من أين جاء البغي الذي تراه، وكيف تجاوز رصيد الثقافة التي فيها كل تلك التعاليم

www.mtenback.com

السامية الكريمة إلى صحصاح من البوار وسراب من الأمنيات، لا يقبلها دين ولا عقل ولا يرتاح لها ضمير، تقرأ في قيمهم وأخلاقهم فتعلم مما قرأت أن الفارس منهم إذا وقع سيف خصمه امتنع عن قتاله أعزل ومكنه من أن يأخذ سيفه لتتكافا الفرص بينهما، وتراهم اليوم يبحثون عن غفلة الغافلين وروعة الآمنين يباغتون من لا يحمل سلاحا ولا يعرف حربا ولا عدوا. وتعجب أشد العجب عندما تقرأ في قرآنهم ودينهم قوله تعالى {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِّ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ} وقوله : {وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} وقوله: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}.

هل هناك ذهاب ريح أشد مما فيه العرب اليوم. لقد صدق فيهم وفي أعمالهم اليوم قول الشاعر :

(أعيا الفلاسفة الأحرار جهلهم ماذا يخبي لهم في دفتيه غد)[٥٦]

[٥٦] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠١٤/٦/٧م.

www.mtenback.com

التربية على حسن الخلق

٢٠١٤/١٢/٢٢م

الأخلاق معنى شامل عام نتحدث عنه في كل كبيرة وصغيرة ونردد في كل ملاحظة تبدو لنا كلمة الأخلاق سلبا أو إيجابا فنقول هذا حسن الخلق وطيب الأخلاق، وذاك عمل أخلاقي، وفضائل أخلاقية والأمم لها أخلاق والناس مثل الأمم وقد أصبحت القيم الأخلاقية علما وفلسفة تدور حولها النظريات والآراء الأدبية منذ كانت المراقبة لسلوك الجماعة وسلوك الإنسان مع نفسه ومع الآخرين من حوله والتعامل مع الحياة ومن فيها بوازع الضمير والقيم التي يكون الضمير فيها عاملا مهما وأكثر ما يعول على عمل الأخلاق إذا تركت العلاقات والمعاملات بين الناس لوازع القيم والذات والضمير، ولا زال الناس يتعاملون بشيء من هذا.

ولكشف الحقيقة بين الأخلاق والتخلق وفيما إذا كانت الأخلاق طبعا أو تطبعا، جبلة أصيلة في المرء ثابتة في سلوكه أو هي شيء من التكلف فقد ميز الناس بين ما جبل عليه المرء وما كان تعلما وتكلفا ومحاكاة للجميل من الصفات التي يعود عليها الناشئة.

فإذا كانت الأخلاق طبعا في المرء وسجية يمارسها دون تكلف فهي الخلق الثابت الذي لا يتغير ولا يتحول حتى يعرف بها صاحبها كما يعرف باسمه ولكنته وجنسه وهي الإيجابية التي تبنى عليها علاقته بالآخرين وفي ضوئها تكون صلته بمن حوله، أما إذا كانت متكلفة فإن ذلك تخلق وليس خلقا و لا طبعا ويكون تخلقه بما ليس من طبعه غاية في الصعوبة عليه والمصانعة وقسر النفس عما جبلت عليه إلى ما ليس لها به طاقة، ولا يلبث هذا التكلف أن ينكشف في لحظات تعود به إلى خلقه الأصيل فتظهر عواره و تكلفه قال: قال سالم بن وابصة فيمن هذا حاله :

www.mtenback.com

يا أيها المتحلي غير شيمته إن التخلق يأتي دونه الخلق.

وروي عن عمر رضي الله عنه قوله:

من تخلق للناس بما يعلم أنه ليس من نفسه شأنه الله.

والإنسان ركب في طبعه وجبلته حب الظهور بما يرضي الناس وركب مع هذا بالطبع والجبلة حب الذات وحب الأثرة ونتج عن هذا وذاك الصراع الدائم في النفس والاختلاف في المظاهر وحب التخلق في الصفات الحسنة والمقبولة أمام الناس مما جعل كلا يود أن يكون ممن جبل على حسن الخلق والتعامل مع الجميع بأفضل ما يكون التعامل وتربية النفس على حب الخير وعمله وحب الناس والرأفة بهم والاحسان إليهم وصدقه يجعله حي الضمير مرهف الاحساس نحو الآخرين وسريع الرغبة في الخير عندما يرى له مكانا يحسن عمله فيه، لقد كانت الأمم حريصة على تسجيل النماذج العلياء من أدبها وسلوكها وموروثها الفاضل حتى يقتدي به الناشئة وتتم به المنفعة ويقلده العامة ويقوم عليه المعنى الصحيح للأخلاق والمبدأ المقبول للتعامل والتربية هي التي تنمي الخلق الفاضل في النفوس حتى يصبح طبعا وجبلة ثابتة.[٥٧]

[٥٧] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠١٤/١٢/٢٢م.

www.mtenback.com

التعليم العالي و جدلية المستقبل

٢٠١٤/١١/٢٣م

التعليم في المملكة، وسؤال مشروع بل سؤال في غاية الأهمية وكل سؤال يدور حول التعليم في كل مستوياته وفي كل أنواعه وتخصصاته هو سؤال مشروع وهو هم لكل إنسان مهما كان وضعه وواقعه ولكن **التعليم العالي** في المملكة قضية من أهم القضايا أو هي القضية الأولى في الاهتمام على كل المستويات وقد نال التعليم في كل مراحله اهتمام خاص من الجميع ولكن كلمة اليوم ستكون عن التعليم العالي و عن الجامعات **وعن الكليات و التخصصات و الكفاءات التي تناط بها** مهمة مستقبل الوطن كله ومستقبل الأجيال، وما الذي نريده من التعليم العالي وما الذي يمكن أن يقدمه لنا خريجو الجامعات.

النقطة الأولى عن عدد الجامعات وانتشارها على مساحة الوطن واستيعابها لكل من يرغب في مواصلة تعليمه أو قدرته على أن يواصل التعليم العالي وهذا ما تحقق في الواقع فقد أصبح في كل منطقة جامعة أو أكثر من جامعة وفي كل مدينة كلية أو أكثر من كلية، وهذا الامتداد الأفقي جاء سريعا وفي سنوات محدودة، في عشر سنوات فقط قفزنا من سبع جامعات تأسست على مدى ستين سنة إلى ثلاثين جامعة حكومية في مدى عشر سنوات أو أقل غير الأهلية التي لن تدخل في حسابنا في هذه الكلمة القصيرة.

النقطة الثانية الكليات التي تكونت منها هذه الجامعات، أكثر كليات الجامعات الجديدة وجدت قبل الجامعات وفي مناطق ومدن بعيدة ونائية وكان تأسيسها ومناهجها والغرض من إنشائها مختلفا عما تؤسس عليه الجامعات العلمية الرصينة،

www.mtenback.com

بدأت تلك الكليات قبل ثلاثين سنة لسد حاجة طارئة ونقص حدث لمعلمي المراحل الأولى الابتدائي وصممت مناهجها وهيئاتها التدريسية لتسد تلك الحاجة و تحل الأزمة الطارئة وقد وأضيفت إلى الجامعات الاقليمية بعد تأسيسها، ولم يتغير فيها شيء غير اسمها وهذه قضية تحتاج وقفة طويلة حول ما ستكون عليه وما سيكون عليه خريجو ها ومعلموها ومناهجها وكل ما تتطلبه الكفاءة التعليمية والمستويات العلمية التي تحقق الهدف المرجو من التعليم.

النقطة الثالثة التخصصات، لا خلاف على أن هناك كليات جديد و تخصصات كثيرة أضيفت للجامعات الجديدة وتركزت في أكثرها على التخصصات العلمية وهو أمر محمود ولكن هذا التركيز الذي حدث في الجامعات الجديدة أخل بالتوازن الطبيعي لكينونة الجامعة حيث لا يجب أن تهمل العلوم الأخرى مثل التاريخ واللغات والدراسات الاجتماعية والجغرافيا وبقية العلوم الانسانية لأن المجتمع يحتاج كل العلوم في هذا العصر وليس التطرف بين حال وحال كالاعتماد على العلوم الإنسانية في الجامعات القديمة وتخصصاتها ثم التحول إلى العلوم الطبيعية وإهمال ما سواها(كلا طرفي قصد الأمور ذميم).

النقطة الرابعة والأخيرة تأهيل الكادر التعليمي لا يتم بالسرعة التي يتم بها بناء الهياكل المادية ولا يتحقق في وجود المال والقدرة على الدفع ولكن يحتاج إلى سنوات كثيرة ويحتاج إلى ترسيخ تقاليد علمية وأكاديمية ولا بد أن يكون للزمن حكمه في ذلك وللتخطيط والنفس الطويل أهميته في بناء الصروح العلمية التي يرجى منها الفائدة ويرجى من التعليم النتيجة التي يتطلع إليها المجتمع كله.

www.mtenback.com

النتيجة :إن جامعاتنا الحديثة تثير كثيرا من الأسئلة حول النقاط الأربع التي سلف الحديث عنها وتحتاج إلى مناقشتها بوضوح وشفافية متناهية حتى نـرسي أمـلا يتحقـق من التعليم المعرفي الذي ينفع ونتطلع إليه ونؤمل منه الخير لجيل المستقبل.

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

www.mtenback.com

أ.د مرزوق بن تنباك

استاذ بجامعة الملك سعود

= له عدد من المؤلفات في الأدب والفكر والنقد.

= حاضر في عدد من المنتديات والجامعات في الداخل والخارج.

= شارك في عدد من الندوات والمؤتمرات في الجامعات العربية والاجنبية

= له بحوث ودراسات في تخصصه في عدد من المجالات وأوعية النشر الأكاديمية المعتبرة.

= شارك في الكتابة في الصحافة المحلية منذ زمن بعيد.

= شارك في حلقات في الإذاعة والتلفزيون المحلي والأجنبي. لـه اهـتمام خـاص في قضايا المجتمع السعودي وتحولاته المعاصرة.

الثنائيات الفكرية والاجتماعية كما نتصورها

محاضرة في نادي نجران الأدبي

١٤/ ٢/ ١٤٣٢-١٨/ ١/ ٢٠١١م

كررت في خميسية الجاسر في ٦/ ١/ ١٤٣٣هـ

١/ ١٢/ ٢٠١١م

مرزوق بن تنباك

العلمانية: علاقة الدولة بالناس.

الديمقراطية: علاقة الناس بالناس.

www.mtenback.com

بحث الناس منذ القدم عن ما يـربط بيـنهم ويسـعد اجـتماعهم ويحفـظ حقـوقهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض : وقد جربوا كثيراً من الفلسفات والمعارف والأفكار في امر الدين ومرة في أمر الدنيا ومرات أخرى في العادات والتقاليد.

ثم جاءت الأنظمة الاجتماعيـة لضـبط المجتمـع وإدارة النـاس. وبعـدها جـاءت الأديان وتعاقبت الدول والحكومات التي حاولت جادة كل الجد بالبحث عـن علاقـة مثالية لإدارة المجتمع الذي يعيش على الأرض مع تنوعه واخـتلاف أعراقـه وأجناسـه وأعرافه وتقاليد حياته بل لغاته وأديانه.

فكر الفلاسـفة وعلـماء الاجـتماع والسياسـة ورجـال الـدين بشيء يجمـع البشر ويساوى بينهم في الحقوق والواجبات ويقـيم العـدل بـين النـاس رغـم اخـتلاف مـا ابتدعوه من تقابلات في حياتهم وأجناسهم. كانت سعادة المجتمع ما يطلبه المصـلحون ويرغبه المجتمعون على كل صعيد. وكانـت المحـاولات والتصـورات متعـددة بتعـدد الاجتهادات التي حاولت وجود وسيلة حياة تسعد الناس في إدارة شؤونهم ومن هـذه المحاولات الكثيرة. ما حقق جوانب مما يطمع إليه الناس فعاشـت مـع الـزمن ، منهـا الديموقراطية والعلمانية واللبرالية ولا أظن أحداً يعيش اليوم ويهتم في شؤون المجتمع المعاصر وشجونه إلا وقرأ وسمع عن هذه المصطلحات. وكون عنها تصورا ما في ذهنه قد يقرب من حقيقتها أو يبعد عنها.

من هنا سيكون حديثنا:

هذا الصباح عن مفهومنا نحن العرب والمسلمين لهذه الافكار وتقريب مضـامينها إلى واقع وجودها عندنا.

www.mtenback.com

معلوم ان هذه المصطلحات نشأت في بيئات مختلفة عن بيئتنا ومارستها أمم في مراحل طويلة من تاريخها وأوجدتها ظروف عميقة في بنية تلك المجتمعات، انتهت إلى ما نعرفه اليوم ونحاول قراءته قراءة قد لا تكون مطابقة لحقيقته وتصوره من خارج البيئة التي مارسته واستقرت عليه.

وقبل ذلك أود أن أبدأ بتعريف مختصر لكل مصطلح من هذه المصطلحات التي نرددها في أدبيات حياتنا الاجتماعية والفكرية وقد لا نكون على إلمام دقيق في مضمونها وإنما نخلع عليها تصوراً خاصاً بنا بعيدا عن واقع المصطلح عنده اهله. سأبدأ بأقدمها وجودا وهي.

الديمقراطيةDemocracy :

الديمقراطية كلمة يونانية تعني حرفيا حكم الشعب وهي نظام سياسي واجتماعي يقيم العلاقة بين أفراد و المجتمع والدولة وفق مبدأ المساواة بين المواطنين ومشاركتهم الحرة في وضع التشريعات التي تنظم الحياة العامة واختيار نخبة من الشعب لحكمه.

وهو مبدا فسر فيما بعد بأن الشعب هو مصدر السيادة. ومصدر الشرعية وقد اختصر " أبراهام لنكولن" الديمقراطية بقوله: حكم الشعب لصالح الشعب، بواسطة الشعب.

أما التطبيق فقد مرت الديمقراطية بمراحل مختلفة وتجارب متعددة وأصبح لكل شعب من الشعوب ممارسته للديمقراطية الخاصة به حتى أنك لتجد أن لكل دولة ممارسة ديمقراطية مختلفة عن غيرها أو بالأصح تأخذ كل دولة شكلاً من أشكال التطبيق الديمقراطي قد يكون كثيرا أو قليلاً وقد يكون قريباً من الأصل وقد يكون

www.mtenback.com

بعيداً عنه، لكن في العموم الديمقراطية هي أصلح نظام لإدارة الناس وتحقيق المبادئ التي طالبت بها النظم الاجتماعية والدينية.

والفلسفية، وحققت شكلا من أشكال المشاركة لعموم الناس فيما يخص حياتهم.

حتى صارت بعض الأنظمة الاجتماعية تضيف إلى الديمقراطية صفات مثل الديمقراطية الشعبية والديمقراطية الاشتراكية وغيرها عشرات الصفات والممارسات التي تأخذ من أصل مبدأ الديمقراطية بعض ممارساتها. ونحن في العالم العربي والإسلامي لنا مفهومنا الذي ندور حوله في شؤون الديمقراطية قبولا مرة ورفضا أخرى كما أن ذلك يعود لالتباس في حقيقة الديمقراطية ومصدرها الذي يظن بعضنا أنه ينافي الثوابت في الثقافة العامة.

العلمانية Secularism :

مفهوم سياسي واجتماعي نشأ إبان عصور التنوير والنهضة في أوربا. عارض سيطرة الكنيسة وهيمنتها على المجتمع، نادت بأن يكون الدين صلة بين الإنسان وربه، وأن تدير الدولة شؤون الناس في الدنيا. فالدين أمر شخصي- والسياسية علاقة اجتماعية. ومن فلسفة العلمانية نشأت الدولة القومية التي ألغت الانقسامات في المجتمع كالطائفة والعشرة والعرقية والإقليمية والانعزالية. ووحدت المجتمع في إطار الانتماء المشترك للوطن وليس لأي انتماء مهما كان نوعه غير الارض التي تعيش عليها الجماعة.

وكانت العلمانية في نشأتها مقابلا موضوعيا للدولة الدينية أو بالأصح كانت تصحيحا لواقع الكنيسة وسيطرتها في العصور الوسطى ولكنها بعقلانيتها وإنسانيتها RATIONALISM HUIMANSM تجاوزت أوربا إلى العالم كله وأصبحت كثير

www.mtenback.com

من انظمة العالم اليوم تأخذ بآليات العلمانية التي تقوم على مطلق المساواة بين الناس في الدولة وتحمي حقوقهم على اساس المواطنة ، ولكنها لا تلغي الدين ولا تحاربه كما يتصور البعض بل هي حامية للأديان وصديقة لها ومحققة أمن الإنسان على أن يمارس شعيرته الدينية بكل حرية ولا يمنع غيره من ممارسة شعائر دينه ولولا العلمانية في العصر الحديث لما انتشرت أديان الأمم المستضعفة وعمت العالم وأصبحت تعيش على مدى سطح الكرة الأرضية.

اللبرالية Liberalism :

مذهب رأسمالي ينادي في الحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي، في الميدان السياسي وعلى النطاق الفردي تؤكد اللبرالية قبول وافكار الغير وأفعاله حتى ولو كانت متعارضة مع أفكار المذهب وأفعاله، وشرطها المعاملة بالمثل.

وعلى النطاق الجماعي فإن اللبرالية هي النظام السياسي المبنى على التعددية الايديولوجية والتنظيمية الحزبية النقابية التي لا يضمنها سوى النظام البرلماني الديمقراطي الذي يفصل بين السلطات الثلاث. التشريعية ، التنفيذية، والقضائية.

قام هذا المذهب على حرية الاستثمارات وحرية إقامة المنشاءات وبأن حرية العرض والطلب هو الذي يحدد السعر، وهي تهمل مصلحة الجماعة تحت شعار اهتمامها بمصالح الفرد لأنها تعتقد أن مصالح الافراد تتطابق تمام مع مصلحة المجتمع.[٥٨]

[٥٨] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٣/١١/٢٠١٤م.

www.mtenback.com

يوم اللغة وأيامها

٢٠١٤/١٢/١٥م

مقال عن اللغة في يومها لجريدة اليوم

ليست للتواصل اليومي كما هو الظاهر من الاستعمال ولكن اللغة تعد هوية الأمة وعقلها الذي تحمل رسالة الأمة وتصورها ووظيفتها في الحياة ولهذا كانت اللغة تعبر عن هوية الأمة وتحدد مكانتها بين الأمم وقد عرفت الأمم قيمة اللغة وحافظت عليها وانتسبت لها لأن اللغة تقاس أهميتها وانتشارها بقوة الشعب الذي يتكلمها ولا تجد أمة من الأمم إلا وهي تولي لغتها العناية الفائقة التي تستحقها ولهذا كانت اللغة هي الصلة بين الشعوب وهي آلة التواصل الذي لا ينقطع ولا يعوض غيره عنه كل أمة تحترم نفسها وتاريخها وثقافتها بل هويتها وكينونتها تجعل لغتها محور نشاطها ولا تقبل أن يكون غيرها من اللغات بديلا عنها.

واللغة العربية أخذت حيزا في التاريخ القديم وكانت هي اللغة العالمية التي يتفاهم بها أكثر شعوب الأرض في ذلك الزمن وحملت ثقافة العرب وحضارتهم إلى الآفاق وهي من أقدم اللغات حياة ومن أكثر اللغات رصيدا معرفيا في الشرق والغرب. واليوم تحتل اللغة مكانها بين لغات العالم المعاصر وموقعها في قلبه مكانا ولها أبناؤها الذين يحافظون عليها ويطورون في آليات حاضرها ويشاركون في رصيد العالم الثقافي بلغة تمتد جذورها إلى ألفي عام وإذا كان الحاضر يجعل من تقاليد العناية باللغات مهمة عالية ويخصص الأيام والاحتفالات للتذكير بأهمية اللغة ومرجعيتها المعرفية فإن اللغة

www.mtenback.com

العربية تستحق من أبنائها أن يجعلوا السنة كلها في أيامها وشهورها مجالا لاحترام لغتهم وتجديدها والحفاظ عليها والدعوة لها.

إن الحاضر بطيفه الواسع وانتشار وسائل الاتصال والتواصل يجعل أهمية التفاعل الوجداني مع اللغة واجبا مقدسا لا سيما أن لغتنا لغة العربية لغة رسالة ولغة ثقافة ولغة دين يحتاجها العرب لوحدتهم وكيانهم والتعبير عن وجودهم بها ويحتاجها المسلمون لمعرفة دينهم وقراءة كتاب ربهم ويحتاجها العالم للتواصل مع أكثر من مليار من سكان الأرض الذي جعلهم الله شعوبا وقبائل ليتعارفوا بينهم تتسع دائرة اللغة في هذا الزمن وتتسع معها أهميتها ومكانها وترتفع باتساعها أهمية أهلها والمتكلمون بها.

إن اللغة كائن حي متطور ومتغير وهنا تحتاج إلى الرعاية لتعيش وتقوى وتقوم بوظيفتها بين لغات العالم ولا يكون ذلك حتى يدرك أهلها أنهم مسؤولون عن تطويرها وعن تقويتها وعن صحتها وسلامتها والعمل على نشرها وهذا ما تفعله كل أمة بلغتها ولن يكون العرب والمسلمون إلا حماة لها يحافظون عليها ويعيدون لها قوتها إن شاء الله فليكن هذا اليوم الذي نحتفل به ليس للذكرى فحسب ولكن للعمل وبدءا للانطلاق بها لتقوم بواجبها وتعبر عن أبنائها بكل ما تملك من التراث العريض وما تحتوي من كنوز ثقافية كبيرة تلك هي اللغة العربية وذلك هو ما نريده لها وما نريده منها والله يحفظ اللغة بحفظه ويرزقها برجال أقوياء بالحق مخلصين بالعمل قادرين عليه والله على كل شيء قدير.[٥٩]

[٥٩] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠١٤/١٢/١٥م.

www.mtenback.com

قصتي مع الكتاب

٢٠١٤/١١/٢٧م

مناولة الأستاذ عبد الرحمن الخضيري

جريدة الرياض.

س١ : ما الكتاب الذي أحدث تأثيرا فيك بعد قراءته ؟

ليس في حياة الإنسان كتاب واحد يمكن أن يعزو إليه بدايته ولا التأثير العميق فيه وفي معارفه ومكتسباته، وإن كان لاشك أن المرء يبدأ بكتاب قد ينساه ولا يتذكر تأثيره إلا بعد مرور السنين ومضي الأيام، وليس من الضروري أن يكون الإنسان ملتزما بمصدر واحد من مصادر الثقافة ولكن هناك كتب تبدأ مع بداية الإنسان وتناسب مستواه ويكون محتواها قريبا من ميوله ورغباته، ولعل جيلي كان لا يتمتع بوفرة الكتاب حيث يختار ما شاء وينتقي ما يريد ولهذا السبب تحتفظ ذاكرته بشيء قليل من عناوين الكتب ومن هذه العناوين التي تحتفظ بها ذاكرتي جواهر الأدب التي كانت تجمع معلومات كثيرة وقصص وأمثال وحكم وتناسب سن الشباب وميولهم، لما في ذلك الكتاب من نبذ من تاريخ الأدب وقصص العرب والشعر والحكم، ومما كانت البدايات تذكره النظرات للمنفلوطي وهي أساليب قصصية سهلة ممتعة، وغيرها من الكتب التي لم تعد الذاكرة تحتفظ بأسمائه لكن كانت القراءة هي شغل الطلاب في ذلك الوقت حيث لا يوجد شيء من الملهيات والصوارف التي تصرف الاهتمام عن القراءة مثلما هو حاصل الآن، ولاشك أن هذه الحالة التي كنا عليها ساعدت في تكريس أكثر أوقاتنا للمطالعة، أما اليوم فلا شك أن الزمن تغير وأن هناك من أنواع المعارف ما لم يكن في زماننا وهو أمر غاية في توسيع مدارك الشباب في هذا الوقت واطلاعهم على

www.mtenback.com

فنون كثيرة ما كنا نطمع بشيء منها، وأنا أعد الجيل الحاضر محظوظين أكثر منا ومطلعون على علوم ومعارف لم نحصل عليها رغم أننا كنا نبذل من الوقت والجهد أضعاف ما يذله طلاب اليوم، وتكون قراءاتنا ومعارفنا مركزة وعميقة بسبب الانقطاع لجنس واحد من العلوم وتركيز الذهن على الموضوع الواحد وليس التشتت بين معارف متنوعة ومتعددة، وكثيرة الموارد والمصادر مثل ما هو حاصل اليوم ولكل شيء قيمته وضريبته التي يدفعها الناس مهما اختلفت أزمانهم وأماكنهم وأجيالهم ولكل زمان دولة ورجال كما يقول المثل المعروف.

س٢: ما نوع التأثير وهل أنت مقتنع بالتأثير ؟

التأثير الذي تتركه البدايات يكون قويا ولا ينسى وعادة أن الإنسان يبقى متأثرا ببداياته الأولى في الحياة ولا سيما أن المرء يتعود على مزاولة القراءة حتى تصبح عادة له و جزءا من اهتمامه الذي لا يتخلى عنه وتنوع التأثير هو ما بقي معنا حتى هذه اللحظة، ووجهنا هذه الوجهة التي قضينا بها العمر، فلولا الأثر الذي تركته البدايات التي أشرت إليها لربما كان الاتجاه مخالفا والتخصص مختلفا، والإنسان عندما ينظر إلى الوراء ويتذكر ما مضى من العمر يعرف أن اللبنات الأولى هي التي كانت وراء ما توجه إليه، ولا شك أن الأثر يظهر في خياراته فيما بعد وفي ميوله العلمية وتخصصه، وأنا أظن أن الكتب التي بدأت فيها هي التي وجهتني إلى الأدب وأغرتني في متابعة التخصص فيه، ولذلك ترى أن الطلاب يثأرون فيما بدأت معارفهم به، وقلما غيروا فيما بعد. أما القناعة فيما كان فلا شك عندي أن كلا ميسر لما خلق له كما في الأثر المعروف فقناعات الإنسان قد لا تكون هي كل شيء في حياته وإنما قد تسوقه الأقدار أو الصدف إلى طريق ليس في حسبانه ولم يخطط ليسلكه ولكنه يجد نفسه فيه لسبب أو

www.mtenback.com

لآخر، فيقبل الأمر ويتوجه إلى الطريق الذي قاده الحظ إليه بدون تخطيط منه، وكم من الناس الذين لم يخططوا ليكونوا في مكان أصبحوا فيه بحكم المصادفة ولكنهم قبلوا بالواقع وساروا في الطريق الذي فرض عليهم فكان نجاحهم مرضيا لهم حتى وإن لم تكن خياراتهم هي التي قادتهم إليه

س٣: ما مدى استمرار تأثيره ؟

أظن أن البدء الذي تبدأ به الحياة هو أهم ما يوجهها في كل الأيام ونحن لا يمكن أن ننفصل عن البدايات الأولى التي نبدأ بها وإلا لماذا كان الاستمرار وكانت الرحلة الطويلة مع الكلمة ومع القلم ؟ ولماذا كانت التربية في الصغر والحرص على الأدب والتأدب به ؟، فلولا تلك البدايات القوية المؤثرة في توجه الناس وفي صيرورتهم لما حصل أن يقضي المرء عمره فيما هو فيه من بدايات يتذكرها ويستمتع بها حتى هذه اللحظة، استمرار التجربة هو القوة الدافعة التي تجعل الناس لا يملون المواصلة في رحلتهم التي اختاروها منذ النشأة الأولى وساروا ولم ينقطعوا لأن الانقطاع رجوع وتردد غير مفيد في التجربة حيث لا يتوفر على الحصيلة العلمية التي تجعله محل ثقة القارئ به. لولا استمرار التأثير لكانت حصيلة المعرفة قليلة وغير نافعة. ولم يمدح الناس التجارب وأهلها ويستفيدون منها ويحرصون عليها أعتقد أن استمرار التأثير شيئا غاية في الأهمية وهو ما يحدث في التجارب العالمية وما يؤثر في مكتسبات الأمم فلا ينبت الفرد ولا تنبت الأمة عن تأثير ماضيها بحاضرها وحتى في مستقبلها.

س٤ : هل ترى أن القراءة محرك أو دافع للتغيير في وقتنا الحاضر ؟

القراءة في الوقت الحاضر وفي كل وقت لا يمكن التخلي عنها أو التقليل منها لأنها الزاد الذي تعتمد عليه حياة المعرفة وانتشارها والاستفادة منها وفي الوقت الحاضر

www.mtenback.com

تأخذ القراءة حيزا مهما من تأصيل المعلومة التي يحتاجها الناس ولا سيما أن وسائل القراءة لم تعد الكتاب فحسب ولكن تعددت مصادر القراءة وسهل استعمالها في كل الأحوال حيث في الماضي كان الكتاب هو الوعاء الوحيد للقراءة مع ما يحصل من صعوبة في حمله في كل مكان تكون فيه مثل السفر والعمل وغيرها، أما اليوم فإن القراءة ممكنة في كل مكان بفضل ما حملته إلينا التقنية من وسائل تستطيع أن تحمل بها المجلدات من الكتب وأنت في أي مكان في العالم وتقرأ ما تشاء أين ما كنت، ولاشك أن القراءة هي دافع التغيير والتطوير في فكر المرء وفي ثقافة الأمم وفي معارف العالم والوقت الحاضر أكثر ضرورة وحاجة إلى القراءة الواعية والاختيارات النافعة ولا سيما في هذا الزمن المتسارع والثقافات المختلفة والعولمة التي أخذت مساحات واسعة من اهتمام المفكرين والعلماء والأدباء في العالم كله.[٦٠]

موقع الدكتور مرزوق بن تنباك
www.mtenback.com

[٦٠] صحيفة مكة العدد (....) السنة الأولى، الأربعاء ٢٠١٤/١١/٢٧م.

www.mtenback.com